



T.C.
TOKAT GAZİOSMANPAŞA ÜNİVERSİTESİ LİSANSÜSTÜ EĞİTİM
ENSTİTÜSÜ

TEZİN ADI

أسلوب الكناية في الجزءين التاسع والعشرين والثلاثين من القرآن الكريم

(Üslubu l- kınayefıl- Cüzeyn Salâinmine l- Kur âni l- Kerîm)
(Retorik analitik çalışma)

Hazırlayan
SALIM SABAH OTHMAN

Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı
Yüksek Lisans Tezi

Danışman
DR. ÖĞR. ÜYESİ İbrahim İBRAHİMOĞLU

TOKAT – 2021



T.C.
TOKAT GAZİOSMANPAŞA ÜNİVERSİTESİ LİSANSÜSTÜ EĞİTİM
ENSTİTÜSÜ

TEZİN ADI

أسلوب الكناية في الجزءين التاسع والعشرين والثلاثين من القرآن الكريم

(Üslubu l- kınayefıl- Cüzeyn Salâinmine l- Kur âni l- Kerîm)
(Retorik analitik çalışma)

Hazırlayan
SALIM SABAH OTHMAN

Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı
Yüksek Lisans Tezi

Danışman
DR. ÖĞR. ÜYESİ İbrahim İBRAHİMOĞLU

TOKAT – 2021

BİLİMSEL ETİK SAYFASI

Tokat Gaziosmanpaşa Üniversitesi Lisansüstü Enstitüsü tez yazım kılavuzuna göre,
"....." danışmanlığında hazırlamış olduğum "Kur'an'ın belâgatında ifade ifadesi - 29 ve
30.adlı Yüksek Lisans tezimin bilimsel etik değerlere ve kurallara uygun, özgün bir çalışma olduğunu,
aksinin tespit edilmesi halinde her türlü yasal yaptırımını kabul edeceğimi beyan ederim.

/ / 2021

Salim sabah othman



TEZ BAŞLIĞI

Tezin Kabul Ediliş Tarihi:./...../.....

Jüri Üyeleri (Unvanı, Adı Soyadı) İmzası Başkan:

Üye :.....

Üye :.....

Üye :.....

Üye :.....

Bu tez, Tokat Gaziosmanpaşa Üniversitesi Lisan Üstü Eğitim Enstitüsü

Yönetim Kurulunun// tarih ve sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Enstitü Müdürü:.....

Mühür
İmza

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل وأحمده على توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع كما أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ الدكتور: (إبراهيم إبراهيم اوغلو) الذي أشرف على هذه الرسالة، فقد كان مثال صدق وإخلاص وقدوة في الجِد والجود، ولقد أفادني كثيرا بإرشاداته وتوجيهاته الحكيمة والرشيّدة، وكان نعم العون ونعم السند ونعم الموجه، فجزاه الله عني خيرا الجزاء ويفقه لما يحبه ويرضاه.

والشكر موصول أيضا إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة هذه الرسالة، فأعتبر ملاحظاتهم وتقييمهم لهذا البحث وسام شرف لي في مساري عملي.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من أعان على إنجاز هذا العمل، أو شجع عليه ببعث روح الأمل وصدق الدعاء.

مقدمة

الحمد لله الذي سبّحت بحمده جميع الكائنات، وسجد لعظمته من في الأرض والسموات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أيد نبيه محمداً بالآيات المحكمات، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، الذي أكرمهم مولاه بالمعجزات الباهرات، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نزل القرآن الكريم بلغة العرب وعلى مقتضى كلامهم وأساليبهم في البيان لكي يفهموا بما جاء به، ويعملوا بما فهموا وتلك سنة الله تعالى في إرسال الرسل عليهم السلام. ولا شك أن علم البيان هو من أهم العلوم الجمالية عند العرب، إذ هو إفصاح الذات عن مكنوناتها، لأن الإفصاح بقصد الإبانة عن المعنى أو محاولة إيصاله، وأثر ذلك كانت مناهج قراءة المعنى أو طرائق الكشف عنه ومحاولة قراءته، وهي التي بنيت عليها علم البيان.

أسباب اختيار الموضوع:

عدم وجود دراسة تناولت صور الكناية في الجزئين التاسع والعشرين والثلاثين بشكل تفصيلي، فعقدت العزم على أن أتناول هذا الموضوع بصورة تحليلية وبلاغية وأخرجه في رسالة علمية، وكذلك شرف ومكانة علم البلاغة بين علوم الأخرى، ومكانة أسلوب الكناية بين أساليب البلاغة الأخرى، وكذلك الكشف عن أسرارها البلاغية ولطائفها الأدبية. كما كان عندي الرغبة في التعرف على تاريخ هذا الأسلوب، كيف نشأ؟ وكيف تطور؟ وأردت معرفة الشخصيات التي أسهمت في اكتشاف هذا الأسلوب، والكشف عن جماله.

مشكلة البحث:

جاءت هذه الرسالة لتوجب عن بعض اشكالات التالية: ما هي الكناية، وما هي أنواعها من حيث المفهوم والمعنى، وصورها وأهداف الكناية ومقاصدها، وكذلك تحليل الكنايات، ومفهومها وأنواعها التي وردت في الجزئين التاسع والعشرين والثلاثين؟

أهداف البحث:

1- شملت صور الكناية في الجزئين الأخيرين من القرآن الكريم.

2- معرفة أقسام وأسباب الكنايات الواردة في الجزئين الأخيرين.

3- اتمام ما ورد من بحوث في موضوع الكناية في القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية المبحوث فيه وهو كتاب الله عز وجل وهو من أشرف الكتب، وكذلك تأتي أهمية البحث من حيث أنه يبحث في أسلوب لطيف من أساليب علم البيان، وهو أسلوب الكناية، حيث قمنا بدراسة مستوفية في موضوع الكناية في الجزئين التاسع والعشرين والثلاثين، لكي يكون مصدرا يرجع إليه الباحثون في هذا المجال وكذلك إثراء المكتبة الإسلامية.

حدود البحث:

إن البحث في أسلوب الكناية في القرآن الكريم موضوع واسع جدا وربما يتعذر الإلمام به وعرضه في دراسة واحدة، لذا قمت بدراسة أسلوب الكناية في الجزئين الأخيرين في القرآن الكريم، وذلك باستخراج الكنايات ومفهومها ودلالاتها وأهميتها.

منهج البحث:

اتبعنا في بحثي هذا منهجا تحليليا، حيث قمت بتحليل الآيات والسور التي وردت فيها الكناية تحليليا بلاغيا وبيان عدد الكنايات في الجزئين التاسع والعشرين والثلاثين والوصول إلى أسرار البلاغة التي اشتملت عليها. وفي أغلب الأحيان اقتبست من أقوال العلماء وفي بعض الأحيان تصرفنا في أقوالهم، وعند تخريج صور الكناية استشهدنا بحديث نبوي أو شاهد شعري، وكذلك قمت بترجمة العلماء المشهورين والأدباء والشعراء.

صعوبات البحث:

من الصعوبات التي واجهتني عند كتابة هذا البحث قلة المصادر والمراجع وخاصة المصادر الحديثة، وكذلك واجهتني صعوبة البحث في العلوم البلاغية القرآنية، حيث لا مجال إلا للعلم المستند على الدلالات.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة: تناولت فيها الحديث عن أسباب اختيار البحث، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، وحدود

البحث، ومنهج البحث، وصعوبات البحث، وخطة البحث.

الفصل الأول: معنى البلاغة عند العرب وتعريفها والبلاغة في القرآن الكريم:

المبحث الأول: مفهوم البلاغة وعلومها والبلاغة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: معنى البلاغة عند العرب وتعريفها لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: علوم البلاغة (المعاني - البيان - البديع)

المطلب الثالث: البلاغة في القرآن الكريم

المبحث الثاني: مفهوم الكناية وأقسامها وسبب استعمالها في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الكناية لغة واصطلاحاً والفرق بينها وبين التورية والمجاز.

المطلب الثاني: أقسام الكناية بحسب المعنى والمفهوم.

المطلب الثالث: الكناية في القرآن الكريم وأسباب استعمالها.

الفصل الثاني: تعريف عام بالجزء التاسع والعشرين والكنايات الواردة فيه.

المبحث الأول: تعريف عام بالجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أسلوب الكناية في سور وآيات الجزء التاسع والعشرين.

الفصل الثالث: تعريف عام بالجزء الثلاثين والكنايات الواردة فيه.

المبحث الأول: تعريف عام بالجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الكناية في سور وآيات الجزء الثلاثين.

الخاتمة والنتائج: قمت بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث وكذلك التوصيات.

المصادر والمراجع



ملخص

تحاول هذه الدراسة الكشف عن بعض الجوانب البلاغية من القرآن الكريم، وتفصح عن شيء من مظاهر بيانه، وذلك من خلال الجزئين التاسع والعشرين والثلاثين، ولقد تناولت هذه الرسالة أساليب البيان بشكل عام وأسلوب الكناية الواردة في الجزئين بشكل خاص، وبعد طول مطالعة للكتب البلاغية والتفسير والأدب قديما وحديثا تمكنت من أن ألم بأطراف هذا الأسلوب، وأن أزيل الستار عن بعض أسرارهِ ولطائفهِ، وأن أكشف عن بعض ما جاء في الجزئين من تصوير معجز جميل مؤثر في القلوب وألفاظ وكلمات ذات جرس موسيقي، وقصص برسائلي استخراج عدد الآيات التي تشتمل على الكناية في الجزئين.

وتتكون هذه الرسالة من مقدمة وثلاثة فصول، وتوضيحها كالتالي:

الفصل الأول: يتناول مفهوم علم البلاغة وعلومها، وقسمتها إلى مبحثين: المبحث الأول: تحدثت فيه عن معنى البلاغة لغة واصطلاحاً، وعلوم البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع) بشكل إجمالي، وأهمية البلاغة وأثرها في القرآن الكريم. المبحث الثاني: تحدثت فيه عن معنى الكناية لغة واصطلاحاً والفرق بينها وبين أساليب البلاغة الأخرى، وتقسيمات الكناية عند علماء اللغة، وأهمية الكناية في القرآن الكريم.

أما الفصل الثاني: فقد خصصته بالجزء التاسع والعشرين، وقسمته إلى مبحثين: المبحث الأول: هو تعريف بالجزء، أما المبحث الثاني: فقد قمت باستخراج الكنايات الواردة في الآيات والسور في هذا الجزء، ثم بينت عدد الكنايات الواردة في الجزء وذلك باستعمال جدول توضيحي.

والفصل الثالث: فقد تحدثت فيه عن الجزء الثلاثين من القرآن الكريم والكنايات الواردة فيه، وذلك من خلال مبحثين، وأخذت فيها نفس طريقة الفصل الثاني.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، البيان، الكناية، الجزء التاسع والعشرين، الجزء الثلاثين.

وأخيراً، ختمت الرسالة بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة وكذلك التوصيات.

الباحث

Özet

Bu çalışma Kur'an'ın söyleminin bazı yönlerini ortaya koymaya çalışmakta ve yirmi dokuzuncu ve otuz kısımlar aracılığıyla ifadesinin bazı tezahürlerini ortaya koymaktadır ve bu mektupta genel olarak ifadenin yöntemleri, özellikle de iki bölümde yer alan takma adın yöntemi ele alınmıştır. ve eski ve yeni retorik kitapların, tefsir ve edebiyatın uzun bir okumadan sonra, bu yöntemin partilerine zarar verebildim, bazı sırlarının ve mezhebinin ortaya çıkmasını ve bu yöntemde güzel ve etkili bir mucizenin fotoğrafçılığının iki bölümünde gelenlerin bir kısmını ortaya çıkarmayı başardım. Müzik çanı olan kalpler, kelimeler ve kelimeler ve mektubumla her iki bölümde de takma adı içeren ayetlerin sayısını çıkarmak istedim.

Bu mektup bir giriş ve üç bölümden oluşur ve aşağıdaki gibi resmedilmiştir:

Bölüm 1: Söylem kavramını ve bilimlerini ele alıp iki konuya ayırmıştır: ilk araştırma: dil ve terminolojide söylemin anlamı, genel olarak üç söylemin ilimleri (anamlar, ifade, enfes) ve söylemin önemi ve Kur'an üzerindeki etkisi hakkında konuştuğu. İkinci araştırma: Bunda, bir dil olarak takma adın anlamı ve terminolojisi ve diğer retorik yöntemlerle arasındaki farktan, takma adın dilbilimciler arasındaki bölünmelerinden ve Kur'an-ı Kerim'deki takma adın öneminden bahsetti.

İkinci bölüm: Yirmi dokuzuncu bölüme ayırdım ve iki konuya ayırdım: birincisi parçanın tanımı, ikincisi ise bu bölümdeki ayetlerde ve duvarda bulunan kanonları çıkardım ve daha sonra açıklayıcı bir tablo kullanarak parçadaki takma ad sayısını sonuçlandırdım.

Bölüm 3: İkinci bölümle aynı yöntemi aldığı iki araştırma yoluyla Kur'an'ın otuzuncu bölümünden ve içinde yer alan takma adlardan bahsetti.

Anahtar Kelimeler: söylem, ifade, takma ad, bölüm 29, bölüm otuz.

Son olarak, mektup bu çalışmadaki en önemli bulguların yanı sıra önerileri de belirten bir sonuçla sonuçlandı.

araştırmacı

المحتويات

1	BİLİMSEL ETİK SAYFASI
i	شكر وتقدير
ii	مقدمة
vi	ملخص
viii	المحتويات
xi	قائمة الجداول
xii	الاختصارات
1	الفصل الأول
1	معنى البلاغة عند العرب وتعريفها والبلاغة في القرآن الكريم
1	1.1 المبحث الأول: مفهوم البلاغة وعلومها والبلاغة في القرآن الكريم
1	1.1.1 المطلب الأول: معنى البلاغة عند العرب وتعريفها لغة واصطلاحاً:
7	1.1.2 المطلب الثاني: علوم البلاغة (المعاني _ البيان - البديع):
15	1.1.3 البلاغة في القرآن الكريم:
16	1.2 المبحث الثاني: مفهوم الكناية وأقسامها وسبب استعمالها في القرآن الكريم
16	1.2.1 المطلب الأول: الكناية لغة واصطلاحاً والفرق بينها وبين التورية والمجاز:
22	1.2.2 المطلب الثاني: أقسام الكناية بحسب المعنى والمفهوم:
25	1.2.3 المطلب الثالث: الكناية في القرآن الكريم وأسباب استعمالها:
29	الفصل الثاني
29	2.1 المبحث الأول: تعريف عام بالجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم
31	2.2 المبحث الثاني: أسلوب الكناية في سور وآيات الجزء التاسع والعشرين
31	2.2.1 سورة الملك
36	2.2.2 سورة القلم
40	2.2.3 سورة الحاقة

43	2.2.4 سورة المعارج
45	2.2.5 سورة نوح
47	2.2.6 سورة الجن
49	2.2.7 سورة المزمل
50	2.2.8 سورة المدثر
51	2.2.9 سورة القيامة
54	2.2.10 سورة الإنسان
55	2.2.11 سورة المرسلات
57	الفصل الثالث
57	تعريف عام بالجزء الثلاثين والكنابات الواردة فيه
57	3.1 المبحث الأول: تعريف عام بالجزء الثلاثين من القرآن الكريم
59	3.2 المبحث الثاني: الكناية في سور وآيات الجزء الثلاثين
59	3.2.1 سورة النبأ
60	3.2.2 سورة النازعات
61	3.2.3 سورة عبس
66	3.2.4 سورة التكويد
71	3.2.5 سورة المطففين
74	3.2.6 سورة الانشقاق
78	3.2.7 سورة البروج
79	3.2.8 سورة الطارق
83	3.2.9 سورة الأعلى
84	3.2.10 سورة الغاشية
88	3.2.11 سورة الفجر
90	3.2.12 سورة البلد
92	3.2.13 سورة الشمس
93	3.2.14 سورة الليل
94	3.2.15 سورة الضحى
95	3.2.16 سورة الشرح
96	3.2.17 سورة العلق

101	3.2.18 سورة البينة
102	3.2.19 سورة العاديات
103	3.2.20 سورة القارعة
104	3.2.21 سورة التكاثر
106	3.2.22 سورة الماعون
107	3.2.23 سورة المسد
108	3.2.24 سورة الإخلاص
109	3.2.25 سورة الناس
110	الخاتمة والنتائج
117	المصادر والمراجع
Error! Bookmark not defined.	السيرة الذاتية

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
1	المخطط التوضيحي للكتابات الواردة في الجزئين الأخيرين من القرآن الكريم	116-112

الاختصارات

بدون الناشر (بدون دار النشر): (د.ن).

بدون تاريخ الطبعة: (د.ت).

تحقيق (المحقق): (مح.).

سنة ميلادية: م.

سنة هجرية: هـ.

صفحة: ص.

طبعة: ط.

المتوفى: ت.

الناشر: (ن).

الفصل الأول

معنى البلاغة عند العرب وتعريفها والبلاغة في القرآن الكريم:

– المبحث الأول: مفهوم البلاغة وعلومها والبلاغة في القرآن الكريم.

– المبحث الثاني: مفهوم الكناية وأقسامها وسبب استعمالها في القرآن الكريم

الفصل الأول

معنى البلاغة عند العرب وتعريفها والبلاغة في القرآن الكريم

1.1 المبحث الأول: مفهوم البلاغة وعلومها والبلاغة في القرآن الكريم

1.1.1 المطلب الأول: معنى البلاغة عند العرب وتعريفها لغة واصطلاحاً:

1.1.1.1 معنى البلاغة عند العرب:

إهتم العرب ومنذ القدم بالبلاغة وبالفصاحة وجمال الأسلوب والتعبير واختيار الكلمات اللائقة ذات المعنى المباشر واشتهروا بها، حيث عرفوا البلاغة وفنون البيان منذ العصور الجاهلية واهتموا بعلومها بإعتبارها الفاصل الوحيد في مكانة الشاعر وابداعاته. وقد لعب الملكة الفطرية البسيطة عند العرب دوراً مهماً في قياس جيد الكلام من رديئه. ليأتي بعد ذلك القرآن الكريم بكلام معجز بليغ ذات معاني كثيرة وألفاظ مبهرة وأسلوب بياني دقيق.

فتأثر العرب بالقرآن الكريم تأثراً شديداً وتأثرت معهم لغتهم العربية عما كانت عليه قبل الإسلام، ليزداد وليتغير أغراض اللغة والبيان عندهم متأثرين بدعوة الإسلام وثقافة القرآن ليأخذ البلاغة والفصاحة بعد ذلك طريقها نحو التقدم والتنوع.

وهناك عدة تعريفات للبلاغة عند العرب منها ما يلي:

سئل العتابي: ما البلاغة؟ فقال: كل من أفهمك حاجه من غير اعادة ولا حبة ولا استعانة فهو بليغ، فقليل له: قد عرفنا الاعادة والحبة فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه: يا هناة، يا هيه، واسمع مني، واستمع إلي، وأفهم عني أو لست تفهم، أو لست تعقل، فهذا كله وما اشبهه عي وفساد.⁽¹⁾

¹ - ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين، (ن): مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى (ط1)، (1988م): ص 13.

وتحدث الجاحظ غير مرة عن البلاغة إلا أنه قال: "قال بعضهم وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوناه لا يكون الكلام بمستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، فلا يكون لفظه إلى سمعك اسبق من معناه إلى قلبك".⁽¹⁾

وشرح كلمة العتابي فقال: والعتابي حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ لم يعن أن كل من أفهمنا من معاشر المولدين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن جهله والمصروف عن حقه أنه بليغ، فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل، جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب، والاغلاق والأمانة والملحون والمعرب، كله سواء وكلها بياناً.

وقال ابن المقفع: "لا خير في كلام لا يدل على معناه ولا يشير إلى مغزاه"⁽²⁾.

وقال بشر بن المعتمر وهو أحد بلغاء المعتزلة: " والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يضع بأن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب وأحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال"⁽³⁾، وقال: "ينبغي للمتكلم أن يعرف اقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلمة ولكل حالة من ذلك مقاما، وحتى يتم اقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم اقتدار المقامات و اقتدار المستمعين على اقدار تلك الحالات"⁽⁴⁾.

ويمكن القول إن البلاغة تكون في الكلام الذي يصيب معناه بوضوح وسلامة مع خلوه من التكلف والفضول ومراعاته لمقتضى الحال ويضاف إليه أن تكون الألفاظ غير متوعدة وحشية ولا ساقطة سوقية وأن يختار اللفظ الكريم للمعنى الشريف.

1- أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، (ن): وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، (1980م): ص 13. و: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى (ت): ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتديق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، (د. ت): ص 43.

2- الجاحظ: البيان والتبيين: ص 115.

3- أحمد الشايب، الأسلوب، (ن): مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط12، (2003م): ص 29.

4- محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ)، أصول الإنشاء والخطابة، المحقق (مح): ياسر بن حامد المطيري، (ن): مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، (١٤٣٣ هـ): ص 60. و: علي علي مصطفى صبح، في النقد الأدبي، بدون الناشر (د. ن)، (د. ت): ص 133.

والبلاغة إذن في نظر البلغاء ليست أمرا مستقلا عن اللغة، بل هي التي تساعد اللغة على أداء وظيفتها التي هي التعبير أو الابلاغ وهي الشاملة لعنصري اللغة المعنى واللفظ.

ولا شك أن في اشتقاق لفظة (البلاغة) من مادة (بلغ) ما يشير الى الوظيفة الأساسية للبلاغة، ذلك أن (بلغ الشيء) يعني وصل وانتهى، وبلغ الكلام إذن يعني أنه وصل إلى المخاطب وانتهى إليه. والابلاغ هو الإيصال بمعنى أن البليغ هو الذي يوصل ما في نفسه من الأفكار إلى المخاطب على أتم وجه وأكمل صورة.

ويقال: بلغ الرجل إذا صار بليغا، وفي اللسان: " رجل بليغ حسن الكلام فصيح يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في

قلبه ".⁽¹⁾

إن البلغاء الذين اخذت البلاغة من كلامهم كانوا ينظرون الى البلاغة على أنها الوسيلة إلى الاعراب عما في النفس بصورة تمنع من النوع التعبير وسوء الفهم وتصل بالمعنى إلى القلب ولا شك أن ذلك يعني أنهم جعلوها في منزلة مساوية لمنزلة اللغة، لأنه إذا كانت اللغة هي وسيلة التفاهم بين الناس فإن كل ما يؤدي إلى هذه الغاية أو يعين على بلوغها فهو الجزء من اللغة متمم لها وقيمتها من قيمتها، وكذلك كانت البلاغة عند أصحابها من البلغاء المطبوعين لقد كان البليغ المطبوع يعرف للبلاغة شروطا يحس بها فإعياها في كلامه، وكان العربي المطبوع يسمع الكلام البليغ فيميزه وينفعل له، وقد يطلق عليه حكما من الأحكام من جمال فاعجب به واستحسنه، أو من قبح فنفر منه واستقبحه، وما أطلقه اثر استحسانه أو استقبحه، وما وصف به المجيدين من أصحاب البيان، أو ما أخذه عليهم من التقصير أو الزلل. بكل ذلك كان نواة للعلم الذي تطور حتى استقل وعرف فيما بعد بالبلاغة.

فالإبلاغ عما في النفس هو الافصاح، وافصح عما في نفسه أعرب عما فيها وإبان، إذن هنالك اتصال شديد بين معنى البلاغة اللغوي والاصطلاحي، جعل القدماء يستعملون البلاغة والفصاحة بمعنى واحد، فالكلمتان عندهم مترادفتان حتى القرن الرابع تقريبا، ويؤكد ذلك ما قاله الجوهري في الصحاح: " أن البلاغة هي الفصاحة وكذلك عند الكثيرين ممن تحدثوا عن الفصاحة وشروطها وهم يريدون البلاغة ذلك أن معنى الكلمتين اللغوي واحد تقريبا وافصح اللين إذا انجلت رغوته

¹ - محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، الحواشي: ليازيحي وجماعة من اللغويين، (ن): دار صادر، بيروت - لبنان، ط3، (1414هـ): 420/8.

فظهر " (1)، وقال أبو هلال العسكري: " البلاغة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهت إليها، وبلغتها غيري ومبلغ الشيء منتهاه. والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته، فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه " (2)، هذا عن الصلة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي.

1.1.1.2 البلاغة لغة:

هي الوصول والانتهاء، والمتكلم العاجز عن إيصال كلام ينتهي إلى قرار نفس السامع ليؤثر فيها تأثيراً شديداً يسمى بليغا.

وقال أبو هلال العسكري: البلاغة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهت إليها، وبلغتها غيري، ومبلغ الشيء: منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته، فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى القلب السامع فيفهمه، وسميت البلاغة بلغة لأنك تتلغ بها فتنتهي بك إلى ما فوقها، وهي البلاغ أيضاً. والبلاغة كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه من نفسك كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن. (3)

1.1.1.3 اصطلاحاً:

أن يكون الكلام فصيحاً قوياً فنياً يترك في النفس أثراً خلاباً، ويلائم المواطن الذي قيل فيه، والأشخاص الذين يخاطبون. (4)

ويقول صاحب التلخيص في تعريفها: " البلاغة في الكلام مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته ... فالبلاغة راجعة إلى اللفظ بإعتبار أفادته المعنى بالتركيب " (5).

1- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد عبد الغفور عطار (م.ح.)، (ن): دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط4، (د. ت): 4 / 1316.

2- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، على محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل (م.ح.)، (ن): دار الفكر العربي، ط2، (1971م): ص 12.

3- ينظر: بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، (ن): دار ابن حزم، بيروت - لبنان، (1997م): ص 78. و: إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (1996م)، ص 268.

4- أحمد قلاش، تيسير البلاغة، (د. ن)، ط2، (1995م): ص 5.

5- د. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، (ن): دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، (1997م): ص 59.

البلاغة إذن تقوم على دعائم:

❖ اختيار اللفظ.

❖ حسن التركيب وصحته.

❖ اختيار الأسلوب الذي يصح للمخاطبين، مع حسن الابتداء، وحسن الانتهاء.

❖ التأثير، أي: أن يكون الكلام مؤثرا في النفوس.

البلاغة إذن لا بد فيها من ذوق ودكاء، بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم ومتى ينتهي، وما هي القوالب التي تصب فيها المعاني التي رتبها في نفسه، فرب كلام يكون جميلا في نفسه، لكنه لم تراع فيه هذه الظروف فتكون نتائجه عكسية غير متوقعة، لذا قال ابن عباس (رضي الله عنه):

" خمس لمن أحب إلي من الدهم الموقوفة:

- 1- لا تتكلم فيما لا يعينك؛ فإنه فضل، ولا آمن عليك الوزر.
- 2- ولا تتكلم فيما يعينك حتى تجد له موضعا، فإنه رب متكلم في أمر يعينه، قد وضعه في غير موضعه فعنت.
- 3- ولا تمار حليما ولا سفيها؛ فإن الحليم يقلبك، والسفيه يؤذيك.
- 4- واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به، وأعفه مما تحب أن يعفبك منه، وعامل أخاك بما تحب أن يعاملك به.

5- واعمل عمل رجل يعلم أنه مجازي بالإحسان مأخوذ بالاحترام⁽¹⁾.

ونورد هنا بعض الشواهد التي تهيأت لها فصاحة الكلمات، وجودة السبك، وجمال العبارة، دون مراعاة المقام الذي قيلت فيه، إما لأنهم لم يحسنوا الابتداء، وإما إهمال ما لا يجوز إهماله، ومن هذه الشواهد:

دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك في مجلسه فأنشده من نظمه:

صفراء قد كادت ولما تفعل ... كأنها في الأفق عين الأحوال⁽²⁾

1- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، (ن): دار المعرفة، بيروت - لبنان، (د. ت): 3/ 113.

2- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراي (ت: ٨٣٧هـ)، خزائن الأدب وغاية الأرب، عصام شقيو (م. ح)، (ن): دار البحار، بيروت - لبنان، (2004م): ص 21.

وكان هشام أحول، فأخرجه وأمر بحبسه، واستأذن قيس عبد الملك في أن ينشد جرير فأبى، ولم يزل مقيماً دهرًا يلتمس إنشاد عبد الملك، وقيس يشفع له، وعبد الملك يأبى إلى أن أذن له يوماً فأنشد:

أتصحوا أم فؤادك غير صاح ... عشية هم صحبك بالرواح⁽¹⁾

فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له: بل فؤادك يا بن اللخناء.

والمحدثون الذين كتبوا في البلاغة يقررون هذه القواعد المؤيدة لما ذكره الأقدمون، وقد أوضحوا كثيراً، فهذا أحمد حسن الزيات يقول: " والناظر المستقصي في أقوال هؤلاء وأولئك من العرب والأوربيين يستطيع أن يستخلص من جملتها أن البلاغة هي بمعناها الشامل ملكة يؤثر بها صاحبها في عقول الناس وقلوبهم وبذلك تنشأ موهبة الاقناع، ذلك أن بلاغة الكلام هي تأثير نفس في نفس، وفكر في فكر، والأثر الحاصل هو التغلب على مقاومة هوى المخاطب أو في رأيه"⁽²⁾.
فالبلاغة اذن توجه إلى العقل أو القلب، أو إليهما معاً، تبعاً لما تقتضيه حالات المخاطبين من مقاومة الجهل والرأي والهووى منفردة أو مجتمعة آلة البلاغة ووسائلها للبليغ حتى يستحق هذا الوصف من أمرين: أحدهما خلقي موهوب وثانيهما خلقي مكتسب:

أما الأول: لابد له من ملكات أربع، وهي: ذهن ثاقب وعاطفة جياشة، وخيال خصب ثرى، واذن تحس بجمال الجرس والاقناع.

وأما الثاني : فهو القراءة وبخاصة علوم اللغة، مع معرفة بأحوال النفوس البشرية، وطبائعها، ومعرفة ما يحيط به من البيئة الطبيعية و الاجتماعية ويضاف إلى ما سبق ما قاله أحمد حسن الزيات من أسباب البلاغة والطبع الموهوب، والعلم المكتسب، وما أشار إليه الزمخشري في مقدمة كتابه وهو يحدثنا عن أن كثيراً من العلوم يسهل على المرء أن يحذفها إلا علم التفسير المبني على علم المعاني والبيان ولا يمكن أن يعرفه الا رجل برع فيهما، لذا لابد للبليغ لكي ينمي خياله، ويلقح ذهنه، ويذكر عاطفته، لابد أن يستوعب كل ما يقرأ لكي يكون أكثر امتاعاً، يجتذب القلوب والأذهان ويختلب الأسماع والآذان.⁽³⁾

1- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، روحية النحاس وآخرون (م.ح.)، (ن): دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، ط1، (1984م): 6 / 43.

2- مصطفى الصاوي الجويني، مدارس البلاغة المعاصرة، (ن): دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر، (1995م): ص 54 - 55.

3- د. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها: ص 56 - 57.

1.1.2 المطلب الثاني: علوم البلاغة (المعاني – البيان – البديع):

علوم البلاغة ثلاثة هي: علم البيان وعلم البديع وعلم المعاني، ومحاسن الكلام وخواصه إما بحسب اللفظ؛ وهو البديع اللفظي، وإما بحسب المعنى؛ وهو البديع المعنوي، وإما بحسب إفادة المفاد؛ وهو علم المعاني، وإما بحسب كيفية إفادته؛ وهو علم البيان. ولكل منها فروع متعددة، اختلفت في مراجع البلاغة ومصادرها من باحث لآخر، وسنورد فيما يلي تعاريف لعلوم البلاغة وفروعها الرئيسية.

1.1.2.1 علم المعاني:

يقول السكاكي في تعريف هذا العلم: "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".⁽¹⁾ وإنما سمي بعلم المعاني، لأنه عبارة عن معرفة المعنى المفاد من التركيب؛ كما أن علم البيان سمي به، لأنه عبارة عن معرفة بيان المفاد.

وكان السكاكي أول من أطلق مصطلح (علم المعاني) على الموضوعات التي سماها عبد القاهر النظم أو معاني النحو. ومع أنه لم يطلق ذلك على بعض مباحث البلاغة أحد غيره إلا أن الباحث ليحار حينما يجد مصطلحي «المعاني» و (البيان) قبله. فالزحشري يشير إليهما في الكشف ويقول وهو يتحدث عن التفسير: (ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما: علم المعاني وعلم البيان). وكلامه غير واضح، لأنه كثيراً ما يردد هذين المصطلحين وكثيراً ما يطلق مصطلح (البيان) على البلاغة كلها، يضاف إلى ذلك أنه لم يضع حداً بين موضوعات المعاني والبيان. وعلة ذلك أنه لم يكن يبحث في البلاغة حينما ألف «الكشاف» وإنما كان يفسر القرآن الكريم ويوضح ما فيه من معانٍ رفيعة ومن روعة وجمال وتأثير في النفوس.⁽²⁾

¹ - إبراهيم بن محمد بن عريشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ)، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، عبد الحميد هندواي (م.ج.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د. ت): 1/ 200.

² - أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، (ن): وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، (1980م): ص 75.

وعرفه الخطيب القزويني بالقول:

" علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال " (1).

وليس ثمة تباين بين التعريفين فيما يبدو لنا، وفي مقدورنا تبسيط التعبير عن دلالتهما المشتركة بالقول: إن علم المعاني هو العلم الذي يعرفنا صياغة العبارة صياغة تناسب تماما المقام الذي تقال فيه، وتعبّر تعبيرا دقيقا عن القصد الذي نبتغيه. لأن " مهارة الأديب، ونبوغ الشاعر، وعبقرية اللغة، كل هذا يمكن فيما بين الكلم من ترابط وصلات، فحذق الأديب الشاعر يظهر في مقدراته الفائقة على صياغة كلم اللغة صياغة بصيرة واعية، تصف كل خاطرة من خواطر نفسه، وتفصح عن كل فكرة تومض في كيانه، أو شعور يختلج في مطاوية، وعبقرية اللغة تكمن في مرونتها، وطواعيتها وإفادتها دقيق المعاني، بوجوه وفنون الصياغة، فتصف بهيئة الكلمة وتشير بخصوصية التركيب " (2).

مباحث علم المعاني:

يبحث علم المعاني في أحوال اللفظ، أو صياغاته التي يكون فيها مستجيبا لمقتضى الحال، وغني عن الذكر أن (علم النحو) يبحث عن أحوال اللفظ من تنكير وتعريف، وتقديم وتأخير، وحذف وذكر ... إلخ، لكنه يدرسها من وجهة مغايرة لما عليه الأمر في علم المعاني، فهو يتبين جواز التقديم وامتناعه ووجوبه، وجواز الحذف وامتناعه ووجوبه، ويتكلم على التعريف التنكير التأكد وعدمه، لكنها لا يعالجها من حيث إنها تلي مطلبنا فنيا يقتضيه المقام وتستدعيه الحال، فقد تكفل بذلك علم المعاني.

فائدة علم المعاني:

لعلم المعاني عدة فوائد بلاغية منها ما ذكرها بهاء الدين السبكي جوابا لقول القائل: أي فائدة لعلم المعاني، فإن المفردات والمركبات علت بالعلوم الثلاثة - اللغة والنحو والصرف - وعلم المعاني غالبه من علم النحو؟ " إن غاية النحوي أن

1- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، إتمام الدراية لقراء النفاية، إبراهيم العجوز (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1985م): ص 202.

2- محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، (ن): مكتبة وهبة، ط7، (د. ت): ص 77.

ينزل المفردات على ما وضعت له ويركبها عليها ووراء ذلك مقاصد لا تتعلق بالوضع مما يتفاوت به أغراض المتكلم على أوجه لا تنهاى وتلك الأسرار لا تعلم إلا بعلم المعاني، والنحوي - وإن ذكرها- فهو على وجه إجمالي يتصرف فيه البياني تصرفاً خاصاً لا يصل إليه النحوي. وهذا كما أن معظم أصول الفقه من علم اللغة والنحو والحديث وإن كان مستقلاً بنفسه".⁽¹⁾

1.1.2.2 علم البيان:

جاء في كتاب التعريفات: "البيان عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع".⁽²⁾

فالجرجاني اكتفى بجانب الوضوح وأهل جانب الذكاء والقصد إلى الأعلى من طرائق التعبير المعاني. أما المحدثون فقد تنبهوا إلى هذه الطرائق في التعبير عن المعنى مركزين على جانب التخيل والتصوير، فجاء في معجم المصطلحات العربية: "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة"⁽³⁾، وكأنه يريد القول: إيراد المعنى بطريق التشبيه مرة، وإيراده ثانية من طريق المجاز، ومن طريق الكناية الثالثة، وهكذا.⁽⁴⁾

وهو علم "يتمكن به من إبراز المعنى الواحد بطرق مختلفة وتراكيب متباينة في درجة الوضوح. تقول: (فلان جواد هو كالسحاب سخاء. هو بحر يفيض كرماً. المجد بين برديه).

فاللمم بهذا الفن يختار من ضروب الكلام ما هو أبين لغرضه، فيقرب ما بين متباعد الألفاظ، ويؤلف بين مختلفها، ويولد منها معاني شتى بحسب ما هو من فطنة وما اكتسب من تجربة ومران".⁽⁵⁾

ويقول السكاكي في تعريف وتوضيح علم البيان: "أن محاولة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن فإنك إذا أردت تشبيه الخد بالورد في الحمرة مثلاً وقلت خد يشبه الورد

1- أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب بلاغية: ص 84.

2- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (م.ج)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، (1983م): ص 47.

3- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (ن): مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط 2، (1984م): ص 80.

4- ينظر: د. محمد أحمد قاسم ود. محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)، (ن): المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ط 1، (2003م): ص 139.

5- محمد علي السراج، الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، (ن): دار الفكر، دمشق - سوريا، ط 1، (1983م): ص 171.

امتنع أن يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالات الوضعية أكمل منه في الوضوح أو أنقص فإنك إذا أقمت مقام كل كلمة منها ما يرادفها فالسامع إن كان عالماً بكونها موضوعة لتلك المفهومات كان فهمه منها كفهمه من تلك من غير تفاوت في الوضوح وإلا لم يفهم شيئاً أصلاً وإنما يمكن ذلك في الدلالات العقلية مثل أن يكون لشيء تعلق بآخر ولثان ولثالث فإذا أريد التوصل بواحد منها على المتعلق به فمتى تفاوتت تلك الثلاثة في وضوح التعلق وخفائه صح في طريق إفادته الوضوح والخفاء".⁽¹⁾

وبأني بعده الخطيب القزويني ليعرفه التعريف الذي بقي متداولاً في كتب البلاغة إلى يومنا هذا، إذ يقول: " هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه".⁽²⁾

وكان محققاً القائل: " إن البيان العربي هو علم دراسة صورة المعنى الشعري، أما البديع والعروض والقافية فهي علوم تهتم أساساً بالصورة الصوتية في التعبير الشعري".⁽³⁾

موضوع علم البيان:

موضوع كل علم هو الشيء الذي يسأل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته.

فموضوع الفقه هو أفعال المكلفين، والفقيه يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الواجب والسنة والحلال والحرام والمباح، وغير ذلك.

وموضوع الحساب هو الأعداد، والحاسب يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الجمع والضرب والقسمة والنسبة، وغير ذلك. وموضوع النحو هو الألفاظ والمعاني، والنحوي يسأل عن أحوالهما في الدلالة من جهة الأوضاع اللغوية. وكذلك يجري الحكم في كل علم من العلوم، وبهذا الضابط انفرد كل علم برأسه، ولم يختلط بغيره.

1- يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، (1987م): ص 329.

2- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: ص 52.

3- الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، (ن): المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ط1، (1990م): ص 55.

" وعلى هذا فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية. وهو والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة، وهي دلالة خاصة، والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب، حيث نرى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور، ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة.

ومن ههنا غلط مفسرو الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى، وما فيها من كلمات لغوية، وتبيين مواضع الإعراب منها، دون شرح ما تضمنه من أسرار الفصاحة والبلاغة".⁽¹⁾

مباحث علم البيان:

مباحث علم البيان كثيرة ومتنوعة ولا سبيل إلى سردها جملة، ولكن نكتفي بذكر أهم مباحثها وأبوابها، وهي:

1- المجاز: " هو كل كلمة أريد بها غير ماوقت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول. أو: كل كلمة جرت بها ما وقعت به في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظة بين ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له فيوضع واضعها".⁽²⁾

2- التشبيه: هو الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما ولا يكون وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد".⁽³⁾

3- الاستعارة: " هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول في الحمام أسد وأنت تريد به الشجاع مدعياً

¹ ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أحمد الحوفي، بدوي طبانة (م.ح.)، (ن): دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة. القاهرة، (د. ت): ص 37.

² أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، (ن): مطبعة المدني، القاهرة - مصر، (د. ت): ص 351 - 352.

³ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت: ٤٢٥هـ)، البلاغة العربية، (ن): دار القلم، دمشق - سوريا، ط 1، (1996م): 2/ 162.

أنه من جنس الأسود فثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بإفراده في الذكر".⁽¹⁾

4- الكناية: "كلام استتر المراد منه بالاستعمال، وإن كان معناه ظاهراً في اللغة، سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز، فيكون تردد فيما أريد به، فلا بد من النية، أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال، كحال مذاكرة الطلاق ليزول التردد ويتعين ما أريد منه. والكناية عند علماء البيان: هي أن يعبر عن شيء؛ لفظاً كان أو معنى، بلفظ غير صحيح من الدلالة عليه؛ لغرض من الأغراض؛ كالإبهام على السامع، نحو: جاء فلان، أو لنوع فصاحة، نحو: فلان كثير الرماد، أي كثير القرى. أو: ما استتر معناه، لا يعرف إلا بقريضة زائدة، ولهذا سمو التاء في قولهم: أنت، والهاء، في قولهم: إنه، حرف كناية، وكذا قولهم: هو، وهو مأخوذ من قولهم: كنوت الشيء وكنيته، أي سترته".⁽²⁾

أهمية علم البيان:

يمكن وصف أهمية علم البيان على أنه من أرسخ العلوم أصلاً وأنسقها فرعاً، وأنورها سراجاً وأكرمها نتاجاً، وأقواها قاعدة وأجزؤها فائدة، فإنه هو المطلع على حقائق الإعجاز وهو من العلوم بمنزلة الشامة والطرز، حيث يساعد في شرح محاسن اللغة العربية وأشكال التعبير من خلالها، بالإضافة لتفسير الملامح الجمالية التي قد تتخلل أي قصيدة، أو خطبة، أو رسالة معينة، أو مقالة لأي متكلم، لذا فإن الإجادة في تحقيق قوانين علم البيان وإبداع مهاراته وفهمه أكثر يستلزم توفير آلات وأدوات مثل النحو، والصرف، والأمثال العربية، والقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وعلم العروض، والقوافي.

¹ - السكاكي، مفتاح العلوم: ص 369.

² - الجرجاني، كتاب التعريفات: ص 187.

1.1.2.3 علم البديع:

عرفنا أن علم المعاني يعرف به الحال التي تقتضي إيراد الكلام على صورة مخصوصة كالتأكيد، أو الإيجاز، أو الوصل، أو غير ذلك.

وأن علم البيان هي وسيلة إلى تأدية المعنى بأسلوب التشبيه أو المجاز أو الاستعارة أو الكناية. ولكن هناك ناحية أخرى ليست من علم المعاني ولا البيان، إلا أنها تزين الألفاظ أو المعاني بالوان (بديعة) من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لهذه المحسنات ب(علم البديع).

فإذن علم البديع لغة:

"المبتدع اسم فاعل أو مفعول بإضافة العلم إلى الأول إضافة إلى الفاعل، وعلى الثاني إلى المفعول، أي: علم مبتدع الكلام، فإن من زين كلامه بهذه المحسنات فقد أتى بكلام مبتدع، أو علم متعلق بكلام المبتدع، وقد جاء بمعنى الحبل الذي فتل، فالكلام الذي تم تزينه بهذه المحسنات كالحبل الذي فتلت أوتاره وثلثت ثم فتلت في المثانة".⁽¹⁾

واصطلاحاً:

"هو تزين الألفاظ أو المعاني بالوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لطرق التزين بعلم البديع"⁽²⁾، وهكذا نرى أن معجم المصطلحات ركز على جانب التزين في هذا العلم وجعله ثانوياً في التعبير البلاغي في حين ركز المعنى القاموسي على جانب الخلق والإبداع، فكان أساسياً وجوهرياً في التعبير البلاغي لا ضرباً من الكماليات.⁽³⁾ أو: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وبعد رعاية وضوح الدلالة على المرام، أي الخلو عن التعقيد المعنوي".⁽⁴⁾

1- عصام الدين، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: 2/ 365.

2- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ص 76.

3- ينظر: د. محمد أحمد قاسم ود. محي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني): ص 52.

4- الجرجاني، كتاب التعريفات: ص 156. وينظر: حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة: 1/ 162.

وهذه الجماليات البديعة التي يوجد فيها جماليات معنوية يعبر عنها بعبارة (محسنات معنوية)، وما يوجد فيها جماليات لفظية يعبر عنها بعبارة (محسنات لفظية)، ولها طبيعة مشابحة لأنواع الزينة التي تتزين بها النساء، كقرط، وسوار، وخلخال، وباقة ورد، ونبات أخضر مزهر، وتلوين بصبغ أبيض أو أصفر أو أحمر أو أخضر أو غير ذلك، وتصفيف شعر وتثنيته أو إرساله أو رفعه أو خفضه، وتقصير لباس أو إطالته، أو شق جانب منه، أو تثقيبته أو توشيته وتطريزه وزخرفته، أو حركات خفة في الجسم، إلى غير ذلك مما يدركه ذواقو الجمال، ويصعب إحصاؤه، وقد أحس البلاغيون أن الجماليات التي اشتمل عليها علما المعاني والبيان جماليات ذاتية، أما جماليات علم البديع فهي جماليات عرضية. فإذا كانت هذه الجماليات البديعة على اختلافها في الكلام أو في الأجسام، أو في غير ذلك من كل ما يرى أو يسمع أو يدرك بالفكر مصطنعة متكلفة، مكروهة إكراها على الدخول في مواضع غير ملائمة لها، أو مكدوسة كدسا دون حس جمالي رفيع، أعطت تأثيرات عكسية وربما أفسدت الجوانب الجميلة التي كانت تلحظ في المزين بها قبل إضافتها للتزيين بها.⁽¹⁾

أهمية علم البديع:

أن منزلة البديع في مجال الدراسات الإسلامية واللغوية، والتعرف على مرادات الله، وأسرار القرآن ودلائل إعجازه، لا تقل شأنًا عن منزلة أخويها المعاني والبيان، بل وعن غيرها من سائر العلوم العربية والإسلامية، وكما أن هذه الدلالات البديعية التي تكمن وراء المعاني الثانية للإسلوب القرآني هي التي تكشف مفهوم الخطاب القرآني. وتحليل الدلالات يفيد أولئك الذين تخصصوا في البلاغة القرآنية، وتفسير القرآن الكريم، فهي تساعد طالب العلم والتخصص على فهم أساليب القرآن الكريم المختلفة. وأن القول بغير ذلك، أو يجعله تابعا لأخويه ذيلا لهما، أو يجعل حسنه عرضا لا ذاتا، كلام ينقصه الدقة ولا يتفق مع النظرة العلمية للأمور.⁽²⁾

¹ - ينظر: حبنكة الميداني، البلاغة العربية: 2 / 368.

² - ينظر: محمد سعد حسن، أهمية علم البديع، وأثر ألوانه وفنونه في قوة الكلام وبلاغته (بحث في دراسات بلاغية)، جامعة المدينة العالمية، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، شاه علم - ماليزيا، (د. ت): ص 46.

1.1.3 البلاغة في القرآن الكريم:

سمع العرب آيات الكتاب المبين فشهدوا بما عرفوا فيها من اساليب البلاغة وحراروا في تحليل دهشتهم واعجابهم، وهم أهل اللغة وارباب البلاغة، لقد سمعوا لغة من لغتهم، ولكنهم لم يسمعوها قبلها مثلها في نثر ناثر، ولا شعر شاعر ولا سجع كاهن، حتي قال قائلهم: إنه سحر ساحر.

وخير شاهد على بلاغة القرآن ما قاله الوليد بن المغيرة حينما سمع آيات من القرآن بلسان محمد (صلي الله عليه وسلم): " والله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته "(1).

والعرب إنما عرفوا بلاغة القرآن معرفة الفطرة والسليقة، لا معرفة العلم والاكتساب، وراحوا يتدبرون امرهم بينهم فيما يعللون به هذا الكلام الساحر والاسلوب الاسر يسمعه أحدهم للمرة الأولى فإذا هو يترك دين الآباء والأجداد، وعصبية الأهل والنسب، ويرضى بالطرد والتعذيب. فما أكثر الذين سمعوا آية أو آيتين يتلوها الرسول الكريم فإذا هم بعد ذلك يسلمون.

وهكذا لم تبق أمام العرب وسيلة للصمم، فأما الإيمان وأما المكابرة والعناد، قال الجاحظ: بعث الله محمد (صلى الله عليه وسلم) أكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبة، وأحكم ما كانت لغة، وأشد ما كانت عدة، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة، وقطع العذر وأزالة الشبهة. وهكذا تبين للناس كافة، بأن القرآن وحي من الله وهو معجز. وشعر العلماء بواجبهم نحو القرآن فانصرفوا يؤلفون في مجازه ومعانيه ولغته و غريبة ووجوه إعجازه و انكبوا على دراسته بما يملكون من مواهب وطاقات عقلية ونفسية فلمعت علوم التفسير والفقه والقراءات وعلوم النحو والبلاغة.

¹ - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، *الإتيقان في علوم القرآن*، محمد أبو الفضل إبراهيم (مح.)، (ن): الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (1974م): 4 / 5.

1.2 المبحث الثاني: مفهوم الكناية وأقسامها وسبب استعمالها في القرآن الكريم

1.2.1 المطلب الأول: الكناية لغة واصطلاحاً والفرق بينها وبين التورية والمجاز:

1.2.1.1 الكناية لغة:

هي عدول عن لفظ إلى آخر دال عليه. أو: ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره. وهي: مصدر كنى، أو كنوت بكذا، إذا تركت التصريح به.⁽¹⁾

ومنها الكنية بضم الكاف وكسرهما أيضاً، وهي واحدة الكنى، واكنى فلان بكذا، وهو يُكنى بأبي عبدالله.⁽²⁾

والكنية على ثلاثة أوجه⁽³⁾:

أحدها: أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره.

والثاني: أن يكنى الرجل باسم توقيراً له وتعظيماً.

والثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه كأبي لهب اسمه عبد العزى، عرف بكنيته فسماه الله تعالى بها في كتابه الكريم.

وقال الخليل الفراهيدي: "كنى: كنى فلان، يكنى عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه، نحو

الجماع والغائط، والرفث، ونحوه. والكنية للرجل"⁽⁴⁾، فهو يشترط دلالة المكنى به على المكنى عنه.

كما اشترط هذه الدلالة ابن فارس: "يقال: كنى عن كذا، إذا تكلمت بغيره مما يستدل عليه"⁽⁵⁾.

1- ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: ص 295. و: مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ص 310. و: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البدیع)، بدون الناشر وسنة الطبع: ص 301. و: حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، (ن): المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، (د. ت): 3/ 327.

2- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، يوسف الشيخ محمد (م. ح.)، (ن): المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ط5، (1999م): ص 247 (كنى). وينظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 6/ 2477 (كنى).

3- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين (م. ح.)، (ن): دار الهداية، (د. ت): 39/ 422 (كنو).

4- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، كتاب العين، د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي (م. ح.)، (ن): دار ومكتبة الهلال، (د. ت): 5/ 411 (كنى).

5- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون (م. ح.)، (ن): دار الفكر، (1979م): 5/ 139 (كنو).

إلا أن الجوهري قال: " الكناية: أن تتكلم بشيء وتريد به غيره "⁽¹⁾، وبذلك فهو لم يشترط دلالة المكنى به على المكنى عنه صراحة، ويبدو أن الجوهري لم يذكر الدلالة، لكونها لازمة للكناية، لا قوام لها بدونها، إذ المكنى لا يعتمد إلى ما لا دلالة له على المكنى عنه، ولهذا فإن ابن منظور جمع بين قول من قال بشرط الدلالة ومن لم يقل بشرطها في كتابه فيقول: " والكناية: أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط ونحوه " ⁽²⁾.

وفي ضوء ما سبق يجوز تفسير الكناية بأي من هذين القولين، وهذا ما ذهب إليه الفيروز آبادي، إلا أنه يقدم ما اشترطت فيه الدلالة على ما لم تشترط فيه الدلالة، فقال: " كنى به عن كذا يكنى ويكون كناية: تكلم بما يستدل به عليه، أو أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره " ⁽³⁾.

ونرى أن اشتراط الدلالة على المكنى عنه وتقييد الكناية به أولى من عدم اشتراطها وإطلاق القول فيها، إذ إن اشتراط الدلالة يميز الكناية من غيرها من الأساليب، فمع الإطلاق يفهم من الكناية مجرد العدول عن لفظ إلى غيره، فتختلط الكناية بغيرها كالتورية أو المجاز. ⁽⁴⁾

وهكذا فسر بعض اللغويين الكناية التي قالوا فيها: بأنها العدول عن لفظ إلى آخر دال عليه بالتورية التي أجمعوا على أنها من الستر والإخفاء.

ولعل هذا الخلط عائد إلى اشتراك الكناية والتورية في معنى (الستر والإخفاء) لغة، فكلاهما يستر المعنى ويخفيه وراء لفظ غير لفظه.

وأن العدول عن ذكر اللفظ، لا يعني بالضرورة إخفاء وستره، كما لا يعني إبرازه وإظهاره، وإنما هو مجرد تركه، والإعراض عنه لا أكثر، فلا أثر للمتكلم فيه. أما ستره وإخفاءه فأثر المتكلم فيه واضح.

1 - الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 6 / 2477 (كنى).

2 - ابن منظور، لسان العرب: 15 / 233 (كنى).

3 - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (مع.)، (ن): مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، (2005م): ص 1329.

4 - ينظر: د. محمد جابر فياض، الكناية، (ن): دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1، (1409هـ): ص 8.

ومن هنا فاللفظ في الكناية ليس بالواضح وضوح المذكور صراحة، ولا هو بالخفي الذي اخفي عن عمد وقصد، فهو أشبه ما يكون بالمكسو بثوب رقيق، يشف عما تحته، فلا هو مستور، ولا هو عار، أما الموري عنه فمكسو بكساء ساتر يستره ويخفيه، ولهذا يعتمد إلى التورية عند إرادة الاخفاء والإبهام والتضليل، بخلاف الكني، إذ هي دالة على أصحابها دلالة الأسماء على مسمياتها. ولولا هذه الدلالة لما عدل الناس عن الأسماء إليها.⁽¹⁾

وفي ضوء ما سبق يمكن القول أن الكناية لغة: هي العدول عن لفظ إلى آخر دال عليه. والعدول في هذا المفهوم اللغوي للكناية لا يعني ستره وإخفاءه، وتضليله كما هو في التورية.

1.2.1.2 الكناية اصطلاحاً:

هناك أقوال كثيرة متناثرة في مصادر متنوعة حول الكناية، أسهم فيها جمع وفير من المفسرين واللغويين والبلاغيين، ومن أبرز تعاريفهم:

التعريف الأول: "هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه"⁽²⁾، والمراد بالردف التابع، أي: أن يكون للفظ معنى في اللغة لكن المتكلم عندما يطلقه فإنه لا يقصد ذلك المعنى، وإنما يقصد ما يلزم من ذلك المعنى ويتبعه.

مثلاً يقال: فلانة بعيدة مهوى القرط، يكون به عن طول عنقها الذي هو من صفات الجمال في المرأة.

فمن الأمثلة السابقة ينبغي التنبيه على أن على الرغم من إرادة المعنى الكنائي الذي قصده المتكلم إلا أن ذلك لا يمنع من إرادة المعنى الحقيقي للفظ. ولهذا نجد أن جملة من علماء البيان عرفوا الكناية بما يفيد ذلك المعنى، ومنه جاء التعريف الثاني.

¹ - محمد جابر فياض، الكناية: ص 9.

² - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، د. عبد الحميد هندواوي (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، (2001م): ص 51.

التعريف الثاني: عرفها ابن الأثير بأنها: "كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف

جامع بين الحقيقة والمجاز"⁽¹⁾، وكذلك يحى العلوي اختار للكناية تعريفا مقاربا لابن الأثير، فعرفها بقوله: "هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجاز من غير واسطة لا على جهة التصريح".⁽²⁾

و من هذين التعريفين جاء التأكيد على أن الكناية عند أهل البيان لا تكون إلا لفظا، فلا يصح أن تكون فعلا أو كتابة أو إشارة أو غيرها من وسائل التعبير.

التعريف الثالث: هو التعريف الذي اختاره القزويني في إيضاحه، فقد عرفها بأنها: "لفظ أريد به لازم معناه مع

جواز إرادة معناه".⁽³⁾

يقصد بالكناية من خلال هذا التعريف أن يكون هناك لفظ له معنى لم يوضح له لغة، لكنه لازم وتابع في الوجود للمعنى الذي وضع له اللفظ.

ويقارب هذا التعريف ما قاله السكاكي في تعريف الكناية، فقد عرفها بأنها: "هي ترك التصريح بذكر الشيء على ما ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك، كما نقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه على ما هو ملزوم وهو طول القامة"⁽⁴⁾.

ففي المثال: فلان طويل النجاد، يلزم من طول النجاد طول القامة، فيجوز أن يراد أنه طويل النجاد من غير تأويل كما يجوز أن يراد أنه طويل القامة، فبدل أن يصرح بأن فلانا طويل القامة ذكر ما يلزم من ذلك وهو طول نجاد سيفه.

لكن ليس المراد بالتلازم عند أهل البيان هو التلازم العقلي وامتناع الانفكاك بالمصطلح المتعارف عليه عند المناطق، لأن ذلك يؤدي إلى خروج كثير من الكنايات التي لا يتوفر فيها ذلك التلازم كما في قولهم فلانة نووم الضحى، وإنما المقصود

¹ - نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، محمد محي الدين عبد الحميد (م.ح.)، (ن): المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، (1420هـ): 2/ 182.

² - يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (ن): المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ط1، (1423هـ): 1/ 189.

³ - محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى (ت: ٧٨٦هـ)، تحقيق الفوائد الغيائية، د. علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي (م.ح.)، (ن): مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1، (1424هـ): 2/ 769.

⁴ - السكاكي، مفتاح العلوم: ص 402.

بالتلازم عندهم هو التابع والرديف، لأجل ذلك ذكر الجرجاني في تعريفه بأن المتكلم يأتي بمعنى هو تابع ورديف للمعنى الذي يقصده بحيث يجعله دليلاً عليه⁽¹⁾.

فمن خلال هذه التعريفات يتضح ما يلي:

1. الكناية عند أهل البيان تشمل الحقيقة والمجاز مع وجود وصف جامع لهما، حتى عند من نظر إلى وجود التلازم

بين المعنيين.

2. الكناية عندهم تختص باللفظ، فلا تشمل الفعل أو الكتابة أو الإشارة أو غيرها من وسائل التعبير والتخاطب.

3. يمكن القول أن الكناية عندهم لا بد لها من أركان ثلاثة:

الركن الأول: اللفظ المكنى به.

الركن الثاني: اللفظ المكنى عنه.

الركن الثالث: الوصف الجامع أو القرينة التي تفهم من مدلول الكلام وسياقه.

1.2.1.3 الفرق بين الكناية والتورية:

جدير بالذكر ما يلاحظ من الفروق بين أسلوبي الكناية والتورية في المعنى الاصطلاحي لهما على الرغم من

اشتراكهما لغة في الستر والإخفاء، فكلاهما يستر المعنى ويخفيه وراء لفظ غير لفظه، ومن أهم هذه الفروق⁽²⁾:

1- أن الكناية تقع في المفردة والتركيب على حين أن التورية لا تقع إلا في المفردة.

2- تهدف التورية إلى تضليل الموري عنه وإخفائه، إذ هي تركز إلى المغالطة والإبهام في حين أن الكناية دالة على

المكنى عنه لا توهم ولا تضلل، بل هي توحى بالمعنى المكنى عنه من وراء سجعها.

3- إن التورية ترد على الوجه الحقيقي، بينما ترد الكناية على الوجه المجازي.

¹ ينظر: أحمد مصطفى الطرودي التونسي (ت: 1167 هـ)، جامع العبارات في تحقيق الاستعارات، د. رمضان الجري (مع.)، (ن): الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط1، (1986م): 1/ 260.

² ينظر: د. مناهل فخر الدين فليح، نشاط الصنفدي في النقد والبلاغة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، أطروحة دكتوراه، مصر، (1978م): ص 335 وما بعدها. وينظر: مناهج جامعة المدينة العالمية، البلاغة (البيان والبدیع)، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، (د. ت): ص 445.

فالكناية إذن دالة على ما عدل عنه، جيء بها لتدل، لا لتخفي وتوهم وتضلّل، فهي عدول مدلول عليه بما عدل

إليه.

1.2.1.4 الفرق بين الكناية والمجاز:

أما الفرق الأساسي بين الكناية والمجاز هي:

أن انتقال دلالة المعنى في الكناية يكون من اللازم إلى الملزوم، كالانتقال من طول النجاد الذي هو لازم لطول القامة إليه، أما الانتقال في المجاز يكون من الملزوم إلى اللازم، كالانتقال من الغيث الذي هو ملزوم النبت إلى النبت، ومن الأسد الذي هو ملزوم الشجاع إلى الشجاع. بمعنى آخر: أن الكناية تخالف المجاز من جهة إمكان إرادة المعنى الحقيقي مع إرادة لازمه، أما المجاز فلا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي لوجود القرينة المانعة من إرادته.⁽¹⁾

¹ - ينظر: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، عدنان درويش ومحمد المصري (م.ح.)، (ن): مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، (د. ت): ص 762. وينظر: عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦ هـ)، علم البيان، (ن): دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، (1982م): ص 37. وأيضا: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: قبل ١٢هـ)، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (2000م): 106/3.

1.2.2 المطلب الثاني: أقسام الكناية بحسب المعنى والمفهوم:

1.2.2.1 تنقسم الكناية بحسب المعنى الذي تشير إليه إلى ثلاثة أقسام:

1- الكناية عن الصفة: هي الكناية التي يطلب بها الموصوف بصفة ملازمة للشيء المكنى عنه، سواء كان ذكر

الموصوف ملفوظاً أو ملحوظاً ويفهم من سياق الكلام. وأيضاً يقسم هذا النوع من الكناية إلى قسمين آخر بحسب

طريقة إيصال المعنى المقصود، وهما:

أ- الكناية القريبة: هي التي لا يحتاج إلى واسطة لانتقال المعنى الظاهر إلى المعنى المطلوب.

مثل: ألقى الفارس سلاحه. فالمعنى الظاهر هو إلقاء السلاح، والمعنى المطلوب والمراد هو الاستسلام، وهذا المعنى

يدرك ويفهم صريحاً لا يحتاج إلى واسطة يقربها من الذهن.

ب- الكناية البعيدة: وهي التي يحتاج إلى واسطة أو وسائط ليفهم المعنى المراد من المعنى الظاهر.

مثل: هذه المرأة نؤوم الضحى. فالمعنى الظاهر هو نوم الضحى، والمعنى المطلوب هو الترف والثراء، لأن (نؤوم

الضحى) يستلزم كثرة تفرغ هذه المرأة حتى انتهاء وقت الضحى، وكثرة تفرغها تستلزم من يقوم بشؤونها ويخدمها،

فالمعنى المراد من هذه الوسائط هي ترفها وثرائها. وهذا المعنى لا يفهم صريحاً من الكلام، لكن يحتاج إلى واسطة

أو أكثر لانتقال هذه الصفة إلى موصوفها.

2- الكناية عن الموصوف: هي الكناية التي تذكر بها الصفة مباشرة، ويكون المكنى عنه فيها ذاتاً ملازمة للمعنى المفهوم

من الكلام. فيكون للمكنى عنه فيها إما معنى واحداً يوصف به، مثل قول الشاعر:

ولما شربناها ودب دبيبها ... إلى موضع الأسرار قلت لها قفي⁽¹⁾

فالمراد بموضع أسرارها: (القلب)، وإما أن يكون المكنى عنه موصوفاً بعدة معان، مثل: جاءني حي مستوي القامة، عريض

الأظفار. والكناية فيها: كناية عن (الإنسان)، لأن هذه المعاني كلها خاص بالإنسان.

¹ - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، *يتمة الدهر في محاسن أهل العصر*، د. مفيد محمد قمحية (م.ج.)، (ن):

دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1983م): 147/5.

ويشترط في هذا النوع من الكناية: " أن تكون الصفة أو الصفات مختصة بالموصوف، ولا تتعداه ليحصل الانتقال

منها إليه ".⁽¹⁾

3- الكناية عن النسبة: هي الكناية التي يراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص

الصفة بالموصوف.

مثل: محمد رأسه عال. ف(رأسه عال) كناية عن الفخر والعزة.

وكقول أبي نواس⁽²⁾ مادحا:

فما جازه جود ولا حل دونه ... ولكن يسير الجود حيث يسير⁽³⁾

فالشاعر هنا يريد أن ينسب إلى ممدوحه الكرم أو أن يثبت له هذه الصفة، ولكنه بدل أن ينسب إليه الكرم بصريح

اللفظ فيقول: (هو كريم) كنى عن نسبة الكرم إليه بقوله: (يسير الجود حيث يسير)، لأنه يلزم من ذلك اتصافه به.⁽⁴⁾

1- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: ص 288.

2- هو رئيس الشعراء أبو علي الحسن بن هانئ الحكمي، يعد من أشهر شعراء عصر الدولة العباسية وكبار شعراء شعر الثورة التجديدية، وقيل: ابن وهب، ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة، وسمع من حماد بن سلمة وطائفة. وتلا على يعقوب وأخذ اللغة عن: أبي زيد الأنصاري وغيره. ومدح الخلفاء والوزراء، ونظمه في الذروة حتى قال فيه أبو عبيدة شيخه: أبو نواس للمحدثين، كامرئ القيس للمتقدمين. وقيل: لقب بهذا، لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقيه أي: تضطرب، وهو من موالي الجراح الحكمي، أمير الغزاة. وقد توفي في بغداد سنة (198هـ).

3- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (ن): شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت - لبنان، ط1، (1420هـ): 1/ 672.

4- عبد العزيز عتيق، علم البيان: ص 218.

1.2.2.2 وتنقسم الكناية أيضا بحسب المفهوم واللوازم والسياق إلى أربعة أقسام، وهي⁽¹⁾:

- 1- **التعريض:** هو أن يطلق الكلام، ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق، أي: إذا كانت المسافة بين الكناية والمكنى عنه قريبة، مثال ذلك: لو قال رجل لآخر قريب منه: آذيتني فستعرف، وكان مع المخاطب رجل آخر، فإن هذا يعتبر من التعريض، لقرب المسافة بين الكناية والمكنى عنه.
- 2- **التلويح:** ويطلق إذا كانت المسافة بين الكناية والمكنى عنه بعيدة لكثرة الوسائط كما في كثير الرماد وأشباهه، أي: أنه إذا كان كثير الرماد فذلك يعني أنه كثير النار، وفي ذلك دلالة على كثرة تردد الضيوف عليه، فكان دليلا على كرمه، فالتلويح هو أن تشير إلى غيرك عن بعد.
- 3- **الرمز:** إن كانت المسافة بين الكناية والمكنى عنه قريبة لكن فيها نوع من الخفاء، كان إطلاق اسم الرمز عليها مناسبا، لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية، كما في عريض القفا وعريض الوسادة للدلالة على الغباء والبلادة.
- 4- **الإيماء والإشارة:** أما إذا كانت المسافة قريبة ليس فيها خفاء فإنه يطلق عليها إيماء أو إشارة، كقول الشاعر:
أو ما رأيت المجد ألقى رحله ... في آل طلحة ثم لم يتحول⁽²⁾
كناية عن كونهم: أمجادا أجوادا، بغاية الوضوح.

¹ ينظر في ذلك: السكاكي، *مفتاح العلوم*: ص 411. و: مجدي وهبة وكامل المهندس، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*: ص

310 - 311. و: أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*: ص 299 - 300.

² أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١ هـ)، *شرح ديوان الحماسة*، غريد الشيخ (م.ح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (2003م): ص 1071.

1.2.3 المطلب الثالث: الكناية في القرآن الكريم وأسباب استعمالها:

1.2.3.1 الكناية في القرآن الكريم

خرج القرآن الكريم بعد نزوله على الرسول (صلى الله عليه وسلم) اللغة عند العرب إلى شكل جديد ما جعل من أهل اللغة والبلاغة إلى دراسة الخصائص القرآنية بصورة شاملة ودقيقة من كافة المجالات اللغوية والعلمية. وكانت البلاغة وعلم البيان إحدى هذه المجالات ولما كانت الكناية من أجمل الأساليب البلاغية في القرآن الكريم كانت مجال إهتمام الباحثين، وبحثنا المتواضع هذا إنما هو جهد في المجال.

ويوجد في كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أيضا ما يدل على المعنى الاصطلاحي للكناية، إذ قال (عليه الصلاة والسلام): " مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَغْضُوهُ بِحَنِّ أَبِيهِ وَلَا تَكُنُوا ⁽¹⁾ "، ولقد ورد عدد كثير من الكنايات في القرآن الكريم، وتضمنت أكثرها أحكاما شرعية، وكانت مثار استفسار الصحابة (رضوان الله عليهم) واستيضاحهم واختلافهم فيما أريد بها، فكان لزاما على المفسر أن يوضح معانيها والمراد منها، فسبق المفسرون غيرهم من العلماء في هذا الشأن. وقد كنى البيان القرآني عن معنى الخوف بعدة صور منها على سبيل المثال قوله جل شأنه: ﴿ إِذْ جَاؤُكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ [الأحزاب: 10]، والخوف حالة نفسية تعترى الإنسان عند وقوع أذى أو مكروه، تنعكس آثارها تلقائيا فيما يطرأ على بعض أعضاء جسده من تغيرات، كشخص البصر أو زيغه أو ارتجاف القلب واضطراب خفقانه وارتعاد الفرائص أو دوران العين في الحدقة أو ما إلى ذلك من تغيرات فكل هذه العلامات أزلية دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد كنى القرآن عن المرأة بقوله تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف: 18]، إن الكناية القرآنية عن المرأة بالتنشئة في الحلية وعدم الإبادة في مواقف الخصومة والجدل ليست من قبيل الكنايات الآنية التي تمضي بمضي عصرها وتفقد دلالتها بزوال المجتمع والعرف الذي نشأت في ظلاله بل هي من قبيل ما جرت به العادة واستقر

¹ - أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المعروف بمحيي السنة (ت: ٥١٦ هـ)، مصابيح السنة، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون (مح.)، (ن): دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، (1987م): 3/ 343.

عليه العرف في كل المجتمعات وعلى توالى العصور، فإن التحلي بالخلي ما زال وسيظل من شأن المرأة وأبرز ملامح زينتها وأظهر الخصوصيات المائزة بينها وبين الرجل.

ويمكن أن يعد ابن عباس (رضي الله عنه) من أوائل هؤلاء المفسرين، فقد أشار إلى عدد من كنايات القرآن، وذكر ما كني عنه في كل منها، وعللها بكرم الله، وتعففه، ومشيتة وغير ذلك. وقد نَحَّ منجه أكثر المفسرين الأقدمين بعده، ثم أسهم اللغويين والنحويين والأدباء والبلاغيين في تطوير الدلالة للكناية حتى استقرت بدلالاتها الاصطلاحية عند البلاغيين المتأخرين.

حيث ذكر يحيى العلوي الكناية وأهميتها، فقال: " فاعلم أن الكناية لها في البلاغة موقع عظيم فإنها تفيد الألفاظ جمالا، وتكسب المعاني ديباجة وكمالا وتحرك النفوس إلى عملها، وتدعو القلوب إلى فهمها، فإن أوقعها في المدح كانت أرفع وأحسن، وفي نفس الممدوح أوقع وأمكن، وإن صدرتها للذم كانت آلم وأوجع وإلى ذكر فضائح المذموم أسرع وأخضع، وإن أدخلتها من أجل الحجاج كان البرهان لها أوضح وأنور، والسلطان بها أقدر وأقهر، والإقحام بها أشهر، والتسلط أعظم وأبهر، وإن وقعت في الافتخار كان ضياؤه أسطع، ومناره أعلى وأرفع، وإن كانت موجهة للاعتذار فهي إلى القلوب أعجل وأقرب، وإن صدرت للاتعاظ كانت في المبالغة في النصيحة أنجع، ولمرض القلوب أشفى وأنقع، وإن أردت بها جانب الإعتاب والرضا، كانت بطيب الصحبة ولين العريكة أظفر، وعلى الوفاء بلوازم الألفة أوفر، فهي كما ترى واقعة من البلاغة في أعلى المراتب، وحائزة من الفصاحة أعظم المناقب ".⁽¹⁾

1.2.3.2 أسباب استعمال الكناية⁽²⁾:

1. التنبيه على عظيم القدرة كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الأعراف: 189]، كناية عن آدم.

¹ - المؤيد بالله، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: 1/ 219.

² - ينظر: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل إبراهيم (مع.)، (ن): دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، (1957م): 2/ 301 - 309.

2. فطنة المخاطب كقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: 24]، فإنه كناية عن: ألا

تعاندا عند ظهور المعجزة فتمسكم هذه النار العظيمة.

3. ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [ص:

23]، فكنى بالمرأة عن النعجة كعادة العرب أنها تكني بها عن المرأة.

4. أن يفحش ذكره في السمع فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾ [البقرة:

235]، فكنى عن الجماع بالسر.

5. تحسين اللفظ كقوله تعالى: ﴿يَبْيِضُ مَكْنُونٌ﴾ [الصفات: 49]، فإن العرب كانت عادتهم الكناية عن حرائر

النساء بالبيض.

6. قصد البلاغة كقوله تعالى: ﴿أَوْمَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: 18]، فإنه سبحانه

كنى عن النساء بأنهن ينشأن في الترفيه والتزين والتشاغل.

7. قصد المبالغة في التشنيع كقوله تعالى حكاية عن اليهود: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُوفَةٌ﴾ [المائدة: 64]، فإن

الغل كناية عن البخل.

8. التنبيه على المصير، كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: 1]، أي: جهنمي مصيره إلى اللهب

وكقوله: ﴿حَمَّالَةَ الْخَطْبِ﴾ [المسد: 4]، أي: غامة ومصيرها إلى أن تكون حطبا لجهنم.

9. قصد الاختصار ومنه الكناية عن أفعال متعددة بلفظ فعل كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة:

24]، أي: فإن لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا.

10. أن يعتمد إلى جملة ورد معناها على خلاف الظاهر فيأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة أو المجاز

فتعبر بها عن مقصودك وهذه الكناية استنبطها الزمخشري وخرج عليها قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

﴿[طه: 5]، فإنه كناية عن الملك لأن الإستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجعلوه كناية عنه.

الفصل الثاني

تعريف عام بالجزء التاسع والعشرين والكنيات الواردة فيه:

- المبحث الأول: تعريف عام بالجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم.

- المبحث الثاني: أسلوب الكناية في سور وآيات الجزء التاسع والعشرين.

الفصل الثاني

تعريف عام بالجزء التاسع والعشرين والكتابات الواردة فيه

2.1 المبحث الأول: تعريف عام بالجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم

يحتوي جزء تبارك على إحدى عشر سورة، أول سورة هي سورة الملك، وآخر سورة هي سورة المرسلات.

يقول سيد قطب في شأن الجزء التاسع والعشرين: "هذا الجزء كله من السور المكية. ولكل منهما طابع مميز، وطعم خاص، وبعض مطالع السور في هذا الجزء من بواكير ما نزل من القرآن كمطلع سورة المدثر، ومطلع سورة المزمل. كما أن فيه سوراً يحتل أن تكون قد نزلت بعد البعثة بخوالي ثلاث سنوات كسورة القلم. وبخوالي عشر سنوات كسورة الجن التي يروى أنها نزلت في عودة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الطائف، حيث أودى من ثقيف. ثم صرف الله إليه نفرًا من الجن فاستمعوا إليه وهو يرتل القرآن، مما حكته سورة الجن في هذا الجزء. وكانت هذه الرحلة بعد وفاة خديجة وأبي طالب قبيل الهجرة بعام أو عامين. وإن كانت هناك رواية أخرى هي الأرجح بأن السورة نزلت في أوائل البعثة".⁽¹⁾

وترتيب سورها كالتالي:

(1) (الملك): تتحدث عن حكمة خلق الحياة الموت، ويكشف لمحة من آثار ملك الله وقدرته، وإنذار الكافرين والمشركين.

(2) (القلم): حديث مكثف عن الأخلاق، ودفاع الله عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث نزهه عن الجنون، وبيان نموذج من الخلق السيئ في شأن أحد رؤساء الكفر، ثم في قصة (أصحاب الجنة) دليل على خيبة البخلاء، ثم مجادلة المشركين.

(3) (الحاقة): وصف لأهوال القيامة، وتفصيل لمشهد تطاير الصحف، ثم التأكيد على أن ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) حق.

(4) (المعارج): عرض لبعض أهوال القيامة، فأين المتدبرون؟ ثم مدح أناس وذكر صفاتهم فتأملها.

¹ - سيد قطب، في ظلال القرآن، (ن): دار الشروق، القاهرة - مصر، ط32، (1423هـ): 3628/6.

- (5) (نوح): وصف لدعوة نبي الله نوح عليه السلام واجتهاده في تنويع أساليب الدعوة، مع شدة عناد قومه، ويتخلل ذلك ذكر لثمرات الاستغفار، والعناية بالدعاء للوالدين.
- (6) (الجن): تتحدث عن كيفية إسلام الجن، وأن منهم المسلم ومنهم الكافر، وفيها تهديد للمشركين، وإبطال الكهانة، وإبطال إدعاء علم الغيب.
- (7) (المزمل): تبين أن العبادة مع الصبر أقوى معين على تحمل المشاق، وفيها حث على بعض العبادات.
- (8) (المذثر): حث على الدعوة إلى الله، وذكر نموذج من المكذبين للقرآن، ثم وصف لسقر، ولوم المشركين على إعراضهم.
- (9) (القيامة): وصف ليوم القيامة وما يسبقه وما يعقبه، فماذا أعددت لها؟
- (10) (الإنسان) اختصرت وصف العذاب الذي يلقاه الكفار، على حين أفاضت في وصف النعيم الذي ينتظر المؤمنين.
- (11) (المرسلات) تحدثت عن إثبات البعث والجزاء، وقد تكرر فيها (ويل للمكذبين) لتأكيد على تحذير.

2.2 المبحث الثاني: أسلوب الكناية في سور وآيات الجزء التاسع والعشرين

2.2.1 سورة الملك

1. قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: 1]

قوله (الذي بيده الملك) هو كناية عن الإحاطة والفهر، ويجوز أن يكون الخبر مراد به لازمه على وجه الكناية بالجملة عن إنشاء الثناء، وإما باستعمال الصيغة المشتركة بين الإخبار والإنشاء في معنيها، ولو صيغ بغير هذا الأسلوب لما احتمل هاذين المعنيين.⁽¹⁾

2. قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك: 4]

قوله تعالى: (كرتين)، كناية عن مطلق التكرار، وليس اثنين فقط، فإن من استعمالات صيغة التثنية في الكلام أن يراد بها التكرير، وأصل استعمال التثنية في معنى التكرير، أن العرب اختصروا بالتثنية تعداد ذكر الاسم تعدادا يشير إلى التكرير، إذن المعنى لإيراد حقيقته ولكن المراد المبالغة والتكثير، وهذا كقولهم: (ليبك، وسعديك، وحنانيك، وهذاذك) فالتثنية تفيد التكثير، وأصل استعمال التثنية في معنى التكرير أنهم اختصروا بالتثنية تعداد ذكر الاسم تعداداً مشيراً إلى التكثير.

وقبل ذلك ورد قوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [الملك:

2]، تذييل بالجملة الخبرية، والمعنى كامل القدرة له جلّ وعلا والتذييل هو: " أن يؤتي بعد تمام الكلام بكلام مستقل، في معنى الأول تحقيقاً لدلالة المنطوق الأول أو مفهومه ".⁽²⁾

فالعزيز هو القوي الغالب الذي لا يعجزه شيء، والغفور هو الذي يكرم أوليائه ويصفح عنهم. (فارجع البصر)، (ثم ارجع البصر) كرر الأمر بالنظر لانتفاء رؤية التفاوت، وليكون نفي التفاوت معلوما لإرشاد المشركين، فالتكرار أمر بغرض إذا لم يكن لفائدة، لكنه جاء في القرآن لمعان. قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ

¹ - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، (ن): الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤هـ): 10/29، وينظر: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، صدقي محمد جميل (مح.)، (ن): دار الفكر، بيروت - لبنان، (١٤٢٠هـ): 220/10.

² - الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 68/3.

تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿ [الملك: 3]، قوله تعالى: (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ)، وقوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) نفي التفاوت تحقق معنى التطابق والتماثل، والمعنى: ما ترى في خلق السماوات تفاوتاً.

3. قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: 10]

قوله تعالى: (مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)، يعني: مع أصحاب الزقوم في النار. ويقال: يعني: ما كنا في أهل النار، فالتعبير عنهم بأصحاب مضاف إلى السعير كناية عن شدة ملازمتهم للسعير.⁽¹⁾

ويستشهد لهذا المعنى قول الشاعر:

وَلَبِستَ مِنْ حُلَلِ الْمَعَدِّ مَلَابِساً ... فَضَحَ النُّضَارُ بِهَا السَّعِيرَ الْمَوْقِدَا⁽²⁾

4. قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك: 13]

في هذه الآية الكناية الرمزية، في الإخبار بعلمه بذات الصدور بصيغة المبالغة تنبيههم على أنه كناية عن انتفاء أن يفوت علمه تعالى شيء. وذلك كناية عن الجزاء عليه فهي كناية رمزية. أي: أن الله لا يخفي عليه شيء وأن علمه محيط بما يختلج في صدور الناس.

والمعنى: سواء بالنسبة إلى علم الله عز وجل بأقوالكم إن تسروها وأن تجهروا بها، إنه جل جلاله وأحاط علمه بكل شيء عليم بصاحبة الصدور التي تلازمها ولا تفارقها، كالنيات من الأعمال، والإرادات، والحب والكراهية، وما يظهر إنما هي آثارها تدل عليها دلالة عقلية، وقد تكون الآثار كاذبات، فتسقط دلالاتها. كيف لا يعلم جل جلاله ذوات الصدور، وهو خالق من لهم الصدور، وخالق نفوسهم وقلوبهم وكل صفاتها وقدراتها؟!

¹ - ينظر: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، تفسير السمرقندي معروف ببحر العوم، (د. ن)، (د. ت): 475/3.

² - الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله المشهور بابن أبي حصينة السلمي المعري، ديوان ابن أبي حصينة، جمعه وشرحه: أبو العلاء المعري، محمد أسعد طلس (مح.)، (ن): دار صادر، بيروت - لبنان، ط2، (١٩٩٩ م): ص 68.

5. قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: 15]

قوله تعالى: (جعل لكم الأرض ذلولاً)، كناية عن صفة الانقياد والتطويع والتذليل التي أمر الله تعالى بها الأرض

للتسهيل على الإنسان، وهي صفة معنوية.⁽¹⁾

وكقول الشاعر:

" ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ، مُشَايِعِي ... فَلْيَ، وَأَخْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمٍ

وذلل: جمع ذلول والذللول من الإبل وغيرها: الذي هو ضد الصعب، والمعنى أن ناقتي معتادة للسير ذلول، وروى

الأصمعي (مُشايِعي لُي) وقال: معناه لا يعزب عني عقلي في حال من الأحوال، وأخفزه: أدفعه، والمبرم: المحكم.⁽²⁾

6. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الملك: 18]

قوله عز وجل: (فكيف كان نكير)، كناية عن تحقيق وقوعه وأنه وقع في حال فظاعة.⁽³⁾

وكما قال الشاعر:

كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا وَظِيفَا نَعَامَةٍ ... وَوَجْهَ لَهَا لَا مَاءَ فِيهِ نَكِيرٌ⁽⁴⁾

7. قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: 23]

¹ - د. رياض محمود جابر قاسم، الظواهر البلاغية في سورة الملك - دراسة تفسيرية تحليلية، الجامعة الإسلامية، غزة - فلسطين، (2015م): ص 214.

² - يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت: ٥٠٢هـ)، شرح القصائد العشر، (ن): إدارة الطباعة المنيرية، (1352هـ): ص 213.

³ - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 36 / 29.

⁴ - شعر أبي حية النميري، جمعه وحققه: د. يحيى الجبوري، (ن): منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، (١٩٧٥م): 39.

قوله تعالى: (قليلًا ما تشكرون)، "كناية عن صفة معنوية، ألا وهي النفي والعدم، ولكن القرآن الكريم لم يذكر ذلك صراحة، إنما عبر عنها بتصوير فني دقيق وجميل، تاركًا التصريح، ومطوعًا الكناية لتعبر عن عدم شكر البشر لله عز وجل".⁽¹⁾

8. قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الملك: 24]

قوله تعالى: (وإليه تحشرون)، "كناية عن موصوف، وهو (الموت)، حيث كنى الله عز وجل بمرتبين من الملازمة، فالحشر يكون بعد البعث الذي يسبقه الموت، وقد دمج بين تذكيرهم بالموت الذي لا بد منه، وإنذارهم بالبعث والحشر".⁽²⁾

9. قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ [الملك: 27]

قوله تعالى: (فلما رأوه زلفة)، "كناية عن شدة القرب، واستخدام الشرط فيه تشويق لمعرفة النتيجة. وقوله تعالى: (سيئت وجوه الذين كفروا) كناية عن صفة القبح والكآبة والانطباع والغاية في السوء الذي يعتري الكافرين، كإيضاح مكني للصفة المعنوية الكريهة".⁽³⁾

ويستشهد لهذا المعنى قول عبید بن أبیوف⁽⁴⁾:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَقْوَاعِ زُلْفَةٍ ... عَلَى مَا أَرَى خَلْفَ الْفَقَا لَوْفُورٍ⁽⁵⁾

1- د. رياض محمود جابر قاسم، الظواهر البلاغية في سورة الملك: ص 214.

2- المصدر السابق: ص 214.

3- المصدر السابق: ص 214.

4- هو عُبيد بن أبيوف العنبري، من بني العنبر، يكنى أبا المطارب أو أبا المطراد. من شعراء العصر الأموي، كان لصاً حاذقاً، أباح السلطان دمه، وبرئ منه قومه، فهرب في مجاهل الأرض، واستصحب الوحوش وأنس بها وذكرها في أشعاره. وكان يزعم أنه يرافق الغول والسحابة ويبايت الذئب والأفاعي.

5- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: 400 / 23.

10. قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الملك]:

[28]

قوله تعالى: (أَرَأَيْتُمْ)، كناية عن الاستفهام، أي: أخبروني. وأيضا قوله عز وجل: (وَمَنْ مَعِيَ)، الموصول مكنى به

عن موصوف، وهم المؤمنون.



2.2.2 سورة القلم

1. قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: 1]

قوله عز وجل: (القلم)، "المقسم به هو ما يكتبه بالقلم من تعلق علم الله بالموجودات الكائنة والتي

ستكون".⁽¹⁾ وقوله تعالى: (وما يسطرون)، "كناية عن خبر سابق، أي يكتبه الحفظة من أفعال بني آدم".⁽²⁾

2. قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: 2]

يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "نفى الجنون عن رسول الله كناية عن إثبات ما قصد المشركون نفيه وهو

أن يكون رسولا من الله، لأنهم لما نفوا عنه صفة الرسالة وضعوا موضعها صفة الجنون، فإذا نفى ما زعموه فقد ثبت ما

ادعاه".⁽³⁾

3. قوله تعالى: ﴿فَسْتَبْصِرْ وَتُبْصِرُ﴾ [القلم: 5]

فقد كنى بفعل الإبصار عن التحقق واليقان؛ لأن أقوى طرق الحسّ البصر. وهو كناية أيضا بأنهم هم

المجانين.⁽⁴⁾

4. قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: 17]

قوله تعالى: (أصحاب الجنة)، كنى به عن الملازمة.

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 60 / 29.

² - أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني (ت: 505 هـ)، لباب التفاسير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، أربع رسائل دكتوراة، بالرياض - المملكة العربية السعودية، (1404 - 1429 هـ): ص 3321. وينظر: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني (ت: نحو ٥٠٥ هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل ويعرف بتاج القراء، (ن): دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة - المملكة العربية السعودية، (د. ت): 2 / 1236.

³ - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 61 / 29.

⁴ - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 64 / 29.

5. قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ [القلم: 24]

في الآية أسند إلى (مسكين) فعل النهي عن الدخول والمراد نهي بعضهم بعضاً عن دخول المسكين إلى جنتهم. وهذا من قبيل الكناية وهو كثير في استعمال النهي كقولهم: لا أعرفك تفعل كذا.⁽¹⁾

6. قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ﴾ [القلم: 26]

قوله عز وجل: (إنا لضالون) كناية عن كون ما أصابهم عقاباً على إهمال الشكر.

7. قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم: 35]

قوله تعالى: (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) إنكار جعل الفريقين متشابهين كناية عن إعطاء المسلمين جزاء الخير في الآخرة وحرمان المشركين منه، لأن نفي التساوي وارد في معنى التضاد في الخير والشر في القرآن.⁽²⁾

8. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (42) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ

ذِلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: 42 - 43]

هذا التعبير البلاغي في قوله تعالى في مشهد من مشاهد يوم القيامة كناية عن الشدة وصعوبة الخطب.

جاء في تفسير مقاتل بن سليمان: والكشف عن الساق كناية - في تعبيرات اللغة العربية المأثورة - عن الشدة والكره فهو يوم القيامة الذي يشمر فيه عن الساعد، ويكشف فيه عن الساق، ويشد الكرب والضيق، ويدعى هؤلاء المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود، أما لأن وقته قد فات أو كما وصفهم في موضوع آخر يكونون: ﴿مُهْطِعِينَ

¹- ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 83.

²- ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 92.

مُثْنِي رُؤْسِهِمْ ... ﴿ [إبراهيم: 43]، وكأن أجسامهم وأعصابهم مشدودة عن الهول على غير إرادة منهم، وعلى أية حال فهو تعبير يشير بالكرب والعجز والتحدي المخيف.⁽¹⁾

فكناية الكشف عن الساق: مثل في الأمر وصعوبة الخطب الذي يلقاه الكافرون يوم القيامة، وليس هناك ساق ولا كشف عن الساق كما تقول للأفطح الشحيح: يده مغلولة، ولا يد ولا غل، وإنما هو كناية عن البخل، وأراد الله تعالى بهذا التعبير المبالغة في حسابهم، وإهانتهم وعقوبتهم، فالكناية تدل على أمر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف، كأنه قيل: يوم يقع أمر فظيع هائل.⁽²⁾

"والأصل في الكناية: أي من وقع في شيء يحتاج فيه إلى الجدّ شمر عن ساقه ... أي يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور وأصلها"⁽³⁾، فجعل لكل أمر فظيع، وكان من عادة العرب أن يقولوا لكل من يجدد في أمر ويبالغ فيه: كشف عن ساقه، وأصل هذا التعبير أن من يجدد في عمل من الأعمال سواء أكان حرباً أم غير حرب، فإنه يشمر عن ساقه حتى لا يعوقه عن الجد وسرعة الحركة، كما يقال اليوم: فلان شمر عن ساعد الجد، وإن كان لا يرتدي قميصاً بأكمام، فعبر في الكناية باللازم وهو الكشف عن الساق، وأراد ملزومه الجد والإهتمام بالأمر.⁽⁴⁾

فالكناية تجسد المعنى النفسي وهو شدة الكرب والضيق الذي فيه الكافرون المتكبرون في صورة حسية مؤثرة، وفوق كبرهم وضيقهم فإنهم يلقون التوبيخ والتبكيت: (ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون)، فدعوتهم إلى السجود في يوم القيامة الذي يشمر فيه عن الساعد ويكشف فيه عن الساق يشير إلى تبكيتهم وتوبيخهم، فقد فات أوان السجود، وهم لا يملكون السجود ولا يستطيعون إما لفوات الوقت المناسب، وإما الهول الذي يغشاهم ويعجزهم عن الحراك، وهم خاشعون خشوع

¹ - ينظر: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠ هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، عبد الله محمود شحاته (م.ح.)، (ن): دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ط1، (1423هـ): 4 / 411. وينظر: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشرعية والمنهج، (ن): دار الفكر المعاصر، دمشق - سوريا، ط2، (1418هـ): 29 / 66.

² - ينظر: د. عبد الفادر حسين، القرآن إعجازه وبلاغته، (ن): مطبعة الأمانة، مصر، (1975م): ص 221 - 222.

³ - ينظر: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (م.ح.)، (ن): دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، ط2، (1964م): 18 / 249.

⁴ - ينظر: د. عبد الفادر حسين، القرآن إعجازه وبلاغته: ص 222.

الدلة، وقد كانوا يأتون خشوع العبادة، فالتعبير الكنائي فضلا عن الآتين اللتين تشكل فيهما تشير إلى الكرب والضيق والعجز والتوبيخ والتحدي المخيف.⁽¹⁾

ويستشهد لهذا المعنى قول حاتم⁽²⁾:

أخو الحرب إن عضّت به الحرب عضّها ... وإن شثرت عن ساقها الحرب شثراً⁽³⁾

أخو الحرب: " بمعنى أنه يألفها ويلزمها كالأخ. وشبه الحرب بفرس عضوه على طريق الكناية، فأثبت لها العضد. وعضها: أى بلغ منها مراده. أو غلب أهلها، فالعض استعارة لذلك على طريق التصريح. ويجوز أنه ترشيح للأولى. وقوله: (به)، يدل على أن العض وقع بجزئه. وقوله: (عضها)، يفيد أنه وقع بها كلها، يعنى: أنه يكافئ أعداء، وزيادة. والتشمير عن الساق: كناية عن اشتداد الأمر وصعوبته. وأصله: أن يسند للإنسان، لأن تشمير الثوب عن الساق لخوض لجة أو جرى أو نحوه، فأسند للحرب لتشبيهها بالإنسان على طريق الكناية. وقوله: (شمر)، أي: عن ساعده لا عن ساقه، لأن تشمير الساعد كناية عن ملاقة الأمر ومباشرة بنشاط وقوة، وهو المراد. أو شمر عن ساقه وساعده دليل الإطلاق، فيكون أبلغ من تشميرها".⁽⁴⁾

9. قوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [القلم: 47]

الاستفهام في قوله تعالى: (عندهم الغيب) كناية عن خطئهم فيما توهموه.

¹ - ينظر: سيد قطب، مشاهد يوم القيامة في القرآن، (ن): دار المعرفة، مصر، (د. ت): ص 5.

² - هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر الطائي القحطاني، أبو عدي. شاعر جاهلي، فارس جواد يضرب المثل بجوده. كان من أهل نجد، وزار الشام فتزوج من ماوية بنت حجر الغسانية، ومات في عوارض (جبل في بلاد طيء).

³ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، (ن): دار الحديث، القاهرة - مصر، (1423هـ): 1/240.

⁴ - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (ن): دار الكتب العربي، بيروت - لبنان، ط3، (١٤٠٧ هـ): 4/593.

2.2.3 سورة الحاقة

1. قوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة: 1 - 2]

جاء في جامع البيان عن تأويل آي القرآن: "يقول تعالى ذكره: الساعة (الحاقة) التي تحقق فيها الأمور، ويجب فيها الجزاء على الأعمال (ما الحاقة) يقول: أي الساعة الحاقة. وذكر عن العرب أنها تقول: لما عرف الحاقة متى والحقة متى، وبالكسر بمعنى واحد في اللغات الثلاث، وتقول: وقد حق عليه الشيء إذا وجب، فهو يحق حقوقاً. والحاقة الأولى مرفوعة بالثانية، لأن الثانية بمنزلة الكناية عنها، كأنه عجب منها، فقال: (الحاقة): ما هي، كما يقال: زيد ما زيد. والحاقة الثانية مرفوعة بما، وما بمعنى أي، وما رفع بالحاقة الثانية، ومثله في القرآن: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ [الواقعة: 27]، و: ﴿ الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة: 1-2]، فما في موضع رفع بالقارعة الثانية والأولى بحملة الكلام بعدها. وبنحو الذي قلنا في قوله: (الحاقة) قال أهل التأويل⁽¹⁾.

وقد عدل عن التصريح بلفظ (القيامة) إلى الكناية بلفظ (الحاقة)، وذلك لإثبات الشاهد والدليل، وهو أنها تحقق في وقتها فتتزل بحكمها على الناس بالحق وفي ذلك تفخيم لشأن القيامة في النفوس. ولفظ الكناية (الحاقة) يفيد العموم والشمول والشدة والمبالغة في إثبات المعنى، وهو اسم على وجه التخصيص ليوم القيامة، إنها تحقق الحق في ذلك اليوم الذي لا يحيط به العلم والإدراك⁽²⁾.

ويصعد الأسلوب الذي تشكلت فيه الكناية معنى تفخيم الحاقة وتحويلها منذ مطلع سورة الحاقة، وذلك بالاستفهام والتكرار، فالمطلع يبدأ بالكناية (الحاقة) كلمة مفردة لا خير لها في ظاهر اللفظ: (الحاقة)، ثم يتبعها باستفهام حافل بالاستعظام لماهية هذا الحدث العظيم: (ما الحاقة)، ثم يزيد الاستهوال والاستعظام بالتجهيل، وإخراج المسألة عن حدود العلم والإدراك:

¹ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري معروف بجامع البيان عن تأويل آي القرآن، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي (مج.)، (ن): دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، (2001م): 205/23. وينظر: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، (ن): دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1، (1436هـ): 275/27.

² ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن: 6/3677 وما بعدها.

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: 3]، ثم لا يجيب عن هذا السؤال، ويدعك واقفا أمام هذا الأمر المستوهل المستعظم الذي

لا تدريه، ولا يأتي لك أن تدريه، لأنه أعظم من أن يحيط به العلم والإدراك.

على أن أجلي إحياء للكناية (الحاقة) هو أنها تحقق في وقتها بالحق والجرس الموسيقي يعمق هذا الإحياء ويجليه فابقاعها " أشبه شيء برفع الثقل طويلا، ثم استقراره مكينا. رفعه في مدة الحاء بالألف، وجدة في تشديد القاف بعدها، واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء ساكنة ⁽¹⁾. فيستقر معناها في الذهن والحس والوجدان. وتصييدا لوصف شدة الحاقة وما تنزل به بالحق من العذاب بالمكذبين قال بعد ذلك: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: 4]، التي تفرع الناس بالاقتراع والأموال، والسماء بالانشقاق والانفطار، والأرض والجبال بالدك والنسف، والنجوم بالطمس والانكدار، ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة: زيادة في وصف شدتها. ⁽²⁾

فتجاوز الكنايتين: الحاقة من شأنه تحويل العذاب الذي حل بالمكذبين به من قوم عاد و ثمود، فضلا عن زيادة في وصف شدة الحاقة وتحويلها وتفخيم شأنها في حس المتلقي ووجدانه الذي يخاطبه القرآن لأحداث الأثر النفسي الذي يقصده في تحقيق أهدافه.

2. قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: 27]

قوله تعالى: (يا ليتها كانت القاضية)، أي: يقول الكافر: ليت الموتة الأولى التي متها لم أحي بعدها.

وقيل: " الهاء تعود إلى الشدائد التي دفع إليها. وقيل: يعود إلى الصيحة التي بعث عندها. وقيل: كناية عن السّاعة

التي هو فيها، أي: ليتني مت الآن. وقيل: يعود إلى (القاضية)، أي: يا ليت (القاضية) وقعت يعني الموت. وقيل: كناية عن

الحياة الدنيا، أي يا ليتها كانت موتاً ولم أكن قط حتى لا أرى ما أراه اليوم ". ⁽³⁾

¹ - سيد قطب، في ظلال القرآن: 6 / 3675.

² - ينظر: الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 4 / 598.

³ - أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني، لباب التفاسير: ص 3355.

ويستشهد لهذا المعنى قول قاضي القضاة شرف الدين بن عين الدولة⁽¹⁾:

وليت القضاء وليت القضاء ... لم يك شيئاً توليته

فأوقعني في القضاء القضا ... وما كنت قدماً تمنيته⁽²⁾



1- هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي القسم بن صدقة بن حفص قاضي القضاة أبو المكارم شرف الدين ابن القاضي الرشيد ابن القاضي أبي المجد الصفراوي الإسكندري المصري الشافعي المعروف بابن عين الدولة، ولد بالإسكندرية سنة إحدى وخمسين وخمسة مائة وقدم القاهرة سنة ثلث وسبعين وكتب لقاضي القضاة صدر الدين ابن درباس ثم ناب عنه في القضاء، وحكم بالإسكندرية من أعمامه وأخواله ثمانية وناب في القضاء أيضا عن قاضي القضاة ابن أبي عصرون وعن زين الدين علي بن يوسف الدمشقي وعن عماد الدين ابن السكر ثم استقل بالقضاء بالقاهرة وولي القضاء بالديار المصرية وبعض الشامية سنة سبع عشرة، وكان عارفا بالأحكام مطلعا على غوامضها وكتب الخط الجيد وله نظم ونثر وكان يحفظ من شعر المتقدمين والمتأخرين جملة، وعزل عن قضاء مصر ببدر الدين السنجاري وبقي قاضيا بالقاهرة وبالوجه البحري، وتوفي سنة تسع وثلثين وست ومائة.

2- كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري أبو البقاء الشافعي (ت ٨٠٨هـ)، النجم الوهاج في شرح المنهاج، لجنة علمية (مح.)، (ن): دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1، (2004م): 136/10.

2.2.4 سورة المعارج

1. قوله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: 1]

السؤال عن وقوع العذاب كناية عن التكذيب.

2. قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ [المعارج: 6]

قوله تعالى: (بعيداً) البعد هنا كناية عن معنى الإحالة؛ لأنهم لا يؤمنون بوقوع العذاب الموعود به، ولكنهم عبروا عنه ببعيد تشكيكاً للمؤمنين.⁽¹⁾

3. قوله تعالى: ﴿وَنَرَاهُ قَرِيْبًا﴾ [المعارج: 7]

قوله عز وجل: (قريباً)، فقد عبر عن الإمكان وتحقيق الوقوع بالقرب، واستعمل قريباً كناية عن تحقق الوقوع على طريق المشاكلة التقديرية والمبالغة في التحقق.⁽²⁾

4. قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾ [المعارج: 12]

قوله تعالى: (صاحبتة) كنى به عن زوجته.

5. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾

[المعارج: 19 - 21]

قوله تعالى: (خلق هلوياً)، كنى بالخلق عن تمكن ذلك الخلق منه وغلبته على نفسه.⁽³⁾

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 158.

² - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 158.

³ - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 167.

ويستشهد لهذا المعنى قول الشاعر:

ما إن جزعت ولا هلع ... ت ولا يرد بكاي زندا⁽¹⁾

وجاء في تفسير معارج التفكير ودقائق التدبير: " دل هذا البيان الرباني على أن من الفطر التي فطر عليها الإنسان، وترك نفسه دون مقوم من دين الله الذي اصطفاه لعباده، كان من المكذبين بيوم القيامة وبعذاب الله فيها، وانطلق مع أهوائه وشهواته ومتاعاته من الحياة الدنيا، دون وازع يزعه، ولا رادع يردعه.

وهذه الفطرة هي أنه هلوع، وجاء في هذا البيان شرح كونه هلوعا، فهو إذا مسه الشر، أي: ما يراه في حياته شرا، كان شديد الجزع لا صبر له، وإذا مسه الخير، أي: ما يراه في حياته خيرا كالسعة من المال والوفرة من الأرزاق، كان شديد المنع والإمساك والشح.

جزوع: صيغة مبالغة لاسم الفاعل (جازع)، أي: كثير الجزع.

منوع: صيغة مبالغة لاسم الفاعل (مانع)، أي: كثير المنع والإمساك⁽²⁾. وهو كناية عن البخل ومنع الحق⁽³⁾.

6. قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المعارج: 30]

قوله عز وجل: (ما ملكت أيمانهم) كنى به عما ملكت بالحلل من الجاريات.

7. قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [المعارج: 39]

قوله تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ)، كناية عن المني القدر مع النزاهة التامة في التعبير، وحسن الإيقاظ والتذكير

بألطف عبارة وأبلغ إشارة⁽⁴⁾.

¹ - أبو علي المزروقي، شرح ديوان الحماسة: ص 133.

² - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميبداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، معارج التفكير ودقائق التدبير، دار القلم، دمشق - سوريا، ط2، (2014م): 688 - 689.

³ - ينظر: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم (مح.)، (ن): دار الوطن، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، (1418هـ): 48 / 6.

⁴ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (ن): دار الحديث، القاهرة - مصر، ط1، (1417هـ): 424 / 3.

2.2.5 سورة نوح

1. قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا

اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: 7]

قال أبو حيان: "الظاهر أنه حقيقة سَدُّوا مسامعهم حتى لا يسمعو ما دعاهم إليه، وتغطَّوا بثيابهم حتى لا ينظروا إليه كراهةً وبغضاً من سماع النصيح ورؤية الناصح، ويجوز أن يكون كناية عن المبالغة في إعراضهم عن ما دعاهم إليه، فهم بمنزلة من سدَّ سمعه ومنع بصره". (1)

وجاء في معارج التفكير ودقائق التدبير: "وقال نوح (عليه السلام) في وصف النفور الذي كان يقابله قومه به كلما دعاهم إلى دين الله الحق:

وَإِنِّي لَمَّا دَعَوْتَهُمْ لِلتَّخْلُصِ مِنْ وَثْنِيَّاتِهِمْ وَكُفْرِيَّاتِهِمْ وَقَبَائِحِهِمْ الْخَلْقِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ، وَإِلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ بِصَدَقٍ، لِتَغْفِرَ لَهُمْ سَوَابِقَ مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ ضَلَالَاتٍ قَابَلُوا دَعْوَتِي لَهُمْ بِعَمَلِينَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَادِيَةِ الْجَسَدِيَّةِ، الدَّالَّةِ عَلَى رَفْضِهِمْ أَنْ يَسْتَمْعُوا لِأَقْوَالِي وَيَشْهَدُوا بِجُودِي قَرِيبًا مِنْهُمْ.

العمل الأول: أن يضعوا أصابعهم في آذانهم، حتى لا يسمعو كلامي، وليشعروني بأنني أقول أقوالي الموجهة لهم في الهواء لغير سامع لها، فالأولى لي ألا أتعب نفسي بالتحدث إليهم وهم لا يسمعون، وليشعروني بأن أقوالي صارت محفوظة لديهم مكررة، فنفسهم تشمئز منها، وتتقزز من سماعها، فيجب علي أن أنصرف عنهم، إذ هم يزدرونني، ويستهيئون بي.

العمل الثاني: أن يستغشوا ثيابهم، أي: أن يجعلوا ثيابهم أغشية وأغطية على وجوههم، لئلا يروه، وليشعروه بالإدبار عنه إدباراً كلياً، وبأنهم عنه في حجاب، وبأنه صار ثقل الظل كريها لديهم، فهم ينفرون من رؤية وجهه.

واستمر نوح (عليه السلام) يدعوهم صابراً محتسباً أجره عند الله، غير مكترث لما يلاقيه منهم، وغير عابئ بما يقابلونه به". (2)

1- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير: ١٠ / ٢٨١ - 282.

2- حبكة الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير: 13 / 704.

2. قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح: 13]

قوله تعالى: (ما لكم لا ترجون لله وقاراً)، الكلام كناية تلويحية عن حثهم على الإيمان بالله الذي يستلزم رجاء ثوابه وخوف عقابه لأن من رجا تعظيم الله إياه آمن به وعبداه وعمل الصالحات. أو الكلام كناية عن التوبيخ على تركهم الإيمان بالله.⁽¹⁾

وكما قال الشاعر:

وَلَقَدْ زَارَنِي الْمَشِيبُ فَمَا كَا ... نَ وَقَارًا بَلْ كَانَ فِي الْأُذُنِ وَقَرًا⁽²⁾

3. قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ [نوح: 18]

قوله عز وجل: (ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً)، كنى به عن الدفن في الأرض بعد الموت والبعث بعده.

4. قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: 26]

قوله تعالى: (دَيَّارًا)، أي: من محلّ بدار القوم كناية عن إنسان.

ويستشهد لهذا المعنى قول ابن نباتة المصري⁽³⁾:

ذو حسامٍ مدرَّبٍ لم يدعُ في ... جانب الشام للعدى ديارًا⁽⁴⁾

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 200.

² - أبو حصينة السلمي المعري، ديوان ابن أبي حصينة: ص 302.

³ - هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري، أبو بكر، جمال الدين، ابن نباتة (٦٨٦ - ٧٦٨ هـ = ١٢٨٧ - ١٣٦٦ م)، شاعر عصره، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب، أصله من ميفارقين، ومولده ووفاته في القاهرة. وهو من ذرية الخطيب (عبد الرحيم بن محمد) ابن نباتة. سكن الشام سنة ٧١٥ هـ (تقريباً) وولي نظارة (القمامة) بالقدس أيام زيارة النصارى لها، فكان يتوجه فيباشر ذلك ويعود. ورجع إلى القاهرة (سنة ٧٦١) فكان بها صاحب سر السلطان الناصر حسن.

⁴ - جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي (ت: ٧٦٨ هـ)، ديوان ابن نباتة المصري، (ن): دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د. ت):

5. قوله تعالى: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا

﴿ [نوح: 28]

قوله عز وجل: (ولمن دخل بيتي) كنى به عن أهله وذويه المؤمنين فدخل أولاده وبنوهم والمؤمنات من أزواجهم

وسكناهم معه.

2.2.6 سورة الجن

1. قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ [الجن: 3]

قوله تعالى: (صاحبة)، كناية عن الزوج.

2. قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ [الجن: 4]

قوله تعالى: (وأنه كان يقول سفيهننا على الله شططا)، " (الهاء) كناية عن الأمر والشأن واسم كان أيضا ضمير

الأمر والشأن " (1).

ويستشهد لهذا المعنى قول الشاعر:

ولا تُخْنُوا عَلَيَّ وَلَا تَشْطُوا ... بِقَوْلِ الْفَحْرِ إِنَّ الْفَحْرَ حُبُّ (2)

3. قوله تعالى: ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴾ [الجن: 12]

قوله تعالى: (لن نعجز الله في الأرض)، الإعجاز: جعل الغير عاجزاً أي غير قادر عن أمر بذكر مع ما يدل على

العجز وهو هنا كناية عن الإفلات والنجاة. (3)

¹ - أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل: 2 / 1261.

² - الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، (ن): الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، (1965م):

98 / 1.

³ - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 234.

4. قوله تعالى: ﴿وَالْوِاسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: 16]

كناية عن الإهلاك بالماء، كما كان لقوم نوح (عليه السلام).⁽¹⁾

ويستشهد لهذا المعنى قول محمد العيد:

تتنزل الرحمت في ساحاته ... غدقا وتنتشر الطيوب شميما⁽²⁾

5. قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أضعفُ ناصراً وأقلُّ عددًا﴾ [الجن: 24]

قوله عز وجل: (فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا)، الاستفهام بما فيه من الإبهام كناية عن الغرابة بحيث يسأل الناس عن تعيين الشيء بعد البحث عنه.

6. قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: 27]

قوله تعالى: (من بين يديه ومن خلفه)، كناية عن جميع الجهات، ومن تلك الكناية ينتقل إلى كناية أخرى عن

السلامة من التغيير والتحريف.⁽³⁾

¹ - ينظر: أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني، *لباب التفاسير*: ص 3401. و: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، عبد الرزاق المهدي (م.ح.)، (ن): دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، (١٤٢٢هـ): 4/346.

² - محمد العيد بن محمد علي خليفة (ت: ١٣٩٩هـ)، *ديوان محمد العيد آل خليفة*، (ن): دار الهدى، عين مليلة - الجزائر، (2010م): ص 152.

³ - ابن عاشور، *التحرير والتنوير*: 29 / 249.

2.2.7 سورة المزمل

1. قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ [المزمل: 18]

جملة كان وعده مفعولا صفة أخرى ل يوم، وهذا الوصف إدماج للتصريح بتحقيق وقوع ذلك اليوم بعد الإنذار به الذي هو مقتض لوقوعه بطريق الكناية استقصاء في إبلاغ ذلك إلى علمهم وفي قطع معذرتهم. وضمير وعده عائد إلى يوما الموصوف، وإضافة (وعد) إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله على التوسع، أي الوعد به، أي بوقوعه.⁽¹⁾

2. قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: 20]

فالخير بأن الله يعلم أنك تقوم مراد به الكناية عن الرضى عنهم فيما فعلوا.

والمقصود: التمهيد لقوله: علم أن لن تحصوه إلى آخر الآية.

ولأجل هذا الاعتبار أعيد فعل علم في جملة علم أن سيكون منكم مرضى إلخ ولم يقل: وأن سيكون منكم مرضى

بالعطف.⁽²⁾

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 277.

² - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 282.

2.2.8 سورة المدثر

قوله تعالى: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ﴾ [المدثر: 4]

في هذا الآية الكريمة كناية، أذ كنى بالقلب عن الثياب، والمعنى: قلبك فطهر.

ويستشهد لهذا المعنى قول عنتره⁽¹⁾:

فَشَكَّكْتُ بِالرَّمْحِ الْأَصَمَّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا مُجَحَّمٌ⁽²⁾

أي: قلبه، فكنى عنه بالثياب.⁽³⁾

قال القاضي أبو العباس قرأت في أمالي أبي علي الحاتمي اللغوي، قال: تكنى العرب عن القلب بالثياب مرة،

وبالجيب مرة أخرى، فيقولون: فلان ناصح الجيب، أي: ناصح القلب. وتكنى العرب عن الجسم بالثياب، ويقولون: فلان

دنس الثياب، أي: جسمه غير طاهر، وأيضا يقولون: فلان دنس الثياب، إذا كان خبيث الفعل والمذهب.⁽⁴⁾

¹ - هو عنتره بن شداد بن قراد العبسي (525 - 608م) وهو أحد أشهر شعراء العرب في فترة ما قبل الإسلام، واشتهر بشعر الفروسية، وله معلقة مشهورة. يعتبر من أشهر الفرسان العرب، وشاعر المعلقات والمعروف بشعره الجميل وغزله العفيف بعبلة.

² - أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: ١٧٠هـ)، جمهرة أشعار العرب، علي محمد البجادي (مح.)، (ن): نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (د. ت): ص 348.

³ - ينظر: أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠ هـ)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، المجلد الأول والثاني: السيد أحمد صقر (مح.)، (ن): دار المعارف، مصر، ط4، المجلد الثالث، د. عبد الله المحارب (مح.)، (ن): مكتبة الخانجي، ط1، (1994م): 81/1. وينظر: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، عبد السلام محمد هارون (مح.)، (ن): دار المعارف، ط5، (د. ت): ص 347.

⁴ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 1/246.

2.2.9 سورة القيامة

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (24) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا

فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: 22 - 25]

وهذان اللونان يرسمان حالة المجموعتين: (مؤمنون وغير مؤمنين) في مشهد يوم القيامة، وفي هذا المشهد نلاحظ أن إشراق وجوه المؤمنين ارتفع إلى مستوى عال جدا حيث تتطلع إلى النظر إلى جلال ربها والاستغراق فيه، من ناحية أخرى نلاحظ وجوه الكفار، فهي قدرة وصفراء، ويتوقعون أن تزيد التعذيب من معاناتهم، فتكون معاناتهم أكبر من معاناتهم. والكناية تصور حال المؤمنين وما هم فيه من سعادة وسرور: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، وجاء في لسان العرب: "النضرة: النعمة والعيش والغنى، وقيل: الحسن والرونق، وقد نضر الشجر والورق والوجه واللون، وكل شيء ينضر نضرا ونضرة ونضارة ونضورا، ونضر ونضر، فهو ناضر ونضير ونضر، أي: حسن"⁽¹⁾، وكلا المعنيين تشير إليهما الكناية (ناضرة): النعمة والغنى، والحسن والرونق المرتسم على وجوههم، وأحدهما متصل بالآخر ويدل عليه. قال الفراء: "أنها مشرقة بالنعيم"⁽²⁾. وقال الطبري: "يعني يوم القيامة ناضرة: يقول: حسنة جميلة من النعيم؛ يقال من ذلك: نضر وجه فلان: إذا حسن من النعمة، ونضر الله وجهه: إذا حسنه كذلك. واختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم بالذي قلنا فيه"⁽³⁾.

وأياضا وافقهما الماتريدي⁽⁴⁾ والزمخشري بقوله: "والناضرة: من نضرة النعيم إلى ربها ناظرة تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول. ألا ترى إلى قوله إلى ربك يومئذ المستقر، إلى ربك يومئذ المساق، إلى الله تصير الأمور، وإلى الله المصير، وإليه ترجعون، عليه توكلت وإليه أنيب، كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص، ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم، فإن المؤمنين نظارة ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فاخصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورا إليه: محال، فوجب حمله على

¹ - ابن منظور، لسان العرب: 5 / 212.

² - أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، أحمد يوسف النجاشي وآخرون (مح.)، (ن): دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، (د. ت): 3 / 212.

³ - أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري: 23 / 505.

⁴ - ينظر: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، د. مجدي باسلوم (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (2005م): 10 / 349.

معنى يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معنى التوقع والرجاء. ومنه قول القائل:

وإذا نظرت إليك من ملك ... والبحر دونك زدني نعماً

وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم، ويأوون إلى مقائلهم. تقول: عيني نويظرة إلى الله وإليك، والمعنى: أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه⁽¹⁾. إذن وجوههم ناضرة مشرقة بنعيم الجنة، كما قال تعالى في مواضع أخرى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: 24]. و: ﴿فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: 11]. و: ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: 8]. أي: إذا رأيتهم تعرف أنهم أصحاب نعمة لما ترى في وجوههم من النور والبياض والحسن، ومن بشاشة السرور عليها، وهم أهل السعادة يوم القيامة⁽²⁾، فنعيم الجنة الذي هم فيه مغمورون يرتسم على وجوههم بريقه ونداه، لأن القرآن الكريم حينما يصف وجوه المؤمنين بالنضارة لا يعبر عن معنى الحسن فيها حسب، بل يحمل اللفظ الدلالة على الاشراف والبريق والخلوص⁽³⁾. وإذا تتبعنا معاني الكلمة وأستنبطنا أصولها الحسية فإننا سنجد في التعبير القرآني تعبيراً رقيقاً قصرت عنه أكثر التفاسير. ويعكس لنا صورة حية في وصف وجوه المؤمنين. فقد اقترنت النضرة بأحب صورة إلى نفس العرب، ألا وهي صورة النبات الناضر وذلك أن يكون شديد الخضرة مع اشراف ولمعان متأت من طراوة الزرع وغنائه نمواً حسناً⁽⁴⁾. ويبين أبو حنيفة الدينوري⁽⁵⁾

1- الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 4 / 662.

2- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير: 3 / 474.

3- ينظر: عماد عبد يحيى، ألفاظ الثواب في القرآن الكريم - دراسة دلالية، جامعة الموصل، كلية الآداب، رسالة ماجستير، (1987م): ص 190.

4- ينظر: ابتسام مرهون الصفار، التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد يوم القيامة، (ن): مطبعة الآداب، النجف - العراق، ط1، (1967م): ص 161.

5- هو أحمد بن داود أبو حنيفة (المتوفى نحو: 282هـ)، كان نحوي لغوي مهندساً منجماً حاسباً، راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه، أخذ عن البصريين والكوفيين، وأكثر أخذه عن ابن السكيت. ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 6٢٦هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، إحسان عباس (مح.)، (ن): دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، (1414هـ): 1 / 258.

أن العشب حين يكون في بدء نبتة طريا غضا يكون لونه شديد الخضرة مع اشراق وجمال يطلق عليه النظرة. قال: "وإذا كان العشب مع شدة خضرته مشرقا، قيل: عشب نضر".⁽¹⁾

فقد اقترنت هذه النظرة باللون الأخضر، فيقال: أخضر ناضر، كما يقال: أبيض ناصع، واصفر فاقع⁽²⁾. أما لماذا اقترنت النظرة بالخضرة دون غيرها من الألوان مع أن النبات متنوع الأشكال والألوان؟ فمن الجائز أن يكون هذا لكثرة اللون الأخضر، وغلبته على سائر النباتات، فإطلاق النظرة جاء على التعميم لا التخصيص، لذا نراه اطلق على كل نبات مشرق. وتغنى الشعراء بذكر الغصون النظرة لما توحيه في نفوسهم من البهجة والسرور.

ويستشهد لهذا المعنى قول امرؤ القيس⁽³⁾:

فقمنا بأشلاء اللجام ولم نقد إلى غصن بان ناضر لم يحرق⁽⁴⁾

فمن مجموع هذه التعابير عن أحوال الناس يوم القيامة، يمكننا أن نرى بوضوح الكناية وكيف يصور الخوف والإذلال التي تشمل الكفار، والتي تنسجم مع اضطراب الكون. وكذلك الكناية وهي تصور حال المؤمنين الذين يتدفقون في الأرض، يغطونهم الهدوء، وقد شملتهم طمأنينة، وراحة عظيمة غير مبالين بالاضطراب الذي يسود الكون، والمجرمين معا. في هذه المشاهد الفظيعة، صورة المؤمن مطمئنة، دون القلق من الذعر المحيط بها، بل يسير بإيمان ورضا الله ليحصل على أجره، والجنة وسعادتها. ومن عرض هذين الجانبين معا يتجلى الإعجاز البلاغي للقرآن، لأن المقارنة بين صورتين المؤمنين والكافرين تتجلى صورة كل منهما أكثر مما لو عرضت وحدها.

1- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، المخصص، خليل إبراهيم جفال (مح.)، (ن): دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، (1996م): 3/ 125.

2- ينظر: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، الغريب المصنف، صفوان عدنان داوودي (مح.)، (ن): مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1، (1415هـ): 2/ 480.

3- امرؤ القيس: (نحو 130 - 80 ق هـ = نحو 497 - 545 م)، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (بضم الميم وتخفيف الراء): أشهر شعراء العرب على الإطلاق. يمانى الأصل. مولده بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن. اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان.

4- امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: ٥٤٥ م)، ديوان امرؤ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، (ن): دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط2، (1425هـ): ص 131.

2.2.10 سورة الإنسان

1. قوله تعالى: ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: 12]

قيل: الحرير كناية عن لين العيش.⁽¹⁾

2. قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: 13]

يقول السامرائي في تفسير هذه الآية: " وقوله: (لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً)، قيل المراد منه أنهم لا يذوقون فيها الحر ولا البرد، لأنها ليس فيها شمس فتلفحهم بحرهما وليس فيها برد شديد، والزمهرير هو أشد البرد. وقيل إن المعنى ليس فيها شمس ولا قمر لأن الزمهرير هو القمر بلغة بعض العرب. وعلى هذا فيكون المعنى أنها نور يتألاً فلا تحتاج إلى شمس أو قمر، فهي أضواء من الشمس وأنور من القمر وأنها ليس فيها ليل وإنما هي نور مستديم.

والحق أن المراد كل هذه المعاني، فالجنة جوها معتدل لا فيها حر شديد ولا برد مؤذ. وأنها لا شمس فيها ولا قمر وإنما هي مشرقة بنور ربها، وقال: (زمهريراً)، ولم يقل: (قمر) ليجمع المعنيين: الاعتدال في الجو والنور المتألي⁽²⁾. وجاء في الكشف: " يعني أن الجنة هواءها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي ... وقيل الزمهرير القمر ... والمعنى أن الجنة ضياء، فلا يحتاج فيها إلى شمس وقمر ".⁽³⁾

وأيضاً جاء تفصيل معنى الزمهرير بالقمر: " هو كناية عن الفناء، لأن الفناء لا يوجد إلا مع تعاقب الشمس والقمر، واختلاف ليلهما ونهارهما، وفي حسابهما علامة على انقضاء الآجال، ونفاذ الأعمار، فوصف تعالى حالهم في الحياة الباقية في الجنة أنهم لا يرون فيها فناء، وكفى عن الفناء بالشمس والقمر لما تقدم آنفاً ".⁽⁴⁾

¹ - ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (م.ح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د. ت): 168 / 6. و: أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢ / ١٢٨٨.

² - د. فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم، الإمارات العربية المتحدة، (2002م): ص 176 - 177.

³ - الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 4 / 671.

⁴ - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، (1430هـ): 38 / 23.

2.2.11 سورة المرسلات

قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ (46) وَإِلَّاءَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: 46 - 47]

كلوا وتمتعوا: خطاب للكفار في الدنيا، قليلاً: أي زماناً قليلاً، إذ قصارى أكلكم وتمتعكم الموت، وهو خطاب تهديد لمن أكرم من قريش وغيرهم، وجاء في هذه السورة بعد كل جملة قوله: ويل يومئذ للمكذبين، لأن كل جملة منها فيها إخبار الله تعالى عن أشياء من أحوال الآخرة وتقريرات من أحوال الدنيا، فناسب أن نذكر الوعيد عقيب كل جملة منها للمكذب بالويل في يوم الآخرة، فويل للمكذبين هو مثل نظيره المذكور ثانياً في هذه السورة، ويزيد على ذلك بأن له ارتباطاً خاصاً بجملة كلوا وتمتعوا قليلاً [المرسلات: 46] لما في تمتعوا قليلاً من الكناية عن ترقب سوء عاقبة لهم فيقع قوله: ويل يومئذ للمكذبين موقع البيان لتلك الكناية، أي كلوا وتمتعوا قليلاً الآن وويل لكم يوم القيامة.⁽¹⁾

¹ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 446. و: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير: 10 / 380.

الفصل الثالث

تعريف عام بالجزء الثلاثين والكنيات الواردة فيه:

– المبحث الأول: تعريف عام بالجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

– المبحث الثاني: الكناية في سور وآيات الجزء الثلاثين.

الفصل الثالث

تعريف عام بالجزء الثلاثين والكنيات الواردة فيه

3.1 المبحث الأول: تعريف عام بالجزء الثلاثين من القرآن الكريم

جزء عم هو الجزء الأخير من أجزاء القرآن الكريم الثلاثين، عدد سوره تعدل ثلث سور القرآن، تمتاز كلها بالقصر قياسا بسور القرآن الكريم في أجزائه التسعة والعشرين الأخرى، ويتضح هذا جليا، إذا قارنا سورة من سور الجزء عم، كسورة النبأ مثلا، مع سورة مثل سورة النساء. كما تتميز سور الجزء، بتلاحق المعاني ودقتها، بأسلوب أنيق ورفيع، يتلاءم مع دوافع الدعوة في مكة، وكأن سور الجزء دعوة لقوم نيام، ليستيقظوا من رقادهم، يناديهم خالقهم ببدء الفطرة، ويدعوهم بدعاء العقل، ويحكمهم إلى منطق العدل والإنصاف في المحاججة والمجادلة، وهو لا يفتأ يذكرهم بالقيامة وأهوالها.

يقول صاحب في ظلال: "وفي الجزء كله تركيز على النشأة الأولى للإنسان والأحياء الأخرى في هذه الأرض من نبات وحيوان، وعلى مشاهد هذا الكون وآياته في كتابه المفتوح، وعلى مشاهد القيامة العنيفة الطامة الصاخة القارعة الغاشية، ومشاهد الحساب والجزاء من نعيم وعذاب، في صور تفرق وتذهل وتزلزل كمشاهد القيامة الكونية، في ضخامتها وهولها. واتخاذها جميعا، دلائل على الخلق والتدبير، والنشأة الأخرى، وموازينها الحاسمة، مع التقريع بها والتخويف والتحذير، وأحيانا تصاحبها صور من مصارع الغابرين من المكذبين"⁽¹⁾.

سمي الجزء عم بهذا الاسم، لأن موضوع الخطاب في معظم سوره يدور حول إثبات عقيدة البعث، التي طالما أنكرها المشركون، ولأن أول سورة من سوره، وهي سورة النبأ، تبدأ ب(عم)، و "مقصودها الدلالة على أن يوم القيامة الذي كانوا مجمعين على نفيه، وصاروا بعد بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) في خلاف مع المؤمنين، ثابت ثباتا لا يحتمل شكا ولا خلافا بوجه، لأن خالق الخلق مع أنه حكيم، قادر على ما يريد"⁽²⁾، وهذا يعني أن سورة النبأ "تشكل نموذجا لاتجاه هذا الجزء، وموضوعاته، وحقائقه، وإيقاعاته، ومشاهدته، وصوره، وظلاله، وموسيقاه، ولمساته في الكون والنفس والدنيا والآخرة،

¹ - سيد قطب، في ظلال القرآن : 6 / 3801.

² - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ن): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة - مصر، (د. ت): 21 / 189.

واختيار الألفاظ والعبارات، لتوقع أشد إيقاعاتها أثرا في الحس والضمير، لأن فيه الخير العظيم عن القيامة والبعث والنشور والجزاء".⁽¹⁾

ويتضمن هذا الجزء سبعة وثلاثين سورة، كلها مكية فيما عدا سورتي (البينة) و(النصر)، رتبت في المصحف الشريف على النحو الآتي: النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، المطففين، الانشقاق، البروج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الشرح، التين، العلق، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس.



¹ - سيد قطب، في ظلال القرآن: 6 / 3802.

3.2 المبحث الثاني: الكناية في سور وآيات الجزء الثلاثين

3.2.1 سورة النبأ

قوله تعالى: ﴿لَا يَثْبِثُ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ: 23]

هذه الآية تتضمن كناية لطيفة، ومعناها: ما كثر في فيها أبدا دائما. والأحقاب عدد لا يعلمه إلا الله وهو جمع حقب، بضم أوله، والحقب ثمانون سنة، كل سنة اثنا عشر شهراً، وكل شهر ثلاثون يوماً، وكل يوم منها مقدار ألف سنة مما تعدون بأهل الدنيا، فهذا حقب واحد، والأحقاب هو التأييد كلما مضى حقب، دخل حقب آخر. وإنما ذكر أحقاباً، لأن ذلك كان أبعد شيء عندهم. فذكر وتكلم بما تذهب إليه أوهامهم ويعرفونه، وهو كناية عن التأييد، أي: يمكنون فيها دائمين لا انقطاع لها⁽¹⁾. وأيضا "يجوز أن يكون أحقاباً جمع حقب كحذر من حقب الرجل إذا أخطأه الرزق، وحقب العام إذ قل مطره وخيره. والمراد محرومين من النعيم وهو كناية عن كونهم معاقبين فيكون حالاً من ضمير (لا يثبث)"⁽²⁾.

وعلى هذا المعنى قال متمم بن نويرة⁽³⁾ في رثاء أخيه مالك:

وكنا كندماني جذيمة حقة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا⁽⁴⁾

¹ - ينظر: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، تفسير السمرقندي معروف ببحر العوم، (د. ن)، (د. ت): 538/3.

² - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، علي عبد الباري عطية (م. ح)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، (١٤١٥هـ): 215/15.

³ - هو متمم بن نويرة بن حمزة بن شداد اليربوعي التميمي، شاعر عربي وأحد أشراف قومه وفارس مشهور له وصحابي؛ فقد أسلم وحسن إسلامه، وذلك بعد أن قدم على المدينة في العهد النبوي، أخوه مالك بن نويرة، وبعد الرثاء أبرز الأغراض التي تناولها متمم في شعره، وقد برزت قدرته في الرثاء بعد موت أخيه مالك بن نويرة. وتعد قصيدته العينية في رثاء أخيه من عيون شعر.

⁴ - الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين: 117/2.

3.2.2 سورة النازعات

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: 40]

جاءت الكناية بصورة دقيقة فلم يتكلم عن الأفعال، بل جاء بمصدر الأفعال وهي النفس، فكانت الكناية أبلغ

صورة عندما تنهى النفس عن الهوى.

وكما يقول الألوسي في تفسير هذه الآية: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾، أي: حذر مقامه بين يدي مالك أمره

يوم الحساب يوم يتذكر الإنسان ما سعى على أن الإضافة مثلها في رقود حلب أو وأما من خاف ربه سبحانه على أن لفظ

مَقَامٌ مقحم والكلام معه كناية عن ذلك وإثبات لخوف العبد من الرب عز وجل بطريق برهاني بليغ.⁽¹⁾

¹ - ينظر: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 237.

3.2.3 سورة عبس

1. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ [عبس: 20]

في هذه الآية الكناية الرائقة إذ كُنِيَ بالسبيل عن خروجه من فرج الأم⁽¹⁾، أي: سهل مخرجه من بطن أمه بأن فتح فوهة الرحم، نبه به على أن السبيل المفعول بمضمر يفسره ما بعده ومخرجه معنى السبيل وتسهيل المخرج كناية عن تسهيل الخروج.⁽²⁾

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾... أي: يسّر له طريق تكامله حينما كان جنيناً في بطن أمه، يسّر له سبيل خروجه إلى الحياة من ذلك العالم المظلم. ومن عجيب خلق الإنسان كما كشفه العلم الجنائي الحديث واجهزة الأشيعة أنه قبل خروجه من بطن أمه يكون على الهيئة التالية: رأسه إلى الأعلى ورجليه إلى الأسفل، ووجهه متجهاً صوب ظهر أمه، وأما إذا قرب ساعة الولادة تنقلب الهيئة فيصبح رأسه إلى الأسفل كي تسهل وتيسر ولادته! وقد تشذ بعض حالات الولادة، بحيث يكون الطفل في بطن أمه في هيئة مغايرة للطبيعة، مما تسبب كثير من السليبيات على وضع الأم والجنين عموماً. وبعد ولادته: يمرّ الإنسان في مرحلة الطفولة التي تتميز بنموه الجسمي، ثمّ مرحلة نمو الغرائز، فالرشد في مسير الهداية الإيمانية والروحية، ويساهم العقل ودعوة الأنبياء والرسل (عليهم السلام) دوراً مهماً في بناء معالم شخصية الإنسان وبنائه روحياً وإيمانياً.

وبلاغة بيان القرآن قد جمعت كلّ ذلك في جملة واحدة: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾. والملفت للنظر أن الآية المباركة تؤكد على حرية اختيار الإنسان حين قالت إن الله تعالى يسرّ وسهل له الطريق إلى الحق، ولم تقل أنه تعالى أجبره على سلوك ذلك الطريق.⁽³⁾

¹ - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير: 3/ 497. وأيضاً ينظر: مخيمر صالح، معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، (ن): دار الكتب الثقافية، الأردن، (2005م): ص 21.

² - الياس نور خالص، تحليل أسلوب البيان وأسراره في الجزء الثلاثين وأنجازها في تعليم البلاغة، الجامعة الإسلامية الحكومية، كلية التربية والعلوم التعليمية، قسم تعليم اللغة العربية، فونوروغو - إندونيسيا، (2020م): ص 122.

³ - ينظر: ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (ن): مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط 1، (1434هـ): 78 - 79.

وإن هذا الأسلوب القرآني يدل على أن الله تعالى كما هو قادر على إخراج الإنسان من بطن أمه هو بلا ريب قادر على إخرجه مرة أخرى من بطن الأرض بعد مماته وحيائه بجميع الأجزاء الأصلية، بإستخدام أسلوب يسكب في الحس إيقاعات شديدة التأثير، فهي من القوة والعمق بحيث تفعل فعلها في القلب بمجرد لمسها له بذاتها.

ونصب السبيل بمضمرة يفسره الظاهر وفيه مبالغة في التيسير وتمكين في النفس بسبب التكرير. قيل:

وفي تعريفه باللام دون الإضافة إشعار بعمومه فإنه لو قيل سبيله أوهم أنه على التوزيع وإن لكل إنسان سبيلا يخصه وخص بعضهم هذه النكتة بالمعنى الأخير للسبيل فتدبر. وعلى هذا المعنى قيل إن فيه إيماء إلى أن الدنيا طريق المقصد غيرها لما أشعرت به الآية من أن الميسر سبيل المكلفين الذي يترتب عليه الثواب والعقاب وفيه خفاء.⁽¹⁾

وجاء في التحرير والتنوير: " حرف ثم من قوله: ﴿ثم السبيل يسره﴾ للتراخي الرتبي لأن تيسير سبيل العمل الإنساني أعجب في الدلالة على بديع صنع الله لأنه أثر العقل وهو أعظم ما في خلق الإنسان وهو أقوى في المنة. والسبيل: الطريق، وهو هنا مستعار لما يفعله الإنسان من أعماله وتصرفاته تشبيها للأعمال بطريق يمشي فيه الماشي تشبيه المحسوس بالمعقول.

ويجوز أن يكون مستعاراً لمسقط المولود من بطن أمه فقد أطلق على ذلك الممر اسم السبيل في قولهم: "السبيلان فيكون هذا من استعمال اللفظ في مجازيه. وفيه مناسبة لقوله بعده: ثم أماته فأقبره، فأماته مقابل خلقه و (أقبره) مقابل ثم السبيل يسره لأن الإقبار إدخال في الأرض وهو ضد خروج المولود إلى الأرض".⁽²⁾

2. قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يُؤْمِنُ مَسْفُورَةٌ﴾ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿ [عبس: 38 - 39]

في هذين كنايةتان حول مشهد من مشاهد يوم القيامة في وصف حال الفريقين، والتقابل القائم على التضاد بين حال الفريقين هو الإطار الفني الذي يبرز المشهد ويكشف عن عمق المعاني للكنائيات المتضادة التي تجسد الحالة النفسية لكل من الفريقين بما يرتسم على الوجوه في صورة حيوية مؤثرة. كناية الأسفار تصور المؤمنين في هذه الصورة المشرقة: ﴿

¹- ينظر: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 245 / 15.

²- ابن عاشور، التحرير والتنوير: 123 / 30.

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ ﴿٦٣﴾، إذ يتداعى لون مشرق من وجوههم، فالإسفار يختص باللون، فهي وجوه مضيئة مشرقة من البهجة والسرور. وجاءت الكناية (مسفرة) بصيغة اسم الفاعل لتوحي بتمكن هذا الوصف منهم، ويعمق هذا المعنى ويصعده الآية بصيغة اسم الأفعال أيضا لتدل على الثبات والدوام، أي: فرحة مسرورة بما رآته من كرامة الله ورضوان مستبشرة بذلك النعيم الدائم⁽¹⁾، "واللون المتداعي من اشراق وجوههم وإضاءتها في ذلك الموقف يمكن وصفه باللون الأبيض، وهو من الألوان الناصعة الخالصة"⁽²⁾.

وفي هذا المعنى جاء في طبقات الشافعي الكبرى:

ففاجأتنا يد التفریق مسفرة ... عن سفرة طال فيها شجو مرتقب⁽³⁾

وإسناد الضحك والاستبشار إلى الوجوه مجازٌ عقلي؛ لأن الوجوه محل ظهور الضحك والاستبشار، فهو من إسناد الفعل إلى مكانه، ولك أن تجعل الوجوه كنايةً عن الذوات، والتعبير باسم الفاعل في هذه الصفات تنبيهاً على تحقق وقوعها، وهو ما يقع بالفعل للمؤمنين من أحوال الآخرة، فاسم الفاعل يدلُّ على الحال حقيقةً وعلى المستقبل مجازاً.⁽⁴⁾

وجددير بالذكر ما قاله ابن عاشور في التحرير والتنوير: "ولعل في تقديم وجوه أهل النعيم على وجوه أهل الجحيم مناسبة للسياق و تناغماً مع الجو العام للسورة وخلافا لما جاء في سورة النازعات من تقديم ذكر أهل الجحيم أولاً، لأنها بنيت على تهديد المنكرين، أما هذه السورة فقد أقيمت على التنويه بشأن رجل من أفاضل المؤمنين، وهو الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم (رضي الله عنه)، والتحقيق لشأن عظيم من صناديد المشركين، وهو الوليد بن مغيرة الذي ذكر بعض

¹ - ينظر: د. أحمد فتحي رمضان الحياتي، الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، (ن): دار غيداء - المملكة العربية السعودية، ط1، (1435هـ): ص 126 - 127. وأيضاً ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، صفوان عدنان الداودي (مح.)، (ن): دار القلم، دمشق - سوريا، ط1، (١٤١٢هـ): ص 412. وينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير: 3/ 508.

² - صنعة أبو عبد الله الحسين بن علي النمري، كتاب الملمع، وجيهة أحمد السطل (مح.)، (ن): مطبعة زيد بن ثابت، دمشق - سوريا، (1396هـ): ص 8.

³ - تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو (مح.)، (ن): دار الهجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، (1413هـ): 318/ 10.

⁴ - ينظر: عبد المتعال صعيدي، بغية الإيضاح، (ن): مكتبة الآداب، مصر، ط7، (1410هـ): 163/ 1.

المفسرين أنه هو من كان يتصدى له الرسول صلى الله عليه وسلم حين أقبل عليه الأعمى، فكان حظُّ الفريقين مقصوداً مسوقاً إليه الكلام، وكان حظُّ المؤمنين هو الملتفت إليه أولاً، والمبتدأ به في هذا المشهد⁽¹⁾.

3. قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: 40 - 41]

قوله تعالى: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾، يعني: ظلمة وكآبة وكسوف وسواد.

ويقول برهان الدين البقاعي في تفسيره: "ولما ذكر أهل السعادة الذين هم المقبلون على الخير المصابون في أنفسهم بما يكفر عنهم سيئاتهم ويعلي درجاتهم ذكر أضدادهم"⁽²⁾، وهم أهل الشقاء الذين استحبوا الكفر على الإيمان والمعصية على الطاعة، و(غَبَرَةٌ) أي: غبار وكدورة، وقيل هو كناية عن تغير الوجه مما يغشاه من العبوس عند الهم، و (ترهقها) أي تعلوها، و (قَتَرَةٌ) سواد كالدخان، أو هو كناية عن شدة وخزي وذلة تتضح في وجوههم يومئذ⁽³⁾.
إذا تواسجت كنايةتان لونيتان (غبرة) و (قتر) في إخراج صورة الكافرين الفاجرين لتصعيد الدلالة في الصورة والمعنى. في الصورة بتشويه منظرهم بلونين منقرين، فمن الكناية (غبرة) يتداعى لون الغبار وهو يرد إلى الألوان غير الناصعة الخالصة⁽⁴⁾، ومن الكناية (قتر) يتداعى اللون الأسود. قال الراغب: "ومن الغبار اشتق الغبرة وهو ما يتعلق بالشيء من الغبار، وما كان على لونه. قال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾، كناية عن تغير الوجه للغم"⁽⁵⁾.

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 137.

2- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 21 / 272.

3- ينظر: الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 4 / 706. وأيضاً: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تفسير النسفي معروف بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، يوسف علي بديوي (مح.)، (ن): دار الكلم الطيب، بيروت - لبنان، ط1، (١٤١٩هـ): 3 / 604. و: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، محمد عبد الرحمن المرعشلي (مح.)، (ن): دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، (١٤١٨هـ): 5 / 288. وأيضاً: أبو الحسن الماوردي، تفسير الماوردي: 6 / 209.

4- ينظر: النمرى، كتاب الملمع: ص 8.

5- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ص 535. وينظر: حسين محمد مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، ط2، (د. ن)، (د. ت): ص 785.

ويستشهد لهذا المعنى قول أبو ذؤيب⁽¹⁾:

متفلقٌ أنساؤها عن قانيءٍ ... كالفُرطِ صاوٍ غُبْرُهُ لا يُرَضَعُ⁽²⁾

والفترة أصلها من القطار والقترة، وهو الدخان الصادر من الشواء والعود ونحوهما. وقوله تعالى: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾، نحو غبرة، وذلك شبه دخان يغطي الوجه من الكذب⁽³⁾، وقال الزمخشري: "غبرة: غبار يعلوها (فترة) سواد كالدخان، ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه، كما ترى من وجوه الزنوج إذا غبرت، وكأن الله عز وجل يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة، كما جمعوا الفجور إلى الكفر".⁽⁴⁾

"فالكنائتان في لونهما القائم تشيران على نحو مكتفٍ إلى تلك الحالة النفسية لهؤلاء في ذلك الموقف الذي يواجهونه، حالة نفسية ملؤها الغم والحزن ومصيرها الخيبة والخسران. وهي الصورة التي تقف على التضاد إزاء صورة المؤمنين، وبالتضاد يترسخ المعنى في ذهن المتلقي لحال الفريقين".⁽⁵⁾

1- هو خويلد بن خالد الهزلي، وكنيته أبو ذؤيب، وذلك نسبة لابنه الأكبر ذؤيب، ويعد أبو ذؤيب من الشعراء العرب المخضرمين فقد أدرك زمننا في العهد الجاهلي وزمننا في عهد الإسلام، وهو من فحول الشعر العربي فقد قال الشعر وأحسن به وأجاد، وقد أسلم مع ظهور الإسلام وكان ممن حسن إسلامهم، وقد شارك في الجهاد في سبيل الله وغزا مع من غزوا بلاد الفرنجة وأفريقيا، وقد كانت قبيلته هذيل رأس الهرم في الشعر وذلك لكثرة ما فيها من الشعراء المجيدين، وقد قيل عن أبي ذؤيب أنه أشعر هذيل، فقد تقدّم شعراء عصره بقصيدته العينية التي قالها في رثاء بني قومه الذين ماتوا بالطاعون وقد توفي أبو ذؤيب في غزو أفريقيا.

2- الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين: 1/ 16.

3- ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ص 593. وأيضاً: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، عبد الرحيم محمود (مح.)، (ن): مطبعة أولاد اورفاند، ط1، (1372هـ): ص 354.

4- الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 4/ 706. وينظر: ابتسام مرهون الصفار، التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد يوم القيامة: ص 140.

5- د. أحمد فتحي رمضان الحياي، الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية: ص 128.

3.2.4 سورة التكويد

1. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكويد: 5]

كلمة ﴿حشرت﴾ يعني: أحييت، وجمعت، واختلطت في القيامة ليقترض بعضها من بعض فيقتصر للجماء من القرناء

ويقول الألوسي: " مال حجة الإسلام الغزالي وجماعة إلى أنه لا يحشر غير الثقلين لعدم كونه مكلفاً إلا أهلاً للكرامة بوجه وليس في هذا الباب نص من كتاب أو سنة معول عليها يدل على حشر غيرهما من الوحوش، وخبر مسلم والترمذي وإن كان صحيحاً لكنه لم يخرج مخرج التفسير للآية، ويجوز أن يكون كناية عن العدل التام وإلى هذا القول أميل ولا أجزم بخطأ القائلين بالأول لأن لهم ما يصلح مستنداً في الجملة والله تعالى أعلم".⁽¹⁾

وعن أبي بن كعب قال: "ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك إذ تناثر النجوم فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فجردت واضطربت واحترقت وفزعت الجن إلى الإنس والانس إلى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكويد: 5]، قال: اختلطت، ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكويد: 4]، قال: أهلها أهلها، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [الزخرف: 6]، قال: قالت الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخير، فانطلقوا إلى البحر فإذا هي نار تأجج. قال: فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة وإلى السماء السابعة العليا، قال: فبينما هم كذلك إذ جاءهم الريح فأماتهم".⁽²⁾

2. قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكويد: 17 - 18]

جاءت الرسالات قبل الإسلام جميعاً ظهرت فترة ثم اختفت، ولما اختفت وفقدت معالمها أصبحت الجهالة قدوة في الدنيا كلها، فكان الليل قد صارت مستقرة غير زائلة بالنهار، لذلك كان لابد من نهار يأتي ليذهب بهذا الليل المظلمة،

¹ - شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 256.

² - أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 10 / 138.

وكلمة ﴿عَسَّسَ﴾ في اللغة كلمة معبرة؛ لأنها تتكون من جزأين هما (عس عس)، ومعنى "عس" أي سار في الظلام

ومنه "العسس" أي الذي يعس في الظلام ليس ماشيا على هدى فهو يمد يديه كي يتعرف بما على الأشياء حوله.

ونلاحظ هنا أنه تعالى لم يقل: (والليل إذا عس فيه الناس)، بل نسب العس إلى الليل نفسه، فالليل نفسه يعس،

فكأنه لا اهتمام له، فنسب العس إلى الظرف، فإذا كان الليل في ذاته -وهو الزمن- هو الذي يعس، فكيف بحال الإنسان

الذي يعيش فيه؟! وهذه هي بلاغة القرآن الكريم، فعندما نعطي الشيء صفة منتهى الخفاء فهي للملتصق به أشد وأقوى.

فما دام الليل هو الذي يعسس، فيكون الذي فيه أشد عساسة منه، وذلك كما قال الله سبحانه وتعالى ضاربا

مثلا للظلمة: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ طُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ

يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: 40]، فیده التي هي جزء من جسمه ويعرف مكانها

جيدا لا يراها، فما باله بالشيء الذي لا يعلم موقعه جيدا، فأتى بأشد شيء التصاقا بالنفس ومع ذلك لا يراها.

فيقول: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَّسَ﴾، ثم يقول: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ وكأن الصبح من وطأة ظلمة الليل قد أرهق

بالظلمة، ثم طفق يتنفس، كأنه كانت مخمودة أنفاسه.

وعلى هذا المعنى أنشد ابن الرومي (1) شعرا في عبيد الله بن سليمان بن وهب (2) فيها قال:

ماذا على الدهر وعوداته ... لو صاح: يا ليل الصبّا: عسس؟ (3)

1- هو علي بن العباس بن جريح أبوالحسن علي بن العباس بن جريح، وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي، شاعر من شعراء القرن الثالث الهجري في العصر العباسي، له مجموعة من المؤلفات أبرزها (ديوان ابن الرومي).

2- هو الوزير الكبير، أبو القاسم، وزير المعتضد، كان شهما، مهيبا، شديد الوطأة، قوي السطوة، ناهضا بأعباء الأمور، متمكنا من المعتضد. ولد سنة ست وعشرين ومائتين، ومات سنة ثمان وثمانين ومائتين. وهو ولد الوزير الكبير الذي مات أيام المعتضد، ووالد الوزير الكبير القاسم بن عبيد الله. وقد عمل الوزارة لأبي العباس قبل أن يستخلف، فوجده فوق ما في النفس، فرد أعباء الأمور إليه، وبلغ من الرتبة ما لم يبلغه وزير، وكان عديم النظير في السياسة والتدبير والإعتناء بالصدق. اختفى مرة عند تاجر، فلما وزر، وصله في يوم بمائة ألف دينار من غلة عظيمة باعه إياها برخص، فربح فيها مائة ألف دينار. ينظر: محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، إحسان عباس (مج.)، (ن): دار صادر، بيروت - لبنان، 1، (1973 - 1974م): 434/2.

3- علي بن العباس بن جريح ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، (ن): دار الكتب العلمية، برو - لبنان، 2، (2002م): ص 237.

وكذلك أشار هذا التعبير الحيوي إلى أن النهار وإشراق الضوء يمنحنا الهواء الصافي للتنفس، فبالليل يخرج ثاني أكسيد الكربون من الأشجار والخضراوات، ثم يأتي الصبح لتنتج النباتات كلها الأكسجين الصالح الذي عليه حياة الإنسان وبه يستمر، فالكون بالصبح ابتداء بالتنفس.

وكأن ذلك رمز للرسالات التي كانت موجودة من قبل ثم ذهبت، ثم طم الظلام بعدها فكان هذا الظلام يحتاج أن يخرج الله صبحا ليزيله، صبح هداية يبعث الله فيه خير الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) بالإسلام، فكان منهج النبي (صلى الله عليه وسلم) هو متنفس الصبح للبشرية.

وجاء في تفسير ابن عاشور: "تنفس الصبح من مظاهر بديع النظام الذي جعله الله في هذا العالم. والتنفس: حقيقته خروج النفس من الحيوان، استعير لظهور الضياء مع بقايا الظلام على تشبيه خروج الضياء بخروج النفس على طريقة الاستعارة المصروفة، أو لأنه إذا بدا الصباح أقبل معه نسيم فجعل ذلك كالتنفس له على طريقة المكنية بتشبيه الصبح بذي نفس مع تشبيه النسيم بالأنفاس"⁽¹⁾، وكما يقول الألوسي في تفسيره: "النهار يغشيان الليل المظلم كالمكروب وكما أنه يجد راحة بالتنفس كذلك تخلص الصبح من الظلام وطلوعه كأنه تخلص من كرب إلى راحة وهذا أدق مما عني الكشف كما لا يخفى، وجوز أن يقال: إن الليل لما غشى النهار ودفع به إلى تحت الأرض فكأنه أماته ودفنه فجعل ظهور ضوئه كالتنفس الدال على الحياة. فإن قلت: ما معنى تنفس الصبح؟ قلت: إذا أقبل الصبح: أقبل بإقباله روح ونسيم، فجعل ذلك نفسا له على المجاز. وقيل: تنفس الصبح. وقيل: تنفس أي توسع وامتد حتى صار نهارا، والظاهر أن التنفس في الآية إشارة إلى الفجر الثاني الصادق وهو المنتشر ضوؤه معترضا بالأفق بخلاف الأول الكاذب وهو ما يبدو مستطيلا وأعلاه أضوا من باقيه ثم يعدم وتعقبه ظلمة أو يتناقص حتى ينغمر في الثاني على زعم بعض أهل الهيئة أو يختلف حاله في ذلك تارة وتارة بحسب الأزمنة والعروض على ما قيل، وسمي هذا الكاذب عارضا"⁽²⁾.

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 154.

² - شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 263. وينظر: الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 4 / 710 - 711.

3. قوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: 22]

وهذه الآية الكريمة تتضمن كناية لطيفة، إذ كنى عن محمد (صلى الله عليه وسلم) بلفظ (صَاحِبُكُمْ). وهذه الآية تؤكد حقيقة الوحي، وما يتعلق بها من صفة النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي يتلقاه، ثم شأن المخاطبين بهذا الوحي معه.⁽¹⁾ "وهذا الأسلوب يتضمن كناية التعرض لعنوان الصحبة مضافة إلى ضميرهم على ما هو الحق تكذيب لهم بألطف وجه إذ هو إيماء إلى أنه (عليه الصلاة والسلام) نشأ بينكم من ابتداء أمره إلى الآن فأنتم أعرف به وبأنه (صلى الله عليه وسلم) أتم الخلق عقلا وأرجحهم قيلا وأكملهم وصفا وأصفاهم ذهنًا، وهو الأمين على الغيب الذي يحدثكم عنه فلا يسند إليه الجنون إلّا من هو مركب من الحمق والجنون. استخدام الأسلوب مزية على التصريح فليست تلك المزية في المعنى المكنى عنه، وإنما هي في إثبات ذلك المعنى للذي ثبت له الوحي من صفة النبي الذي يتلقى الوحي".⁽²⁾

﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ عطف على جملة: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٩]، فهو داخل في خبر القسم جوابا ثانيا عن القسم، والمعنى: وما هو (أي: القرآن) بقول مجنون كما تزعمون، فبعد أن أثنى الله على القرآن بأنه قول رسول مرسل من الله وكان قد تضمن ذلك ثناء على النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنه صادق فيما بلغه عن الله تعالى، أعقبه بإبطال بهتان المشركين فيما اختلقوه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قولهم: ﴿مُعَلِّمٌ مِّثْنُونَ﴾ [الدخان: ١٤]، وقولهم: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: ٨]، كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضائل جبريل (عليه السلام) حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهو ضعيف إذ المقصود منه نفي قولهم: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: 8]، لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما، فأبطل قولهم إبطالا مؤكدا ومؤيدا، فتأكيده بالقسم وبزيادة الباء بعد النفي، إذ هو من أبلغ أساليب التوكيد، وتأنيده بما أومأ إليه وصفه بأن الذي بلغه صاحبهم، فإن وصف صاحب كناية عن كونهم يعلمون خلقه وعقله ويعلمون أنه ليس بمجنون، إذ شأن صاحب أن لا تخفى دقائق أحواله على أصحابه. والمعنى: نفي أن يكون القرآن من وساوس المجانين، فسلامة مبلغه من الجنون تقتضي سلامة قوله عن أن يكون وسوسة. ويجري على ما تقدم من القول بأن المراد بقوله تعالى: ﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [التكوير: ١٩]، النبي محمد

¹- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير: 3/ 501. وينظر: محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، (ن): دار الآفاق العربية، القاهرة - مصر، ط 1، (2002م): ص 382. وأيضا ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن: 6/ 600 - 601.

²- الياس نور خالص، تحليل أسلوب البيان وأسراره في الجزء الثلاثين وانجازها في تعليم البلاغة: 127 - 128 (بتصرف).

(صلى الله عليه وسلم) أن يكون قوله: صاحبكم هنا إظهاراً في مقام الإضمار للتعريض بأنه معروف عندهم بصحة العقل وأصالة الرأي.⁽¹⁾

والذي يقولونه ويفترون عليه كل أحد يعلم بطلانه، "فانه قد علم بالتواتر وبالضرورة: أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) رسول الله لم يكن يعاني شيئاً من الكتابة، لا في أول عمره ولا في آخره، وقد نشأ بين أظهرهم من أول مولده إلى أن بعثه الله نحواً من أربعين سنة، وهم يعرفون مدخله ومخرجه، وصدقه وبره وأمانته ونزاهته من الكذب والفجور وسائر الأخلاق الرذيلة، حتى إنهم لم يكونوا يسمونه في صغره وإلى أن بعث إلا الأمين، لما يعلمون من صدقه وبره. فلما أكرمه الله بما أكرمه به، نصبوا له العداوة، ورموه بهذه الأقوال التي يعلم كل عاقل براءته منها، وচারوا ماذا يقذفونه به، فتارة من إفكهم يقولون: ساحر، وتارة يقولون: شاعر، وتارة يقولون: مجنون، وتارة يقولون: كذاب".⁽²⁾

4. قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: 28]

قوله عز وجل: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ يحتتم وجهين⁽³⁾:

أحدهما: أن يحمل على تحقيق المشيئة، ويكون تأويله: أن من أراد الاستقامة على أمر الله تعالى أو على الحق، فهذا الذكر - وهو القرآن - يقيمه على الحق وعلى الأمر، ويهديه إلى ذلك.

ثانيهما: أن يكون هذا على تحقيق الفعل، فيكون معناه: من استقام منكم على الحق والأمر فهو ذكر له.

والأصل أن المشيئة وصف فعل كل مختار، وإذا كان هكذا، صارت المشيئة مقترنة بالفعل، فإذا فعل فقد شاء؛

فكان في إثبات الفعل إثبات المشيئة؛ لذلك استقام حمله على ما ذكرنا، وهو أن يجعل أحدهما كناية عن الآخر.

¹ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 157. وينظر: ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 5 / 290.

² - د. مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش، (ن): (المؤلف)، ط1، (2007م): 5 / 399.

³ - أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 10 / 440.

3.2.5 سورة المطففين

1. قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّينَ﴾ [المطففين: 18]

قوله عز وجل: ﴿لَفِي عَلَيِّينَ﴾ هو خير (إن)، وهو اسم مكان في أعلى الجنة، أو هو جمع، لأن كل جمع لا عدد له يجمع بالواو والنون يعني مجهول الواحد⁽¹⁾. وجرى مجرى جمع العقلاء فرفع بالواو ونصب وجر بالياء مع فوات شرط العقل. وقال أبو البقاء⁽²⁾: واحدهم عَلِيٍّ وهو الملك. وقيل: هي صيغة الجمع مثل عشرين ثم ذكر نحواً مما ذكره في (سجّين) من الحذف المتقدم⁽³⁾. وقال الزمخشري: "كَلَّا ردع عن التكذيب. وكتاب الأبرار: ما كتب من أعمالهم. وعليون: علم لديوان الخير الذي دَوّن فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين، منقول من جمع (علّي) فعيل من العلو كسجين من السجن، سمي بذلك إما لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة، وإما لأنه مرفوع في السماء السابعة، تكريماً له وتعظيماً".⁽⁴⁾ وفي ذلك قال أحمد سحنون:

قر في عليين واسلم ... من اللهم والفتن

إن في عليين سكنى ... الفؤاد الذي امتحن⁽⁵⁾

ويقول التستري في تفسير هذه الآية والآية التي من قبلها: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ﴾ [المطففين:

7]: "الكتاب ظاهره في الآيتين جميعاً أعمال الخير والشر، وباطنه أرواح المؤمنين وأرواح الكافرين، تجمع أرواح المؤمنين عند

1- ينظر: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (ت: ٢٩١ هـ)، مجالس ثعلب، عبد السلام محمد هارون (م.ج.)، (ن): دار المعارف، مصر، ط2، (2008م): ص 20.

2- هو محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي (538 - 616 هـ / 1143 - 1219 م)، ولد في بغداد وتعلم فيها علم اللغة والحديث، وبدأ حياته معيداً لابن الجوزي، وعد فيما بعد أكبر اللغويين في عصره. وذكر صاحب الأعلام أنه (أصيب في صباه بالجذري، فعمي)، وهو عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب. أصله من عكبرا (بلدة تقع على نهر دجلة بين بغداد وسامراء) ومولده ووفاته ببغداد.

3- ينظر: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦ هـ)، التبيان في إعراب القرآن، علي محمد البجاوي (م.ج.)، (ن): عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. ت): 2/ 1276.

4- الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 4/ 722.

5- أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، (ن): منشورات الخبر، الجزائر، ط2، (2007م): 2/ 2237.

سدره المنتهى، في حواصل طير خضر ترتع في الجنة إلى يوم القيامة، مرقوم بالرضا والرضوان، وتجمع أرواح الكفار في سجين تحت الأرض السفلى، تحت حد إبليس لعنه الله، مرقوم بالعداوة والبغضاء".⁽¹⁾

وجاء في تفسير الماتريدي: "ومنهم من قال: هو على التمثيل ليس على تحقيق المكان في العليين، وذلك لأن السجن هو مكان أهل الخبث في الدنيا، فمثلت أعمالهم بذلك لخبثها وقبحها، ومثلت أعمال الأبرار بما ذكر من العليين، وذلك مكان أهل الشرف وأولي القدر؛ فيكون ذلك كناية عن طيب أعمالهم".⁽²⁾

وجدير بالذكر ما أورده الامام الترمذي في مراتب أعمال المسلمين، إذ قال:

"أعمال هذه الأمة على ثلاث مراتب:

أ- صنف منهم يرفع عملهم إلى الخزائن ويرى هناك بالرحمة فيصير الواحد عشرة وهو عمل المخلصين وذلك قول الله جل ذكره: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 160].

ب- وصنف آخر يرفع عمله إلى عليين إلى السدره التي أصلها في الجنة ورأسها بباب الله فيرى هناك بالرفقة فيصير الواحد سبعمائة وهو عمل الصادقين وذلك قول الله تعالى جل ذكره: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261].

ت- وصنف يرفع عمله إلى الله تعالى حتى يقبل الله عليه فينظر الله إليه فرباه هناك بنصرته فيصير الواحد آلاف ألف ولا يحصي عددها إلا الله تعالى وذلك قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245].

¹ - أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (ت: ٢٨٣هـ)، تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، محمد باسل عيون السود (مح.)، (ن): دارالكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (١٤٢٣ هـ): ص 189.

² - أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 10 / 457.

وإنما كان كذلك لأن هذه الأمة أبرزت باليقين فاستقرت قلوبهم إلى حكم الله تعالى وأنفذت إلى حب الله تعالى

فوقعت أعمالهم في تربية الله تعالى". (1)

2. قوله تعالى: ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: 21]

وفي هذه الآية صفة أخرى للكتاب، أي: يحضرونه على أن يشهد من الشهود، بمعنى الحضور، وحضوره كناية عن حفظه في الخارج أو يشهدون بما فيه يوم القيامة على أنه من الشهادة، وعلى الوجهين المراد بالمقربين جمع من الملائكة عليهم السلام. (2)

ويستشهد لهذا ما جاء في الحديث: عن سعد بن عباد، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَخْبِرْنَا عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مَاذَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ؟ قَالَ: ((فِيهِ خَمْسٌ خِلَالٍ: فِيهِ خَلْقُ آدَمَ، وَفِيهِ أُهْبِطَ آدَمَ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ عَبْدٌ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ مَا تُمْنًا أَوْ قَطِيعَةً رَحِمٍ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ مَا مِنْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ وَلَا جِبَالٍ وَلَا حَجَرٍ إِلَّا وَهُوَ يُشْفِقُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ)) (3).

1- محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت: نحو ٣٢٠هـ)، الأمثال من الكتاب والسنة، د. السيد الجميلي (مخ.)، (ن): دار ابن زيدون، بيروت - لبنان، (د. ت): ص 319.

2- ينظر: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 281.

3- الإمام أحمد بن حنبل (ت: 241 هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون (مخ.)، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ن): مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (2001م): 37 / 122، حديث رقم: 22457.

3.2.6 سورة الانشقاق

1. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6]

قوله عز وجل: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ معنى الكدح في اللغة: السعي والدؤوب في العمل في باب الدنيا والآخرة، وقال الليث: الكدح عمل الإنسان من الخير والشر، وقال أبو عبيدة: فلان يكدح في عيشه، أي: يجتهد، وجائز أن يكون معناه: أن اجعل كدحك إلى ربك في أن تسعى في طاعته وطلب مرضاته؛ فإنك ملاقيه لا محالة؛ أي: تلاقي جزاء عملك: إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. وأيضاً جائز أن تكون الملاقاة كناية عن البعث؛ إذ البعث قد يكنى عنه بقاء الرب.⁽¹⁾

وعلى هذا المعنى قال تميم بن مقبل⁽²⁾:

وما الدهر إلا تارتان فمنهما ... أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح⁽³⁾

وأيضاً قالت أم الدحداح جواباً لما قال لها زوجها أبو الدحداح:

بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ وَفَلَاحٍ ... مِثْلُكَ أَجْرَى مَا لَدَيْهِ وَنَصَحَ

وَأَنْتَهَزَ الْخَطُّ إِذَا الْخَطُّ وَضَحَ ... قَدْ مَتَّعَ اللَّهُ عِيَالِي مَا صَلَحَ

بِالْعَجْوَةِ السَّوْدَاءِ وَالزَّهْوِ الْبَلَحَ ... وَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِالَّذِي كَانَ مَنَحَ

مَعَ عَاجِلِ التَّضْعِيفِ فِيمَا قَدْ شَرَحَ ... وَالْمَرْءُ يَسْعَىٰ وَلَهُ مَا قَدْ كَدَحَ

طُولَ اللَّيَالِي وَعَلَيْهِ مَا أَجْتَرَعَ ...⁽⁴⁾

¹ - ينظر: أبو الحسن النيسابوري الشافعي، التفسير البسيط: 356/23. وينظر: أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 471/10.

² - هو تميم بن أُبَيٍّ بن مقبل بن عوف بن حُنيف بن قتيبة بن العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن عكرمة بن خصيفة بن قيس عيلان بن مضر، شاعر مخضرم من قيس، عاش في الجاهلية دهرًا ثم أدرك الإسلام فأسلم، وأدرك زمن معاوية حسبما يدل شعره، وقيل إنه من المعمرين. ولأنه كان أعورًا، عُذ من عوران قيس الخمسة، ويكنى أبا كعب أو أبا الحرة. ويعد تميم بن مقبل من فحول الشعراء، وقد اعتبره الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء (شاعرًا مجيداً مُغَلَّبًا).

³ - محمد بن محمد حسن شُرَّاب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري)، (ن): مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، (2007م): 264/1.

⁴ - أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمُوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وحمل من فنون علومه، جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة (مح. و(ن)، إشراف: أ. د. الشاهد البوشيخي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، (2008م): 815/1.

2. قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴾ [الانشقاق: 11]

وقوله عز وجل: ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴾، الثبور والويل حرفان يتكلم بهما عند الوقوع في المهالك، ومعناها الهلاك، وهو جامع لأنواع المكار، فيكون في ذكر الثبور ذكر وقوعه في المهلكة التي يحق له دعاء الثبور والويل على نفسه، دعا به أو لم يدع، وهو كناية عن الوقوع في الهلاك، وهو كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: 82]، فالضحك كناية عن السرور، والبكاء كناية عن الحزن؛ فمعناه: أنه يستقبله ما يحزن له طويلا، كان هناك بكاء أو لم يكن.⁽¹⁾

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى حُلَّةً مِنَ النَّارِ إِبْلِيسُ، فَيَضَعُهَا عَلَى حَاجِبِهِ، وَيَسْحَبُهَا مِنْ خَلْفِهِ، وَذُرِّيَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ يُنَادِي: يَا ثُبُورَاهُ، وَيُنَادُونَ: يَا ثُبُورَهُمْ - قَالَ: عَبْدُ الصَّمَدِ: قَالَهَا مَرَّتَيْنِ - حَتَّى يَقِفُوا عَلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا ثُبُورَهُ، وَيَقُولُونَ: يَا ثُبُورَهُمْ، فَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: 14]، قَالَ عَفَّانُ: "وَذُرِّيَّتُهُ حُلْفَتُهُ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا ثُبُورَهُمْ". قَالَ عَفَّانُ: "حَاجِبُهُ".⁽²⁾

3. قوله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ [الانشقاق: 19]

هذه الآية تتضمن كناية في مشهد من مشاهد الطبيعة التي يقسم بها الله عز وجل، وقوله: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ كناية تخرج المعنى في صورة حسية، والتعبير بالركوب (لتركبن) يوحي بالشدة والمعاناة وهو المعنى الظاهري لهذا التركيب الكنائي، أما المعنى المكني عنه الذي تشير إليه الصورة الكنائية فهو الشدائد والأهوال والكروب التي يجتازها الإنسان في حياة الدنيا وما بعدها من موت ثم بعث وما يعانيه من أهوال القيامة وكروبها وشدائدها. كنى به عن الشدة والأهوال التي يلقاها

¹ - ينظر: أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 10 / 474. وينظر: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، إبراهيم البسيوني (م.ح.)، (ن): الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، (د. ت): 3 / 706. وينظر: الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 4 / 726. وأيضا: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير: 10 / 483.

² - الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل: 20 / 14. حديث رقم: 12353.

الإنسان، هذا جواب القسم أي لتلاقن يا مشعر الناس أهوالاً وشدائد في الآخرة عصبية، وقال الطبري: المراد أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالاً.⁽¹⁾

ويقول الألوسي: "أي لتلاقن حالا مجاوزة لحال أو كائنة بعد حال أو مجاوزين لحال أو كائنين بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول، وجوز كون الركوب على حقيقته وتجعل الحال مركوبة مجازاً. وقيل نصب طبقاً على التشبيه بالظرف أو الحالية وقال جمع الطباق جمع طبقة كتخم وتخمته وهي المرتبة ويقال إنه اسم جنس جمعي واحده ذلك والمعنى لتركن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها".⁽²⁾ وقوله لتركن: لتلاقن الركوب مجاز عن التلاقي والمصادفة لكونه لازماً للركوب وجه التعبير به إفادة الإعتلاء المعنوي تشبيهاً بالإعتلاء الحسي فيفيد المبالغة في إصابة الشدة.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: 19]، «حَالًا بَعْدَ حَالٍ».⁽³⁾

وفي هذه الآية إشارة لتعاون حالا بعد حال، وفق ما هو مرسوم لكم من تقديرات وأحوال، ويعبر عن معاناة الأحوال المتعاقبة بركوبها. والتعبير بركوب الأمور والأخطار والأهوال والأحوال مألوف في التعبير العربي، كقولهم: "إن المضطر يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه".⁽⁴⁾

وبالبادي أن المعنى الممكن عنه لا ينحصر بشدائد الموت وشدائد يوم القيامة وأهواله حسب، وإنما هو ذو مدلول عام يشمل حياة الإنسان قبل موته وفي أثناء موته وما بعد ذلك من منازل حتى يستقر في إحدى الدارين الجنة أو النار، وهو المعنى الذي ذهب إليه الراغب بقوله: "يترقى منزلاً عن منزل، وذلك إشارة إلى أحوال شتى في الدنيا وأحوال شتى في الآخرة، إلى حين المستقر في إحدى الدارين"⁽⁵⁾.

¹ - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير: 3/ 512 - 513. وينظر: محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: ص 397. و: الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 4/ 727 - 728.

² - شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15/ 290.

³ - أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن البخاري الجعفي (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، جماعة من العلماء (مع.)، (ن): دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، (1422هـ): 6/ 168. حديث رقم: 4940.

⁴ - الياس نور خالص، تحليل أسلوب البيان واسراره في الجزء الثلاثين وانجازها في تعليم البلاغة: ص 132 - 133.

⁵ - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ص 450.

ومما يؤكد شدة هذه الأحوال وكروها ومعاناتها توظيف الاستعارة المكنية في بنية الكناية: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾، فالركوب استعارة مكنية فيها تشبيه هذه الأحوال بمطايا يركبها الناس واحدة بعد واحدة، ثم حذف المشبه به (المستعار منه) وأبقى شيئاً من لوازمه وهو الركوب على سبيل الاستعارة المكنية. وبذلك تتوажش الاستعارة مع الكناية في إخراج المعنى بحيوية وقوة تأثير. (1)

وكأن هذه الأحوال مطايا يركبها الناس واحدة بعد واحدة، وكل منها تمضي بهم وفق مشيئة القدر الذي يقودها ويقودهم في الطريق، فتنتهي بهم عند غاية تؤدي إلى رأس مرحلة جديدة، مقدرة كذلك مرسومة، كتقدير هذه الأحوال المتعاقبة على الكون من الشفق، والليل وما وسق، والقمر إذا تسق، حتى تنتهي بهم إلى لقاء ربه، الذي تحدثت عنه الفقرة السالفة، هذا الأسلوب توفير المعاني التي تذهب إليها أفهام السامعين، بإثبات شاهده ودليله وما هو علم على وجوده، وذلك لا محالة يكون أثبت من إثبات المعنى بنفسه، فالمبالغة التي تولدها الكناية وتضفي بها على المعنى حسناً وبهاء هي في الإثبات دون المثبت، أو في إعطاء الحقيقة مصحوبة بدليلها، وعرض القضية وفي طيها برهانها. وهذا التابع المتناسق في فقرات السورة، والانتقال اللطيف من معنى إلى معنى، ومن جولة إلى جولة، هو سمة من سمات هذا القرآن البديع. (2)

4. قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [الانشقاق: 23]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾، يقول الأخفش في معنى كلمة (يوعون): "تقول: أُوْعِيْتُ في قلبي كذا وكذا، كما تقول: أُوْعِيْتُ الزاد في الوعاء، وتقول: وَعَتُّ أَدْنِي" (3) أي: والله أعلم بما تُوعيه صدور هؤلاء المشركين من التكذيب بكتاب الله ورسوله وبما يحملون في قلوبهم ويضمرون (4)، فما موصولة والعائد محذوف وأصل الإيعاء جعل الشيء في وعاء. "وفي

1- ينظر: د. أحمد فتحي رمضان الحياتي، الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية: ص 298.

2- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن: 6/ 3869. وينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان: ص 223.

3- أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، معاني القرآن للأخفش، د. هدى محمود قراءة (مح.)، (ن): مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط 1، 1411هـ: 2/ 574.

4- ينظر: أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري: 24/ 257.

مفردات الراغب: الإيحاء حفظ الأمتعة في وعاء، وفسره بعضهم بالجمع، وحكي عن ابن زيد وجوز أن يكون المعنى والله تعالى أعلم بما يجمعونه في صحفهم من أعمال السوء وأيًا ما كان فعلم الله تعالى بذلك كناية عن مجازاته سبحانه عليه".⁽¹⁾

وفي ذلك يقول الشاعر:

وعت الأرض كل ما عاد ... من عاد عليها وشاده شداد⁽²⁾

3.2.7 سورة البروج

قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ﴾ [البروج: 4 - 5]

هناك آراء مختلفة حول هؤلاء الناس، فمنها:

❖ قال ابن عباس: هم ناس من بني إسرائيل خدّوا أخدودًا في الأرض، ثم أوقدوا فيها نارًا، ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالا ونساء، فغرضوا عليها، وزعموا أنه دانيال وأصحابه.

❖ وقال مجاهد: كان شقوق في الأرض بنجران كانوا يعدّون فيها الناس.

❖ وقال الضحاك: يزعمون أن أصحاب الأخدود من بني إسرائيل، أخذوا رجالا ونساء، فخدّوا لهم أخدودًا، ثم أوقدوا فيها النيران، فأقاموا المؤمنين عليها، فقالوا: تكفرون أو نقدفكم في النار.⁽³⁾

ويقول الألوسي: وكونه النار خارج مخرج المبالغة كأنه نفس النار ذات الْوُفُودِ، يعني: ذات الحطب الذي جعل لها وقودًا، أو ذات التوقد، وصف لها بعناية العظمة وارتفاع اللهب وكثرة ما يوجبه ووجه إفادته ذلك أنه لم يقل موقدة بل جعلت ذات وقود أي مالكته وهو كناية عن زيادته زيادة مفرطة لكثرة ما يرتفع به لهبها وهو الحطب الموقد به لأن تعريفه استغراقي وهي إذا ملكت كل موقود به عظم حريقها ولهبها وليس ذلك لأنه لا يقال ذو كذا إلا لمن كثر عنده كذا لأنه غير مسلم.⁽⁴⁾

¹ - شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 292.

² - محمد العيد بن محمد علي خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة: ص 114.

³ - ينظر: أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري: 24 / 272 - 273.

⁴ - ينظر: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 299. وينظر: أبو المظفر السمعاني التميمي، تفسير القرآن: 6 / 198.

3.2.8 سورة الطارق

1. قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: 4]

جاء في التحرير والتنوير: جواب القسم الواردة في الآيات السابقة هو قوله: (إن كل نفس لما عليها حافظ)، جعل الكناية تلويحية رمزية عن المقصود. وهو إثبات البعث فهو كالدليل على إثباته، فإن إقامة الحافظ تستلزم شيئا يحفظه وهو أعمال العباد خيرا وشرا، وذلك يستلزم إرادة المحاسبة عليها والجزاء بما تقتضيه الجزاء مؤخرا بعد هذه الحياة القصيرة لئلا تذهب أعمال العاملين سدى، وذلك يستلزم أن الجزاء مؤخر إلى ما بعد هذه الحياة إذ المشاهد تحلف الجزاء في هذه الحياة بكثرة، فلو أهمل الجزاء لكان إهماله منافيا لحكمة الإله الحكيم مبدع هذا الكون، كما قال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وهذا الجزاء المؤخر يستلزم إعادة الحياة للذوات الصادرة منها الأعمال. فهذه لوازم أربعة بما كانت الكناية تلويحية رمزية.⁽¹⁾

2. قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: 7]

في هذه الآية كناية لطيفة، إذ كُتِيَ بالصلب عن الرجل، وبالترائب عن المرأة، وهذا من أطف الكنايات⁽²⁾. "إن هذه الآية لمن المعجزات القرآن العلمية، إذ لم يعرف إلا في الخمسين سنة الماضية فقط أن مني الرجل إنما يتكون من صلبه، أي: ظهره، وإن بويضات النساء تتكون من عظام صدرها، أي: ترائبها، وهكذا أوضح القرآن قبل العلم بأربعة عشر قرنا مكان إفرازمني والبويضات في الإنسان".⁽³⁾

والمراد بالآية تذكير الإنسان بأصل نشأته، وأول خلقه من ذلك الماء الدافق، وأن الذي خلقه هذه الحلقة بقدرته، هو أيضا قادر على أن يعيد بعثه للحساب مرة أخرى. قال الزمخشري: "فإن قلت: ما وجه اتصال قوله (فَلْيَنْظُرْ) بما قبله؟

¹ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 260 / 30.

² - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير: 520 / 3.

³ - عبد السلام حمدان اللوح، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، (ن): آفاق للطبع والنشر والتوزيع، غزة - فلسطين، ط1، (2002م): ص

قلت: وجه اتصاله به: أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظاً، أتبعه توصية الإنسان بالنظر في أول أمره ونشأته الأولى، حتى

يعلم أنّ من أنشأه قادر على إعادته وجزائه، فيعمل ليوم الإعادة والجزاء، ولا يملي على حافظه إلا ما يسره في عاقبته".⁽¹⁾

ويصف سيد قطب هذا الموضوع بشكل دقيق للغاية، إذ يقول: "بين الماء الدافق الذي يخرج من بين الصلب

والترائب وبين الإنسان المدرك العاقل المعقد التركيب العضوي والعصبي والعقلي والنفسي. هذه المسافة الهائلة التي يعبرها الماء

الدافق إلى الإنسان الناطق توحى بأن هنالك يدا خارج ذات الإنسان هي التي تدفع بهذا الشيء المانع الذي لا قوام له ولا

إرادة ولا قدرة، في طريق الرحلة الطويلة العجيبة الهائلة، حتى تنتهي به إلى هذه النهاية الماثلة. وتشى بأن هنالك حافظاً من

أمر الله يرعى هذه النطفة المجردة من الشكل والعقل، ومن الإرادة والقدرة، في رحلتها الطويلة العجيبة، وهي تحوي من

العجائب أضعاف ما يعرض للإنسان من العجائب من مولده إلى مماته".⁽²⁾

ويقول أبو منصور الماتريدي في تفسير هذه الآية: "من الناس من صرف تأويلها إلى الرجل خاصة، فقال: قوله:

﴿ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ وأريد به: صلب الرجل وترائبه، وزعم أن الماء الذي يكون منه الولد ليس معدنه الصلب

خاصة؛ بل يجتمع من أطرافه كلها، ومن حمله على المعاني الآخر صرف الأمر إليهما جميعاً، وهو أن الماء الذي يخلق منه

الولد يكون منهما جميعاً. وكذلك ذكر أبو بكر الأصم⁽³⁾ أن (الصُّلْب) كناية عن الرجل، (والتَّرَائِب) كناية عن المرأة؛ فيكون

هذا اسماً لهما مأخوذاً عن أصل ما يكون منهما؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ وَخَلَّائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ... ﴾

[النساء: 23]، فأضاف الأبناء إلى الأصلاب".⁽⁴⁾

1- الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 4 / 735.

2- سيد قطب، في ظلال القرآن: 6 / 3879.

3- هو عبد الرحمن بن كيسان الأصم (201 هـ / 816 م - 279 هـ / 892 م، البصرة)، فقيه ومفسر ومتكلم معتزلي، عده القاضي عبد الجبار من الطبقة السادسة من الاعتزال، والتي وُضع على رأسها أبا الهذيل العلاف. كان جليل المقدار، يكاثره السلطان، لكنه كان صبوراً على الفقر، منقبضاً عن الدولة، وكان يصلي خلفه في مسجده في البصرة ثمانون شيخاً من علماءها، وهو أحد من له الرياسة في حياته. خالف الأصم المعتزلة في جانب أساسي من تطبيق الأصل الاعتزالي المعروف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث كان لا يؤمن باستخدام السيف. بل ذهب إلى أن الإمام لا يجب تصيبيه، وأنه يمكن الاستغناء عنه إذا توفر الأمن والعدل. وقال فيه ابن تيمية: وعبد الرحمن الأصم - وإن كان معتزلياً - فإنه من فضلاء الناس وعلمائهم، وله تفسير، وهو من أذكى الناس وأحدثهم ذهنًا، وإذا ضل في مسألة لم يلزم أن يضل في الأمور الظاهرة.

4- أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 10 / 495.

وبنفس المعنى السابق جاء في تفسير المنير: "(الصُّلْبُ)، أي: من النخاع الشوكي في ظهر الرجل، ثم ينصب إلى عروق في البيضتين. وَ(التَّرَائِبُ) عظام صدر المرأة، جمع تريبة، مثل فصيلة وفصائل، والمقصود من الآية: من الماء المتكون من الدم في العروق والشعب النازلة إلى الترائب، ويعتبر الصلب والترائب أقرب أوعية المني، فلذلك خصه بالذكر، وتكون المني من عملية مشتركة تشترك فيها جميع أجزاء الإنسان، وقد عبّر تعالى عن الكل بالأكثر الذي يحسّ به الشخص عادة وهو خروج الماء من بين الصلب أي: الظهر، والترائب أي: الصدر، وهي موضع القلادة من الصدر".⁽¹⁾

ويقول الألوسي: "في الآية جعل الله ما بين الصلب والترائب كناية عن البدن كله، وكان تخصيصهما بالذكر لما أنهما كالوعاء للقلب الذي هو المضغة العظمى فيه وأمر هذه الكناية على ما حكى مكي عن ابن عباس في الترائب أظهر، وزعم بعضهم جواز كون الصلب والترائب للرجل أي يخرج من بين صلب كل رجل وترائب فالمراد بالماء الدافق ماء الرجل فقط، وجعل الكلام إما على التغليب أو على أنه لا ماء للمرأة أصلاً فضلاً عن الماء الدافق كما قيل به ولا يخفى ما فيه. وفسرت أيضاً بموضع القلادة من الصدر. وروي عن ابن عباس وهو لكل امرأة واحد إلا أنه يجمع كما في قول امرئ القيس: مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسجنجل

وجاء في المفرد تريب كما في قول المثقب العبدي:

ومن ذهب يبين على تريب ... كلون العاج ليس بذئ غضون".⁽²⁾

3. قوله تعالى: ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمَلُهُمْ رُؤُودًا﴾ [الطارق: 17]

كلمة (رؤودا) تصغير رود بضم الراء بعدها واو، ولعله اسم مصدر، وأما قياس مصدره فهو رود بفتح الراء وسكون الواو، وهو المهمل وعدم العجلة وهو مصدر مؤكد لفعل أهملهم فقد أكد قوله: فمهل الكافرين مرتين. والمعنى: لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به، بل (أَهْمَلُهُمْ رُؤُودًا)، أي: إمهالا يسيرا، وكرر وخالف بين اللفظين لأنه أكد من مجرد التكرار ولزيادة

¹ - د. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: 174 / 30 - 179.

² - ينظر: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 308. وينظر: الزمخشري جاز الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 4 / 737. وأيضا ينظر: أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي (ت: ٨٩٣هـ)، غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني - من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس، محمد مصطفى كوكصو (مح.)، جامعة صاقريا، كلية العلوم الاجتماعية، رسالة دكتوراه، تركيا، (2007م): ص 370.

التسكين منه والتصبير، فبهذا المعنى يكون رويدا كناية عن تحقق ما يحل بهم من العقاب لأن المطمئن لحصول شيء لا يستعجل به، وتصغيره للدلالة على التقليل، أي: مهلة غير طويلة.⁽¹⁾

"ويجوز أن يكون رويدا هنا اسم فعل للأمر، كما في قولهم: رويدك، لأن اقتترانه بكاف الخطاب إذا أريد به اسم الفعل ليس شرطاً ويكون الوقف على قوله: الكافرين ورويدا كلاماً مستقلاً، فليس وجود فعل من معناه قبله بدليل على أنه مراد به المصدر، أي: تصبر ولا تستعجل نزول العذاب بهم فيكون كناية عن الوعد بأنه واقع لا محالة".⁽²⁾

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ أبيعُ الإِبِلَ بِالْبَقِيعِ، فَأَقْبِضُ الْوَرَقَ مِنَ الدَّنَائِرِ، وَالْدَّنَائِرَ مِنَ الْوَرَقِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتٍ خَفِصَةٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رُوَيْدَكَ أَسْأَلُكَ: إِنِّي كُنْتُ أبيعُ الإِبِلَ بِالْبَقِيعِ فَأَقْبِضُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ، وَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، فَقَالَ: "لَا بَأْسَ أَنْ تَأْخُذَهَا بِسَعْرِ يَوْمِهَا مَا لَمْ تَفْتَرِقَا، وَبَيْنَكُمَا شَيْءٌ".⁽³⁾

وعلى هذا المعنى يقول ابن الخطيب⁽⁴⁾:

رُوَيْدَكَ مِنْ عَدَاوَتِنَا سَتُرْدِي ... نَوَاجِدَ مَا ضِغِ الصُّمِّ الصِّلَادِ⁽⁵⁾

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير: 268 / 30 - 269.

2- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 308 / 15.

3- الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل: 359 / 10. حديث رقم: 6238.

4- هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى المعروف بابن الخطيب الدمشقي (450-517هـ/1058-1123م). وهو شاعر من الكتاب يتصل نسبه بتغلب. ولد في دمشق وكان أبوه خياطاً، فاشتهر بالنسبة إليه. نشأ بجوار الأمير أبي الفتيان ابن حيوس شاعر الشام عهدئذ، وود لو يكون مثله في الشاعرية ورغد العيش. كان كثير الترحل والسفر في بلاد العرب والعجم وعاد في نهاية المطاف إلى بلده دمشق حيث توفي.

5- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخطيب الدمشقي (٤٥٠ - ٥١٧ هـ)، ديوان ابن الخطيب، رواية تلميذه: أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني (٤٧٨ - ٥٤٨ هـ)، خليل مردم بك (م.ج)، (ن): المجمع العلمي العربي، دمشق - سوريا، (1958م): ص 26.

3.2.9 سورة الأعلى

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [الأعلى: 13]

يقول المفسرون في تفسير هذه الآية: لا يموت موتا يستريح به من العذاب، أي: لا تنقضي عنه أفعال الموت، وهي آلامها وأوجاعها، بل يبقى في آلامها أبداً، ولا يحيا حياة يجد معها روح الحياة، كما تقول العرب للمبتلي بالبلاء الشديد: لا هو حي ولا هو ميت، وقيل: إن روح أحدهم تصير في حلقه فلا تخرج فيموت ولا ترجع إلى موضعها من الجسد فيحيا وهو غير غني عن التقييد بنحو حياة كاملة، إنما قيل: (ثم)، لأن هذه الحالة أفضع وأعظم من الصلى فهو مترخ عنه في مراتب الشدة.⁽¹⁾

وقال عصام الدين⁽²⁾: "يحتمل أن يكون هذا الكلام كناية عن عدم النجاة لأن النجاة عن العذاب إنما يكون بالعمل في دار يموت فيها العامل ويحيا، والنظم أقرب إلى هذا المعنى كيف واللائق بالمعنى السابق ثم لا يكون ميتا فيها ولا حيا فتأمل. وفي كون اللائق بالمعنى السابق ما ذكره دون ما في النظم الجليل منع ظاهر والظاهر أنه لائق به مع تضمنه رعاية الفواصل وكذا في توجيه كون ما ذكر كناية عن عدم النجاة خفاء وكأنه لذلك أمر بالتأمل، وقد يقال: إن مثل ذلك الكلام يقال لمن وقع في شدة واستمر فيها فلا يبعد أن يكون فيه إشارة إلى خلودهم في العذاب وأمر التراخي الرتي عليه ظاهر أيضا لظهور أن الخلود في النار الكبرى أفضع من دخولها وصليلها. واعلم أن عدم الموت في النار على ما صرح به غير واحد مخصوص بالكفرة وأما عصاة المؤمنين الذين يدخلونها فيموتون فيها".⁽³⁾

¹ - ينظر: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 320 / 15. وينظر: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عبد الجليل عبده شلبي (مح.)، (ن): عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط1، (1408هـ): 5 / 316. وأيضا: تفسير مقاتل بن سليمان: 4 / 670. و: أبو المظفر السمعاني التميمي، تفسير القرآن: 6 / 210. و: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (ن): دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط3، (1420هـ): 31 / 135.

² - هو عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني (ت: 945 هـ)، عالم فقيه أصولي حنفي. من تصانيفه: كتاب شرح الشافية في التصريف، وكتاب حاشية الكفوي على حاشية عصام الدين على شرح العقائد النسفية.

³ - شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 320 / 15.

3.2.10 سورة الغاشية

1. قوله تعالى: ﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: 4]

يعني: تدخل نارا حارة، قد أوقدت ثلاثة آلاف سنة، حَتَّى اسْوَدَّتْ. فهي سوداء مظلمة. قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر، بضم التاء تَصْلَى نَارًا وقرأ الباقون، بالفتحة (1). فمن قرأ بالضم لمعنى المفعول الذي لم يسم فاعله، ونصب نَارًا على أنه مفعول ثان، ومن قرأ بالنصب، جعل الفعل الذي يدخل النار، وهو كناية عن الوجوه. ولهذا ذكره بلفظ التأنيث. (2)

وفي ذلك قال لبيد بن ربيعة العامري (3):

وَمَعِي حَامِيَةٌ مِنْ جَعْفَرٍ ... كُلَّ يَوْمٍ تَبْتَلِي مَا فِي الْحِلَلِ (4)

فإن قيل فما معنى صفتها بالحما وهي لا تكون إلا حامية وهو أقل أحوالها، فما وجه المبالغة بهذه الصفة الناقصة؟

وقيل قد اختلف في المراد بالحامية هاهنا على أربعة أوجه (5):

أحدها: أن المراد بذلك أنها دائمة الحمى وليست كنار الدنيا التي ينقطع حميها بانطفائها.

الثاني: أن المراد بالحامية أنها حمى يمنع من ارتكاب المحظورات وانتهاك المحارم، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (...)

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ جَمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، ... (6).

1- ينظر: أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 267 / 29.

2- أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي: 3 / 574. وينظر: القرطبي، الهداية إلى بلوغ النهاية: 12 / 8220.

3- هو لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري (٥٠٠ - ٤١ هـ = ٦٦١ - ٥٠٠ م): أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي (صلى الله عليه وسلم) وآله ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، قيل: هو

ما عاتب المرء الكريم كنفسه ... والمرء يصلحه الجليس الصالح

وسكن الكوفة، وعاش عمرا طويلا. وهو أحد أصحاب المعلقات.

4- لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري (ت: ٤١ هـ)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طماس، (ن): دار المعرفة، ط1، 1425هـ): ص 95.

5- ينظر: أبو الحسن، تفسير الماوردي: 6 / 258 - 259.

6- صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه: 1 / 20. حديث رقم: 52.

الثالث: معناه أنها تحمي نفسها عن أن تطاق ملامستها أو ترام ملامستها كما يحي الأسد عرينه، ومثله قول النابغة الذبياني⁽¹⁾:

تَعْدُو الدِّقَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ ... وَتَحْتَمِي مَرِيضَ الْمُسْتَأْسِدِ الْحَامِي⁽²⁾

الرابع: أنها حامية مما غيظ وغضب، مبالغة في شدة الانتقام، وقد بين الله ذلك بقوله: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ [الملك: 8].

2. قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ [الغاشية: 6]

الضريع: هو نبت ذو شوك لاطئ بالأرض تسميه العرب الشبرق، فإذا هاج سموه الضريع، وهو أخبث طعام وأبشعه⁽³⁾، وقيل: "إن الضريع مجاز أو كناية أريد به طعام مكروه حتى للإبل وغيرها من الحيوانات التي تلتذ رعي الشوك فلا ينافي كونه زقوما أو غسلينا، وقيل: إنه أريد أن لا طعام لهم أصلا لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الناس كما يقال: ليس لفلان إلا ظل الشمس أي لا ظل له وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [الحاقة: 36]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ (43) طَعَامٌ الْأَثِيمِ ﴾ [الدخان: ٤٣ - ٤٤]، فلا مخالفة أصلا⁽⁴⁾.

وكما قال الشاعر:

فما له من ضريب ... في هديه أو ضريع⁽⁵⁾

1- هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المصري، أبو إمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة. كان حظياً عند النعمان بن المنذر، حتى شبيب في قصيدة له بالمتجدة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمنًا. ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه. شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. عاش عمراً طويلاً.

2- أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري (ت: ٢٨٤ هـ)، الحماسة للبحتري، د. محمد إبراهيم حور، أحمد محمد عبيد (مح.)، (ن): هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، (1428هـ): ص 343.

3- ينظر: أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 10 / 188. وينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، تلذذة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، طارق فتحي السيد (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1، (1425هـ): ص 449. وأيضاً: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠ هـ)، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، د. عبد الله بن إبراهيم الوهي (مح.)، (ن): دار ابن حزم، بيروت - لبنان، 1، (1416هـ): 3 / 446. وأيضاً: أبو البركات النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 3 / 634.

4- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 326.

5- محمد العيد بن محمد علي خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة: ص 163.

فإن قيل: قال: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: 6]، وقال في موضع آخر: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا

حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: 35 - 36]، فكيف وجه الجمع بينهما؟

والجواب من وجوه (1):

- ❖ أن الضريع والغسلين كلمتين مترادفتين.
- ❖ أن النار درجات، وعلى قدر الذنوب تقع العقوبات، فمنهم من طَعَامُهُ الرُّقُوم، ومنهم مَنْ طَعَامُهُ غِسْلِين، ومنهم من شرابه الحميم، ومنهم مَنْ شَرَابُهُ الصَّدِيد.
- ❖ أن الغسلين طعام لا ينفع، ولا يغنيهم من شيء، فوضع الضريع موضع ذلك؛ لأن الكل بمعنى واحد.

3. قوله تعالى: ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ [الغاشية: 9]

قوله عز وجل: ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾، أي: لعملها الذي عملته في الدنيا هي راضية في الآخرة بما أعطها عليه من الثواب الجسيم، أو: رضيت بعملها وطاعتها لما رأت ما أداهم إليه من الكرامة والثواب.

ويقول الألوسي: "واللام ليست للتعليل بل مثلها في رضيت بكذا، فكأنه قيل: راضية بسعيها. وذكر بعض المحققين

أنها مقوية لتعدي الوصف بنفسه ولذا قال سفيان في ذلك كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم:

رضيت عملها ورضاها به كناية أو مجاز عن أنه محمود العاقبة مجازى عليه أعظم الجزاء وأحسنه. وقيل: في الكلام

مضاف مقدر أي لثواب سعيها راضية، وجوز كون اللام للتعليل، أي: لأجل سعيها في طاعة الله تعالى راضية حيث أوتيت

وما أتيت من الخير". (2)

ويستشهد لهذا المعنى ما جاء في الحديث: وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

قَالَ: "إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيَضَاءٍ فَيَقُولُونَ: أَخْرِجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكَ إِلَى رَوْحِ اللَّهِ، وَرَيْحَانٍ، وَرَبِّ

1- ينظر: أبو المظفر السمعاني التميمي، تفسير القرآن: 6 / 216. وينظر: جمال الدين أبو الفرج الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: 4 / 435.

2- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 327. وينظر: أبو القاسم برهان الدين الكرمان، غرائب التفسير وعجائب التأويل: 2 / 1334.

غَيْرِ غَضَبَانِ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ، حَتَّى أَنَّهُ لَيَنَاولُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِعَائِهِ يَقْدُمُ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعَاؤُهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي عَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ: أَمَّا أَنَاكُمْ؟ قَالُوا: دُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا اخْتُصِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ يَمْسَحُ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْحُوطًا عَلَيْكَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَخْرُجُ كَأَنْتِ رِيحٌ جِيفَةٌ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَنْتَ هَذِهِ الرِّيحَ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ".⁽¹⁾



¹ - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، عبد الفتاح أبو غدة (مع.)، (ن): مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب - سوريا، ط2، (1406هـ): كتاب الجنائز، باب ما يلقي به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه: 8/4. حديث رقم: 1833.

3.2.11 سورة الفجر

1. قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ﴾ [الفجر: 4]

قوله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ﴾، يعني: إذا أقبل، أو: والليل إذا سار فذهب، يقال منه: سرى فلان ليلاً يسري: إذا سار⁽¹⁾.

وكذلك يقول الماتريدي: "وقوله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ﴾، أي: يُسرى بها، وفي ذلك كناية عن الجهاد والإغارة بالليل، كما يذكر في قوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ [العاديات: 1 - 3]، فيكون هذا كله إشارة إلى جملة العبادات".⁽²⁾

وكلمة (يسر) أصله (يسري) بل حذفت الياء لأنها رأس الآية، ورؤوس الآي يجوز فيها الحذف، كما أشار إليه الحلبي: "قوله: (إذا يسر): منصوب بمحذوف هو فعل القسم، أي: أقسم به وقت سراه. وحذف ياء (يسري) وقفًا، وأثبتها وصلاً، نافع وأبو عمرو، وأثبتها في الحاليين ابن كثير، وحذفها في الحاليين الباقيون لسقوطها في خط المصحف الكريم، وإثباتها هو الأصل لأنها لام فعل مضارع مرفوع، وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رؤوس الآي، وجريا بالفواصل مجرى القوافي. ومن فرق بين حالتي الوقف والوصل فلأن الوقف محل استراحة".⁽³⁾

وكما قال عمارة بن عقيل⁽⁴⁾:

قصير يد السريال لم يسر ليلة ... لنهب ولم لنقل كالضيف مرفدا⁽⁵⁾

1- ينظر: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تفسير عبد الرزاق، د. محمود محمد عبده (م.ج.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1419هـ): 3 / 423. وينظر: أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري: 24 / 356.

2- أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 10 / 516.

3- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد محمد الخراط (م.ج.)، (ن): دار القلم، دمشق - سوريا، (د. ت): 10 / 781.

4- هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي، شاعر مقدم، فصيح ولد باليمامة وهو من أهلها عام (182هـ)، كان يسكن بادية البصرة، ويزور الخلفاء من بني العباس فيجزلون صلته. بقي إلى أيام الوراق، وعمي قبل موته. وهو من أحفاد جرير الشاعر، وكان النحويون في البصرة يأخذون اللغة عنه، له أخبار، توفي بالبصرة عام (239هـ).

5- عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي (ت: 239هـ)، ديوان عمارة بن عقيل، شاعر العاشور (م.ج.)، (ن): ساعدت وزارة الإعلام على نشره، بغداد - العراق، ط1، (1973م): ص 40.

2. قوله تعالى: ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: 7]

أي: ذات الطول، يقال: فلان معمد، إذا كان طويلاً، وقيل: ذات العماد، يعني: ذات البناء الطويل الرفيع. وأيضاً

قيل: "ذاتِ العِمَادِ، يعني: دائم الملك، طويل العمر".⁽¹⁾

وعاد: اسم رجل ثم استمر على قوم انتسبوا إليه.

ويقول الألوسي: "قيل: الإرم، عليه العلم، والمعنى: بعد أعلام ذات العماد، وهي مدينتهم، والتي صفة لذاتِ العِمَادِ

على الأظهر. وعن ابن عباس أنه قرأ (أرم) بالتشديد فعلاً ماضياً ذات بالنصب على المفعول به، أي: جعل الله تعالى ذات

العماد رميماً، ويكون أرم على ما في البحر بدلاً من فعل أو تبيناً له، والمراد بذات العماد عليه إما عاد نفسها، ويكون فيه

وضع المظهر موضع المضمرة والنكتة فيه ظاهرة، وإما مدينتهم، ويكون جعلها رميماً، أي: إهلاكها كناية عن جعلهم

كذلك".⁽²⁾

1- أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي: 3/ 578

2- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15/ 338.

3.2.12 سورة البلد

1. قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ [البلد: 12]

يعني: ما أدراك بماذا يكون مجاوزة الصراط، أو: قوله عز وجل موجه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، أي: أنك لم تكن تدري حتى أعلمتك ما العقبة.⁽¹⁾

وكما جاء في تفسير الماتريدي: "قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾، على تحقيق العقبة؟ معناه: وما يدريك بم تقطع تلك العقبة؟ ثم بين أنها تقطع بما ذكر من فك الرقبة ونحوه.

وجائز أن يكون على التمثيل لا على التحقق، ووجهه: أنه يشتد عليه تحمل المؤن التي ذكر من فك الرقبة، وإطعام المساكين، ومواساة اليتيم؛ فتكون العقبة كناية عن تحمل المؤن، لا على العقبة نفسها، وهو كقوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 125]، أي: يصير الإيمان عليه في الشدة والثقل كأنه كلف الصعود إلى السماء، ويشتد على الأول تحمل المؤن، كما يشتد عليه قطع العقبة والصعود عليها.⁽²⁾

وفي الآية محذوف يجب تقديره، لأن العقبة لا تكون فك رقبة، فالمقصود: وما أدراك ما اقتحام العقبة؟ وهذا تعظيم لأمر التزام الدين.⁽³⁾

¹ - ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكِي (ت: ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنزي (م.ح.)، (ن): الفاروق الحديثة، القاهرة - مصر، ط1، (2002م): 134 / 5.

² - أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 536 / 10.

³ - ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب: 169 / 31.

2. قوله تعالى: ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: 16]

قوله تعالى: (ذا متربة)، يعني: فقر شديد ومسكنة؛ لكثرة عيال أو غلبة دين أو سوء معيشة، فهي كناية عن شدة

الفقر.⁽¹⁾

وما الفرق بين (الفقير) و(المسكين)؟؟

المسكين ذو المتربة هو ليس أي مسكين أو المسكين بشكل عام. وفي الآيات: اليوم مخصص بأنه (ذو مسغبة)،

واليتيم مخصص (ذو مقربة)، والمسكين مخصص (ذا متربة).

وقد فرق المفسرون بين الفقير والمسكين، وقالوا أن (الفقير) هو من انكسر فقار ظهره من الحاجة وهو الذي لا

يملك قوت يومه، أما (المسكين) فهو الذي لديه عمل أو رزق لكن لا يكفي حاجته واستدلوا بذلك على قوله تعالى في

سورة الكهف في وصف أصحاب السفينة: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ

وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: 79]، سماهم المساكين مع أنه كان لديهم سفينة وكانوا يعلمون في البحر،

لكن مدخولها لا يكفيهم. و(المتربة) هو الفقر وهو من التراب بمعنى التصق بالتراب من فقره، إذن (مسكيناً ذا متربة) هو

المسكين الفقير الذي لا مأوى له وهو مطروح على قارعة الطريق وهذا ليس من المساكين العاديين وإنما من خصوص

المساكين وهذا صنف ما زلنا نراه في المجتمعات.

¹ - ينظر: محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: نحو ٥٥٠هـ)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، د. حنيف بن حسن القاسمي (م.ح.)، (ن): دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، (1415هـ): 2/ 789. وينظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، محمد فواد سزكين (م.ح.)، (ن): مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، (1381هـ): 2/ 299. وينظر: أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري: 24/ 426. وينظر: أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 5/ 330.

3.2.13 سورة الشمس

قوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰهَا﴾ [الشمس: 3]

قوله عز وجل: ﴿إِذَا تَجَلَّىٰهَا﴾، يعني: إذا ضاء⁽¹⁾، أو إذا بين الشمس لأنها تبين إذا انبسط النهار.

ويقول الطبري في تفسيره: "وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى: والنهار إذا جلا الظلمة، ويجعل الهاء والألف

من جلاها كناية عن الظلمة، ويقول: إنما جاز الكناية عنها، ولم يجر لها ذكر قبل، لأن معناها معروف، كما يعرف معنى

قول القائل: أصبحت باردة، وأمست باردة، وهبت شمالاً، فكأن عن مؤنثات لم يجر لها ذكر، إذ كان معروفاً معناها والصواب

عندنا في ذلك: ما قاله أهل العلم الذين حكينا قولهم، لأنهم أعلم بذلك، وإن كان للذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العربية

وجه".⁽²⁾

كما يقول ابن نباتة المصري:

لآلٍ في سلوكٍ قد جلاها ... بنانك أم معانٍ في سطور⁽³⁾

¹ - ينظر: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تفسير مجاهد، د. محمد عبد السلام أبو النيل (م.ح.)، (ن): دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، (1989م): ص 732. وينظر: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أسعد محمد الطيب (م.ح.)، (ن): مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، (١٤١٩هـ): 3437/10.

² - أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري: 436/24.

³ - ابن نباتة المصري، ديوان ابن نباتة المصري: ص 230.

3.2.14 سورة الليل

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ [الليل: 11]

قوله تعالى: (إِذَا تَرَدَّى)، أي: إذا هلك أو مات، تفعل من الردى وهو الهلاك قاله مجاهد. وقيل تردى في النار.

فالمعنى: وأي شيء يغني عنه مال الذي يخل به إذا هلك وتركه.

وقال قتادة وأبو صالح: تردى في جهنم، أي: سقط، وقال قوم: تردى بأكفانه من الرداء، وهو كناية عن موته وهلاكه.⁽¹⁾

وفي هذا المعنى قال أبي حنزة⁽²⁾:

ونعم أخو الحروب إذا تردى ... على الرِّغف المضاعفة النجاة⁽³⁾

¹ - ينظر: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 368. وينظر: أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 5 / 336. وأيضا ينظر: أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 10 / 551. و: ابن أبي زَمَيْنين المالكي، تفسير القرآن العزيز: 5 / 139. و: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٦٨ هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، صفوان عدنان داوودي (مح.)، (ن): الدار الشامية، بيروت - لبنان، ط1، (١٤١٥ هـ): ص 1209.

² - هو جرير (٢٨ - ١١٠ هـ = ٦٤٠ - ٧٢٨ م)، من تميم. أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم - وكان هجاءً مزا - فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، وكان عفيفا، وهو من أغزل الناس شعرا.

³ - جرير بن عطية الخطفي، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، د. نعمان محمد أمين طه (مح.)، (ن): دار المعارف، القاهرة - مصر، ط3، (د. ت): 1 / 120.

3.2.15 سورة الضحى

قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى: 1 - 2]

قوله عز وجل: (الضحى)، يعني حر الشمس وهي أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس، و قال بعضهم: الضحى: هو ضوء النهار، كقوله: (وضحاها)، أي: ضوءها. وقيل: هو ساعة من النهار، وهي من أول النهار، ويقال: صلاة الضحى، وهي عند ضحوة النهار. ومنهم من يقول: هو كناية عن الحر؛ كقوله: (ألا تجوع فيها ولا تعرى)، إلى قوله: (ولا تضحى)، أي: لا يصيبك الحر، والله أعلم. ومنهم من يقول: هو كناية عن النهار كله، أقسم به، وبالليل الذي ذكر. وقوله: (إذا سجد)، أي: إذا استوى، أو إذا سكن بالناس، أو إذا غطى بهيمه ضوء النهار، فإن كان المراد من الضحى هو ضوء النهار، ومن (والليل إذا سجد): ظلمته؛ فيخرج القسم به على أن ظلمة الليل تستر الخلائق كلهم في طرفة عين، وكذلك ضوء النهار يكشف الستر، ويجلي بطرفة عين جميع الخلائق، من غير أن يعلم أحد ثقل ذلك الستر أو خفة ذلك الضوء، فأقسم بذلك لعظيم ما فيهما من الآية، وإن كان المراد منه نفس الليل والنهار؛ فالقسم بهما لما جعل فيهما من المنافع الكثيرة.⁽¹⁾ وكما يقول الأعشى⁽²⁾:

وَمَا دُنُبُنَا إِنَّ جَاشَ بِحُرِّ ابْنِ عَمِّكُمْ ... وَتَحْرُكُ سَاجٍ لَا يُؤَارِي الدَّعَامِصَا⁽³⁾

¹ - ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: 4/ 731. وينظر: أبو الحجاج المخزومي، تفسير مجاهد: ص 735. و: أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 10/ 556. و: أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، تفسير عبد الرزاق: 3/ 435. و: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1415هـ): 4/ 507. و: أبو المظفر السمعاني التميمي، تفسير القرآن: 6/ 242.

² - هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات وإن معلقته هي التي أولها:

ودع هريرة إن الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا أيتها الرجل

كان الأعشى كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلک، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه، وكان يغني بشعره، فسمي (صنّاجة العرب). قال البغدادي: كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس، ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره، عاش عمرا طويلا، وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. توفي سنة (7) هـ الموافق (629) م في قرية (منفوحة) باليمامة وبها قبره.

³ - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير: 10/ 495.

3.2.16 سورة الشرح

قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح: 2]

أي: ذنبك الذي أنقض ظهرك، أثقل ظهرك، ووضعناه عنك، وخففنا عنك ما أثقل ظهرك.

وقيل: "إنَّ قوله: (وضعنا الخ)، كناية عن عصمته وتطهيره من دنس الأوزار ففيه على الوجوه استعارة تمثيلية والوضع

ترشيح لها. قوله: (بالنبوة) متعلق برفعنا أو بذكرك، والمراد أنه شرف ذكره حيث خاطبه بنحو: (يا أيها النبي، يا أيها

الرسول)⁽¹⁾.

ويقول الألوسي: "واختار أبو حيان كون وضع الوزر كناية عن عصمته صلى الله عليه وسلم عن الذنوب وتطهيره

من الأدناس. عبر عن ذلك بالوضع على سبيل المبالغة في انتفاء ذلك كما يقول القائل: رفعت عنك مشقة الزيارة لمن لم

يصدر منه زيارة على طريق المبالغة في انتفاء الزيارة منه له والتمثيل عليه بحاله على ما قيل. وقيل المراد وزر أمتك وإنما أضيف

إليه صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بشأنه وتفكره في أمره، والمراد بوضعه رفع غائلته في الدنيا من العذاب العاجل ما دام

صلى الله عليه وسلم فيهم وما داموا يستغفرون فقد قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ

وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 33]، ولا يخفى بعد هذا الوجه⁽²⁾.

ويستشهد لهذا المعنى ما جاء في الحديث: عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "سألت ربي

مسألة وددت أني لم أسأله، فقلت: يا رب، قد كانت قبلي رسل، منهم من سخرت له الرياح، ومنهم من كان يحيي الموتى،

قال: ألم أجدك يتيما فأويتك؟ ألم أجدك ضالا فهديتك؟ ألم أشرح لك صدرك، ووضعت عنك وزرك؟ قلت: بلى يا رب"⁽³⁾.

¹ - شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (عناية القاضي

وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي)، (ن): دار صادر، بيروت - لبنان، (د. ت): 8 / 373 - 374.

² - شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 389.

³ - أبو أحمد محمد عبد الله الأعظمي المعروف بالضياء، الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه، (ن): دار السلام

للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، (1437هـ): 11 / 295.

3.2.17 سورة العلق

1. قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: 4]

أي: الذي علم الخط والكتابة بالقلم.⁽¹⁾

وكما جاء في مفاتيح الغيب: "في قوله: علم بالقلم وجهان:

أحدهما: أن المراد من القلم الكتابة التي تعرف بها الأمور الغائبة، وجعل القلم كناية عنها.

والثاني: أن المراد علم الإنسان الكتابة بالقلم وكلا القولين متقارب، إذ المراد التنبيه على فضيلة الكتابة".⁽²⁾

2. قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: 9 - 10]

قوله عز وجل: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: 9 - 10]، يعني: أبا جهل بن هشام كان

ينهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة.

وجاء في صفوة التفاسير: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: 9 - 10]، تعجب من حال

ذلك الشقي الفاجر، أي: أخبرني يا محمد عن ذلك المجرم الأثيم، الذي ينهى عبداً من عباد الله عن الصلاة، ما استخف

عقله، وما أشنع فعله! وقال أبو السعود: هذه الآية تقبيح وتشنيع لحال الطاغية وتعجيب منها، وإيدان بأنها من الشناعة

الغريبة بحيث يقضى منها العجب، وقد أجمع المفسرون على أن العبد المصلي هو محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأن الذي

نناه هو اللعين أبو جهل "حيث قال: لئن رأيتُ محمداً يصلي لأطأن على عنقه، في هذه الآية الكريمة كنى بالعبد عن رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يقل: ينهاك تفخيماً لشأنه وتعظيماً لقدره".⁽³⁾

¹ - ينظر: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، مختصر تفسير البغوي، (ن): دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، (1416هـ):

6/ 1025. وينظر: أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 30/ 45. و: القرطبي، الهداية إلى بلوغ النهاية: 12/ 8353.

² - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب: 32/ 218.

³ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير: 3/ 556.

و(أُرَائِتْ) استفهام للإنكار والتعجب، وهي بمعنى أخبرني، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي، فجاءه أبو جهل، فنهاه، فأنزل الله: ﴿أُرَائِتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾، إلى قوله: ﴿كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾، وهذا الأسلوب هو كناية الموصوف لأن يطلب بها نفس الموصوف في هذه الآية لفظ الناهي هو أبو جهل، والعبد هو النبي (صلى الله عليه وسلم).⁽¹⁾

ويقول ابن عاشور: وقوله تعالى: ﴿أُرَائِتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾، ذكر لبعض آثار الطغيان ووعيد عليها. ولم يختلف المفسرون كما قال ابن عطية في أن العبد المصلي هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والناهي هو اللعين أبو جهل.

ولفظ العبد جاء للمبالغة في تقبيح النهي، إذ العبد شأنه اطاعة مولاه بأنواع القربات والصلاة جامع العبادات وأم الطاعات وأن العبد أشرف أسمائه حتى من النبي والرسول ولذا لم يقل رسولاً أو نبياً.

فقد أخرج أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم عن أبي هريرة أن أبا جهل حلف باللات والعزى لئن رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي ليطأن على رقبته وليعفرن وجهه، فأتى رسول الله (عليه الصلاة والسلام) وهو يصلي ليفعل فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً»، وأنزل الله تعالى: (كَذَلِكَ إِنَّ الْإِنْسَانَ) إلى آخر السورة.⁽²⁾

وإطلاق العبد هنا على معنى الواحد من عباد الله أي شخص كما في قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: 5]، أي رجالاً. وعدل عن التعبير عنه بضمير الخطاب لأن التعجب من نفس النهي عن الصلاة بقطع النظر عن خصوصية المصلي. فشموله لنهي عن صلاة النبي (صلى الله عليه وسلم) أوقع، وصيغة المضارع في قوله: ينهى لاستحضار الحالة العجيبة وإلا فإن نهيته قد مضى.

¹ ينظر: محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: ص 421. و: د. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: 322 / 30 - 323.

² شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 404.

والمنهي عنه محذوف يغني عنه تعليق الظرف بفعل ينهى أي نهاه عن صلاته.⁽¹⁾

3. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: 14]

هذه الآية جواب لجميع ما تقدم من قوله (أَرَأَيْتَ)، وقيل: في الآية محذوف وهو قوله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾، يعني: بهذا الذي يصنع، ويؤذي محمداً (صلى الله عليه وسلم)، أليس هو على ضلالة، أليس هو قد نهاه عن الصلاة وجميع الخيرات، ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾ [العلق: 11]، يعني: أرايت أيها الناهي، إن كان المصلي على الهدى، ﴿أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى﴾ [العلق: 12]، يعني: بالتوحيد، واجتناب المعاصي، فينهاه عن ذلك.

وورد في التحرير والتنوير: "وجواب إن كذب وتولى هو ألم يعلم بأن الله يرى كذا قدر صاحب «الكشاف»، ولم يعتبر وجوب اقتران جملة جواب الشرط بالفاء إذا كانت الجملة استفهامية. وصرح الرضي باختيار عدم اشتراط الاقتران بالفاء ونظره بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتُهُ أَوْ جَهْرَةً هَلَ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: 47]، فأما قول جمهور النحاة والمخشري في «المفصل» فهو وجوب الاقتران بالفاء، وعلى قولهم يتعين تقدير جواب الشرط بما يدل عليه: ألم يعلم بأن الله يرى والتقدير: إن كذب وتولى فالله عالم به، كناية عن توعده، وتكون جملة: ألم يعلم بأن الله يرى مستأنفة لإنكار جهل المكذب بأن الله سيعاقبه، والشرط وجوابه سادان مسد المفعول الثاني.

وكفي بأن الله يرى عن الوعيد بالعقاب. وضمن فعل يعلم معنى يوقن فلذلك عدي بالباء.⁽²⁾

4. ﴿كَأَلَا لَيْنٌ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15]

أي: لناخذن بمقدم رأسه، فلنضمه ونؤذنه، يقال: سفعت، بالشيء، إذا أخذته وجذبته جذبا شديدا، وقيل معناه: لنسودن وجهه، فاكتمى بذكر الناصية من الوجه كله، إذ كانت الناصية في مقدم الوجه. وقيل: معنى ذلك: لناخذن بناصره تجره الملائكة بناصره فتلقيه في النار.

¹ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 447.

² - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 449.

ويقول الألوسي: "السفع الأخذ بلغة قريش. والناصية شعر الجبهة وتطلق على مكان الشعر وأل فيها للعهد، واكتفي بما عن الإضافة وهو معنى كونها عوضاً عن المضاف إليه في مثله والكلام كناية عن سحبه إلى النار، وقول أبي حيان إنه عبر بالناصية عن جميع الشخص لا يخفى ما فيه، وقيل: المراد لنسحبته على وجهه في الدنيا يوم بدر وفيه بشارة بأنه تعالى يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجروه إن لم ينته وقد فعل عز وجل".⁽¹⁾

وكذلك يقول الماتريدي: "ثم يحتمل أن يكون ذلك الوعيد له في الدنيا: أنه لو لم ينته عما ذكر، فإن كان في الدنيا فتكون السفع كناية عن العذاب، أي: لنعذب".⁽²⁾

وعلى هذا المعنى يقول جرير:

ألا ربما بات الفرزدق قائماً ... على حرّ نار تترك الوجه أسفعا⁽³⁾

5. قوله تعالى: ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [العلق: 16]

أي: كاذب صاحبها خاطئ، وهي بدل من الأول. ووصفها بالكذب والخطأ على الإسناد المجازي، وهما في الحقيقة لصاحبها، وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك: ناصية كاذب خاطئ، وإنما أراد صاحب الناصية، يعني: ناصية كاذبة على الله تعالى، خاطئة يعني: مشركة. وقال مجاهد: الذي يمحّد، ويأكل رزق الله تعالى، ويعبد غيره.⁽⁴⁾

وقال ابن عباس (رضي الله عنه): لما نهي أبو جهل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة، انتهره رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال أبو جهل: أئهدني، فوالله لأملأن عليك إن شئت هذا الوادي خيلاً جرّداً، ورجالاً مردّاً، فأنزل الله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ [العلق: 17]⁽⁵⁾، والنادي: المجلس الذي يتتدى فيه القوم، أي: يجتمعون، والمراد: أهل النادي.

1- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 408 / 15.

2- أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 580 / 10.

3- الخطفي، ديوان جرير: 904 / 2.

4- ينظر: أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي: 599 / 3. وينظر: القرطبي، الهداية إلى بلوغ النهاية: 8359 / 12. و: أبو الحسن

علي بن أحمد النيسابوري الشافعي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ص 1217.

5- أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 51 / 30.

وجاء في تفسير الماتوريدي: "وقوله عز وجل: ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [العلق: 16]، يحتمل ما ذكر من قوله:

﴿ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ كناية عن النفس، ويحتمل أن يكون كناية عن الناصية التي تقدم ذكرها".⁽¹⁾

وكما يقول حسان بن ثابت (رضي الله عنه):

كَمْ مِنْ أُسِيرٍ فَكَّكْنَاهُ بِلَا تَنْنٍ ... وَجَزَّ نَاصِيَةً كُنَّا مَوَالِيَهَا⁽²⁾

6. قوله تعالى: ﴿ سَنَدُغُ الزَّبَانِيَةِ ﴾ [العلق: 18]

قوله تعالى: (الزبانية)، يعني: يعني خزنة جهنم أرجلهم في الأرضين السفلى ورءوسهم في السماء، وهم أعظم الملائكة خلقاً وأشدّهم بطشاً، والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه⁽³⁾. وقيل: "واحدھا (الزباني) وقال بعضهم: (الزبان). وقال بعضهم (الزبانية). والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له، مثل: (أبائيل)، تقول: جاءت إبلي أبائيل. أي: فرقاً. وهذا يجيء في معنى التكنيز مثل: (عباديد) و(شعارير)".⁽⁴⁾

وكما قال ابن عباس (رضي الله عنه)، في قوله تعالى: ﴿ سَنَدُغُ الزَّبَانِيَةِ ﴾ [العلق: 18] قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَيْسَ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لِأَطَانٍ عَلَى عُنُقِهِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «لَوْ فَعَلَ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عَيْنَانًا».⁽⁵⁾

وأيضاً منه قول الشاعر:

مَطَاعِيمُ فِي الْفُصُوى مَطَاعِينُ فِي الْوَعَى ... زبَانِيَةٌ غُلِبَتْ عِظَامُ حُلُومِهَا⁽⁶⁾

1- أبو منصور الماتوريدي، تأويلات أهل السنة: 10 / 581.

2- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، عبد الله بن عبد المحسن التركي (مع.)، (ن): دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (د. ت): 5 / 468.

3- ينظر: أبو محمد التستري، تفسير التستري: ص 200. وينظر: أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 5 / 346.

4- أبو الحسن المجاشعي، معاني القرآن للأخفش: 2 / 582.

5- أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، تفسير عبد الرزاق: 3 / 443.

6- أبو الحسن الماوردي، تفسير الماوردي: 6 / 309.

3.2.18 سورة البينة

1. قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: 4]

أي: محمد (صلى الله عليه وسلم) نبي مرسل إلى الخلق أجمعين، فلما بعثه الله نبيا تفرقوا واختلّفوا فيه، فأمن به بعضهم وكفر به بعضهم، وقد كانوا قبل بعثه غير متفرقين في أمره أنه نبي (صلى الله عليه وسلم). "فدم الاختلاف فيما جاءهم به البينات".⁽¹⁾

وجاء في التحرير والتنوير: "والمراد بالتفرق: تفرق بني إسرائيل بين مكذب لعيسى ومؤمن به وما آمن به إلا نفر قليل من اليهود. وجعل التفرق كناية عن إنكار البينة لأن تفرقهم كان اختلافا في تصديق بينة عيسى عليه السلام، فاستعمل التفرق في صريحه وكنايته لقصد إدماج مذمتهم بالاختلاف بعد ظهور الحق كقوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: 19]".⁽²⁾

2. قوله تعالى: ﴿جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: 8]

وقوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، يحتمل وجهين⁽³⁾:

أ- يقول: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، بعملهم الذي عملوا لأنفسهم، وسعيهم الذي سعوا في الدنيا لهم، رضي سعيهم لهم،

(وَرَضُوا عَنْهُ)، أي: رضوا هم عنه بما أكرمهم، ووقفهم للأعمال التي عملوا لأنفسهم في الدنيا.

ب- (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بما أكرمهم من الثواب لأعمالهم التي عملوا لأنفسهم، ورضوا عنه بكرامته التي أكرمهم.

¹ - الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، تفسير الإمام الشافعي (رسالة دكتوراه)، د. أحمد بن مصطفى الفرّان (م.ح.)، (ن): دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، (2006م): 490 / 1.

² - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 479 / 30.

³ - ينظر: أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 594 - 595.

ويقول ابن عاشور في تفسيره: "وأما الرضى في قوله: ورضوا عنه فهو كناية عن كونهم نالهم من إحسان الله ما لا مطلب لهم فوقه، كقول أبي بكر في حديث الغار: (فشرب حتى رضيت)، وقول مخزومة حين أعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قباء: (رضي مخزومة). وزاده حسن وقع هنا ما فيه من المشاكلة. ذلك لمن خشي ربه تذييل آت على ما تقدم من الوعد للذين آمنوا والوعيد للذين كفروا بين به سبب العطاء وسبب الحرمان وهو خشية الله تعالى بمنطوق الصلة ومفهومها".⁽¹⁾

أما قوله تعالى: (ذلك لمن خشي ربه)، الخشية سر، والخشوع علانية، من خشعت جوارحه لم يقربه الشيطان.

3.2.19 سورة العاديات

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العاديات: 9]

كلمة (بعثر) وكلمة (بحثر) بمعنى واحد، فالمعنى: فهلا يعلم هذا الإنسان الذي هذه صفته، قدرة ربه وسلطانه وحكمته في إنشائه أنه يستخرج ما في القبور ويحييهم ليعرضوا على الله تعالى.

وأورد الألوسي: "وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾، تهديد ووعيد، والتقدير: أفلا يعلمهم الله تعالى عاملين بما عملوا إذا بعثر على أن يكون العلم كناية عن المجازاة والمعنى أفلا يجازيهم إذا بعثر ويكون الجملة المؤكدة بعد تحقيقا وتقريراً لهذا المعنى وهو كما ترى. وقيل: إن إذا مفعول به ليعلم على معنى أفلا يعلم ذلك الوقت ويعرف تحققه وقل إن العالم فيها بعثر بناء على أنها شرطية غير مضافة قالوا: ولم يجوز أن يعمل فيها لخبر لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها وأوجه الأوجه ما قدمناه وتعدي العلم إذا كان بمعنى المعرفة لواحد شائع وتقدم تحقيق معنى البعثرة فتذكر".⁽²⁾

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 486.

² - شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 446.

3.2.20 سورة القارعة

قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: 5]

قال بعض المفسرين قوله تعالى: (كالعهن المنفوش)، أي: كالألوان من الصوف، وقال بعضهم: كالمندوف من الصوف.

فإن كان على التأويل الأول، فمعناه: أن الجبال في ذلك اليوم تتلون ألوانا من شدة ذلك اليوم بلون العهن، وذلك كقوله عز وجل: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [النمل: 88]، وقال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: 105]؛ فكذلك هذا على ذلك المعنى.

وإن كان على التأويل الآخر، فمعناه: أن الجبال مع شدتها وصلابتها، تصير في الرخاوة والضعف من هول ذلك اليوم كالصوف المندوف؛ إذ ذلك أضعف أحواله. وقال قتادة: شبههم بغنم لا راعي لها، وذكر العهن كناية عن الغنم.⁽¹⁾

"فانظر ما بين العهن والصوف من التفاوت في الذوق والرقّة والرشاقة".⁽²⁾

وفي هذا المعنى قال زهير بن أبي سلمى⁽³⁾ في معلقته يصف ركب المحبوبة:

كأن فئات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم⁽⁴⁾

¹ - ينظر: أبو منصور الماتريدي، *تأويلات أهل السنة*: 10 / 605.

² - المؤيد بالله، *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*: 3 / 27.

³ - هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مُضَرَّ (520 - 609 م)، ولد في بلاد غطفان بنواحي المدينة المنورة وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد)، وكان أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم: امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابعة الذبياني. وتوفي قبيل بعثة النبي محمد بسنة واحدة.

⁴ - محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، *الكامل في اللغة والأدب*، محمد أبو الفضل إبراهيم (مع.)، (ن): دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ط3، (١٧٤١هـ): 3 / 69.

3.2.21 سورة التكاثر

1. قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: 2]

قوله تعالى: (حتى زرتم المقابر)، يتضمن اسلوب الكناية، إذ كَتَبَ عن الموت بزيارة القبور والمراد حتى مَتَّ. ⁽¹⁾
وكذلك قال إلياس نور: "هذا اسلوب الكناية إشارة أن التكاثر بالأموال والأولاد أمر ممتد يصلح للغاية وهي غير داخلية في المغيا بخلاف التكاثر بالعدد كما عرفت، وفيه إشارة إلى أن زيارة القبور كناية أو مجاز عن الموت بقرينة أن التباهي بالأموال والأولاد متناه بالموت والعلاقة اللزوم فذلك قوله وقبرتم البيان الواقع دون الإرادة من اللفظ فإن الجمع بين الحقيقي والمجازي مختلف فيه. وأيضا فيها أثر في نفس السامع من التصريح، وإذا كان للكناية مزية على التصريح، فليست تلك المزية في المعنى المكني عنه، وإنما هي في إثبات ذلك المعنى للذي ثبت له". ⁽²⁾

وَعَنِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَرَأَ: ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: 1 - 2]، فَقَالَ لِي: «يَا مَيْمُونُ، مَا أَرَى الْقَبْرَ إِلَّا زِيَارَةً، وَلَا بُدَّ لِلزَّائِرِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، يَعْنِي إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ». ⁽³⁾

2. قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: 6 - 7]

قوله عز وجل: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾، ليس على الرؤية خاصة، ولكن على الوقوع فيها، إذ المعنى: سترون الجحيم في الآخرة ويقعون فيها ويدوقون عذابها.

¹ - ينظر: محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: ص 431. وينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير: 3/ 572.

وأيضا ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ص 651.

² - الياس نور خالص، تحليل أسلوب البيان وأسراره في الجزء الثلاثين وأنها في تعليم البلاغة: 162 - 163.

³ - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (ن): دار السعادة، مصر، (١٣٩٤هـ): 5/ 317.

ويقول الجرجاني: "والفرق بين علم اليقين و(عَيْنَ الْيَقِينِ) أن علم اليقين يؤثر في القلب لا في النفس، و(عَيْنَ الْيَقِينِ)

يؤثر فيهما جميعاً".⁽¹⁾

وكذلك جاء في تفسير ابن عاشور: "هذه استئناف بياني لأن ما سبقه من الزجر والردع المكرر ومن الوعيد المؤكد

على إجماله يثير في نفس السامع سؤالاً عما يتقرب من هذا الزجر والوعيد فكان قوله: (لترون الجحيم)، جواباً عما يجيش في

نفس السامع. والإخبار عن رؤيتهم الجحيم كناية عن الوقوع فيها، فإن الوقوع في الشيء يستلزم رؤيته فيمكن بالرؤية عن

الحضور، كقول جعفر بن علبة الحارثي⁽²⁾:

لا يكشف الغمء إلا ابن حرة ... يرى غمرات الموت ثم يزورها

وأكد ذلك بقوله: ثم لترونها عين اليقين قصداً لتحقيق الوعيد بمعناه الكنائي".⁽³⁾

¹ - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، درج الدرر في تفسير الآي والسور، (الفاخرة والبقرة) ولید بن أحمد بن صالح الحسین، (وشارکه فی بقية الأجزاء): إیاد عبد اللطیف القیسی (مح.)، (ن): مجلة الحکمة، بريطانيا، ط1، (2008م): 4/1757.

² - هو جعفر بن علبة الحارثي شاعر مجيد محسن من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، أعجب أبو الفرج الأصفهاني بشعره. فقال: وهو يترجم لجدّه عبد يغوث بن صلاة الحارثي، ذاکراً حفيده جعفر: ومنهم من أدرك الإسلام جعفر بن علبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث بن معاوية بن صلاة، وكان فارساً شاعراً صعلوكاً، أخذ في دم، فحبس في المدينة ثم قتل صبراً، وخبره يذكر منفرداً، لأن له شعراً فيه غناء. وقد أورد له بعض المقتطفات الشعرية، والتي بلغت نيفاً وخمسين بيتاً.

³ - ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/552 - 553.

3.2.22 سورة الماعون

قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: 4 - 5]

أي: غافلون غير مباليين بما حتى تفوتهم بالكلية أو يخرج وقتها أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

ويقول الماتريدي: "جائز أن يكون في أهل الكفر، وأهل الكفر كانوا يصلون، كقوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: 35]، أخبر أن صلاتهم في الحقيقة ليست بصلاة؛ فجائز أن تكون على صورة الصلاة الحقيقية، وقد ذكر أنهم كانوا يصلون مستقبلين نحو أصنامهم، يرون الناس كثرة اجتهادهم في طاعة الأصنام، حتى إذا رآهم من نأى عنهم ظن أن ذلك حق، فيكون في ذلك صد عن إجابة الرسول، ودفع وجوه القوم عنه، وذلك قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: 35]. ويحتمل أن يكون كناية عن الخضوع والتذلل؛ فيكون معناه: ويل للذين لا يخضعون ولا يخشعون".⁽¹⁾

¹ - أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 10 / 625.

3.2.23 سورة المسد

1. قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: 1]

قوله تعالى: (وَتَبَّ) دعاء بهلاك كله وجوز أن يكونا إخباريا بهلاك ذينك الأمرين والتعبير بالماضي في الموضعين

لتحقق الوقوع.

وقوله: (أبي هب)، كناية للتصغير والتحقير، فليس المراد تكريمه بل تشهيره كأبي هب.⁽¹⁾

وقال الفراء: "الأول دعاء بهلاك جملته على أن اليدين إما كناية عن الذات والنفس لما بينهما من اللزوم في الجملة،

أو مجاز من إطلاق الجزء على الكل كما قال محيي السنة والقول في رده أنه يشترط أن يكون الكل يعدم بعده كالرأس والرقبة واليد ليست كذلك غير مسلم لتصريح فحول بخلافه هنا، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:

195]، أو المراد على ما قيل بذلك الشرط يعدم حقيقة أو حكما كما في إطلاق العين على الربيثة واليد على المعطي أو

المتعاطي لبعض الأفعال فإن الذات من حيث اتصافها بما قصد اتصافها به يعدم ذلك العضو، والثاني إخبار بالحصول

أي وكان ذلك وحصل".⁽²⁾

وأيضاً يقول الماتريدي: "يحتمل أن يكون اليد كناية عن القوة في نفسه وماله في دفع العذاب عن نفسه، وكذلك

كانوا يدعون دفع العذاب عن أنفسهم؛ بقولهم: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ [سبأ: 35]، وذكر اليد كناية

عن العمل والفعل، إلا أنه ذكر اليد؛ لما باليد يقوم ويعمل؛ كقوله تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيْدِيكُمْ﴾ [آل عمران: 182]،

و﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: 30]، وذلك على الكناية عما كان منه من الصنيع، أي: خسرت أعماله وبطلت".⁽³⁾

¹ - ينظر: محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: ص 442.

² - شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 15 / 497 - 498.

³ - أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 10 / 638 - 639.

2. قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: 4]

وقوله عز وجل: (حمالة الحطب)، كناية عن النمامة مصيرها، أي: أن تكون حطبا لجهنم.⁽¹⁾

وكما قال ابن نباتة المصري:

حمالة الحلي والديباج قامتة ... تبت غصون الرُّيا حمالة الحطب⁽²⁾

3.2.24 سورة الإخلاص

1. قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]

قوله تعالى: (هُوَ) ضمير الشأن، و(اللَّهُ أَحَدٌ) هو الشأن، كقولك: هو زيد منطلق، كأنه قيل: الشأن هذا، وهو أنَّ

الله واحد لا ثاني له.⁽³⁾

ويقول الرازي في تفسير هذه الآية: "اعلم أن في إعراب هذه الآية وجوها أحدها: أن هو كناية عن اسم الله، فيكون

قوله: الله مرتفعاً بأنه خبر مبتدأ، ويجوز في قوله: أحد ما يجوز في قولك: زيد أخوك قائم الثاني: أن هو كناية عن الشأن،

وعلى هذا التقرير يكون الله مرتفعاً بالابتداء وأحد خبره، والجملة تكون خبراً عن هو، والتقدير الشأن والحديث: هو أن الله

أحد، ونظيره قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: 97]، إلا أن هي جاءت على التأنيث، لأن في

التفسير: اسماً مؤنثاً، وعلى هذا جاء: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحج: 46]، أما إذا لم يكن في التفسير مؤنث لم يؤنث

ضمير القصة كقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ﴾ [طه: 74]، والثالث: قال الزجاج: تقدير هذه الآية أن هذا الذي سألتكم عنه

هو الله أحد".⁽⁴⁾

¹ - ينظر: درة النفيسة، الكناية في القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية الحكومية، كلية علوم الإنسانية والثقافة، قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير، مالانج - إندونيسيا، (2007م): ص 64.

² - جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي، ديوان ابن نباتة المصري: ص 22.

³ - ينظر: الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 4 / 817.

⁴ - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب: 32 / 359.

ويقول الزجاج: "فإنما هو كناية عن ذِكْرِ الله عز وجل، أي: المعنى الذي سألتهم تبين نِسْبَتَهُ (هُوَ اللهُ). و(أَحَدٌ) مرفوع على معنى هو أحد هو الله فهو مبتدأ ويجوز أن يكون (هو) للأمر كما تقول: هو زَيْدٌ فَائِمْ، أي: الأمر زيد قائم. والمعنى الأمر الله أَحَدٌ".⁽¹⁾

2. قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: 2]

قوله تعالى: (الصمد)، أي: السيد المصمود إليه في الحوائج.⁽²⁾

وجاء في تفسير ابن فورك: "قيل: الذي يُصَمَدُ إليه في الحوائج ليس فوقه أحد، صمدت إليه أصمد إذا قصدت إليه، وفي الصمد معنى التعظيم كيف تصرفت الحال. وقيل: هو كناية عن اسم الرب عز وجل لأنهم قالوا: ما ربك؟ قال: هو الله أحد".⁽³⁾

3.2.25 سورة الناس

قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: 4]

قوله عز وجل: (الخناس)، كناية عن خطورة ما يفعله الشيطان في الخلق والبشر، ومحاولته للإفساد والإضلال والإهلاك، فهو يغوي البشر والمجتمع والشعوب على تدمير حضارات بعضها البعض.

¹ - أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 5/ 377.

² - ينظر: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتي (ت: ١٣١٦هـ)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد أمين الصناوي (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1417هـ): 2/ 679.

³ - أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك (ت: ٤٠٦هـ)، تفسير ابن فورك (من أول سورة نوح - إلى آخر سورة الناس)، سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري (مح.)، (ن): جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط1، (1430هـ): 3/ 302.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمداً (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

ولقد وفقني الله تعالى في هذه الدراسة لجملة من النتائج التي أحسب أنني في أكثرها لم أكن مسبوقاً إليها، وقد لا أكون مغالبا إذا قلت: إن الرسالة في جلها نتائج، يمكن إجمالها بما يأتي:

1- أن أسلوب الكناية من التعبيرات البيانية الغنية بالاعتبارات والمزايا، وأنها طريق من طرق الإيجاز والاختصار والإقناع، وأسلوب الكناية يحقق العديد من المقاصد والأهداف البلاغية الأخرى التي لا يكمن تحقيقها بأي أسلوب بلاغي آخر.

2- أن عدد الكنايات الواردة في سور الجزء التاسع والعشرين هي إحدى وخمسون كناية، واسم السور والآيات التي وردت فيها الكناية هي: في سورة الملك: 1، 4، 10، 13، 15، 18، 23، 24، 27، 28. وفي سورة القلم: 1، 2، 5، 17، 24، 26، 35، 42 - 43، 47. وفي سورة الحاقة: 1 - 2، 27. وفي سورة المعارج: 1، 6، 7، 12، 19، 20، 21، 30، 39. وفي سورة نوح: 7، 13، 18، 26، 28. وفي سورة الجن: 3، 4، 12، 16، 24، 27. وفي سورة المزمل: 18، 20. وفي سورة المدثر: 4. وفي سورة القيامة: 22 - 25. وفي سورة الإنسان: 12، 13. وفي سورة المرسلات: 46 - 47.

3- وأما عدد الكنايات الواردة في سور الجزء الثلاثين هي تسعة وأربعون كناية، واسم السور والآيات التي وردت فيها الكناية هي: في سورة النبأ: 23. وفي سورة النازعات: 40. وفي سورة عبس: 20، 38 - 39، 40 - 41. وفي سورة التكويد: 5، 17 - 18، 22، 28. وفي سورة المطففين: 18، 21. وفي سورة الانشقاق: 6، 11، 19، 23. وفي سورة البروج: 4 - 5. وفي سورة الطارق: 4، 7، 17. وفي سورة الأعلى: 13. وفي سورة الغاشية: 4، 6، 9. وفي سورة الفجر: 4، 7. وفي سورة البلد: 12، 17. وفي سورة الشمس: 3. وفي سورة الليل: 11. وفي سورة الضحى: 1 - 2، وفي سورة الشرح: 2، وفي سورة العلق: 4، 9 - 10، 14، 15،

16، 18. وفي سورة البينة: 4، 8. وفي سورة العاديات: 9. وفي سورة القارعة: 5. وفي سورة التكاثر: 2، 6

7- وفي سورة الماعون: 4 - 5. وفي سورة المسد: 1، 4. وفي سورة الناس: 4. وفي سورة الإخلاص: 1، 2.

4- عدد الكنايات الواردة في الجزئين التاسع والعشرين والثلاثين هي مئة كناية.

5- أسباب الكناية في الجزئين هي: قصد الاختصار، وقصد البلاغة والمبالغة، والتنبيه على عظيم القدرة، وفطنة

المخاطب، وترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه، وترك ما يفحش ذكره في السمع، وتحسين اللفظ، والتنبيه على المصير،

وأن يعتمد إلى جملة ورد معناها على خلاف الظاهر وغيرها .

التوصيات:

أوصي الباحثين أن يهتموا بدراسة أسلوب الكناية وخاصة في القرآن الكريم، لأني أرى أنني لم أستطع دراسة كل

جوانب هذا الأسلوب اللطيف دراسة تفصيلية، وأن يبحث هذا الأسلوب في أبحاث مفصلة ومستقلة في كل جوانبه.

والحمد لله في البدء والختام وصلى الله على سيدنا محمد خير الأنام

المخطط التوضيحي للكنايات الواردة في الجزءين الأخيرين من القرآن الكريم

الرقم	الكناية	اسم السورة	رقم الآية
1	الذي بيده الملك	الملك	1
2	كرتين	الملك	4
3	أصحاب السعير	الملك	10
4	وأسروا قولكم أو اجهروا به ... الآية	الملك	13
5	ذلولا	الملك	15
6	فكيف كان نكير	الملك	18
7	قليلًا ما تشكرون	الملك	23
8	وإليه تحشرون	الملك	24
9	فلما رأوه زلفة	الملك	27
10	أرأيتم	الملك	28
11	وما يسطرون	القلم	1
12	ما أنت بنعمة ربك بمجنون	القلم	2
13	فستبصر ويبصرون	القلم	5
14	أصحاب الجنة	القلم	17
15	مسكين	القلم	24
16	إنا لضالون	القلم	26
17	أفنجعل المسلمين كالجحيم	القلم	35

43 - 42	القلم	يوم يكشف ... الآيتين	18
47	القلم	عندهم الغيب	19
2 - 1	الحاقة	الحاقة، ما الحاقة	20
27	الحاقة	يا ليتها كانت القاضية	21
1	المعارج	سأل سائل بعذاب واقع	22
6	المعارج	بعيدا	26
7	المعارج	قريبا	27
12	المعارج	صاحبتة	28
19	المعارج	هلوعا	29
20	المعارج	جزوعا	30
21	المعارج	منوعا	31
30	المعارج	ما ملكت أيمانهم	32
39	المعارج	كلا إنا خلقناهم مما يعلمون	33
7	نوح	وإني كلما دعوتهم ... الآية	34
13	نوح	وقارا	35
18	نوح	ثم يعيدكم ويخرجكم إخراجا	36
26	نوح	ديارا	37
28	نوح	ولمن دخل بيتي	38
3	الجن	صاحبة	39
4	الجن	وأنه كان يقول سفيها على الله شططا	40
12	الجن	لن نعجز في الأرض	41

16	الجن	... لأسقيناهم ماء غدقا	42
24	الجن	فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا	43
27	الجن	من بين يديه ومن خلفه	44
18	المزمل	كان وعده مفعولا	45
20	المزمل	إن ربك يعلم ... لآية	46
4	المدثر	وثيابك فطهر	47
25 - 22	القيامة	(ناضرة)، (ناظرة)، (باسرة)، (فاقرة)	48
12	الإنسان	وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا	49
13	الإنسان	متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا	50
47 - 46	المرسلات	كلوا وتمتعوا ... الآتين	51
23	النبا	لابئين فيها أحقابا	52
40	النازعات	وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى	53
20	عبس	ثم السبيل يسره	54
39 - 38	عبس	وجوه يومئذ مسفرة (38) ضاحكة مستبشرة	55
41 - 40	عبس	وجوه يومئذ عليها غبرة (40) ترهقها قفرة	56
5	التكوير	وإذا الوحوش حشرت	57
18 - 17	التكوير	والليل إذا عسعس (17) والصبح إذا تنفس	58
22	التكوير	وما صاحبكم بمجنون	59
28	التكوير	لمن شاء منكم أن يستقيم	60
18	المطففين	كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين	61
21	المطففين	يشهده المقربون	62

63	يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه	الانشقاق	6
64	فسوف يدعوا ثبورا	الانشقاق	11
65	لتركن طبقا عن طبق	الانشقاق	19
66	والله أعلم بما يوعون	الانشقاق	23
67	قتل أصحاب الأخدود (4) النار ذات الوقود	البروج	5 - 4
68	إن كل نفس لما عليها حافظ	الطارق	4
69	يخرج من بين الصلب والترائب	الطارق	7
70	فمهل الكافرين أمهلهم رويدا	الطارق	17
71	ثم لا يموت فيها ولا يحيى	الأعلى	13
72	تصلى نارا حامية	الغاشية	4
73	ليس لهم طعام إلا من ضريع	الغاشية	6
74	لسعيها راضية	الغاشية	9
75	والليل إذا يسر	الفجر	4
76	إرم ذات العماد	الفجر	7
77	وما أدراك ما العقبة	البلد	12
78	أو مسكينا ذا متربة	البلد	17
79	والنهار إذا جلاها	الشمس	3
80	وما يغني عنه ماله إذا تردى	الليل	11
81	والضحى (1) والليل إذا سجى	الضحى	2 - 1
82	ووضعنا عنك وزرك	الشرح	2
83	الذي علم بالقلم	العلق	4

10 – 9	العلق	أرأيت الذي ينهى (9) عبدا إذا صلى	84
14	العلق	ألم يعلم بأن الله يرى	85
15	العلق	كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية	86
16	العلق	ناصية كاذبة خاطئة	87
18	العلق	سندع الزبانية	88
4	البينة	وما تفرق الذين أتو الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة	89
8	البينة	جزاءهم عند ربهم جنات عدن ... الآية	90
9	العاديات	أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور	91
5	القارعة	وتكون الجبال كالعهن المنفوش	92
2	التكاثر	حتى زرتم المقابر	93
7 – 6	التكاثر	لترون الجحيم (6) ثم لترونها عين اليقين	94
5 – 4	الماعون	فويل للمصلين (4) الذين هم عن صلاتهم ساهون	95
1	المسد	تبت يدا أبي لهب وتب	96
4	المسد	ومراته حمالة الحطب	97
1	الإخلاص	قل هو الله أحد	98
2	الإخلاص	الله الصمد	99
4	الناس	من شر الوسواس الخناس	100

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أسعد محمد الطيب (مح.)، (ن): مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، (١٤١٩هـ).

ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري (ت: ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز (مح.)، (ن): الفاروق الحديثة، القاهرة - مصر، ط1، (2002م).

ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أحمد الحوفي، بدوي طبانة (مح.)، (ن): دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ت).

ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين (ت: ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، محمد محي الدين عبد الحميد (مح.)، (ن): المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، (1420هـ).

ابن الخياط، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي التغلبي الدمشقي (٤٥٠ - ٥١٧ هـ)، ديوان ابن الخياط، رواية تلميذه: أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني (٤٧٨ - ٥٤٨ هـ)، خليل مردم بك (مح.)، (ن): المجمع العلمي العربي، دمشق - سوريا، (1958م).

ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج، ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، (2002م).

ابن حنبل، الإمام أحمد (ت: 241 هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون (مح.)، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ن): مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (2001م).

ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣ هـ)، *أصول الإنشاء والخطابة*، المحقق (مح): ياسر بن حامد المطيري، (ن): مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، (١٤٣٣ هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ)، *التحرير والتنوير*، (ن): الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤ هـ).

ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: ٤٠٦ هـ)، *تفسير ابن فورك* (من أول سورة نوح - إلى آخر سورة الناس)، سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري (مح.)، (ن): جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط1، (1430 هـ).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، *البداية والنهاية*، عبد الله بن عبد المحسن التركي (مح.)، (ن): دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (د. ت).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ)، *مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر*، روحية النحاس وآخرون (مح.)، (ن): دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، ط1، (1984 م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ)، *لسان العرب*، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، (ن): دار صادر، بيروت - لبنان، ط3، (1414 هـ).

أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ)، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، (ن): دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1، (1436 هـ).

أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي الحنفي (ت: ١٠٩٤ هـ)، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، عدنان درويش ومحمد المصري (مح.)، (ن): مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، (د. ت).

أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩ هـ)، *تفسير القرآن*، ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم (مح.)، (ن): دار الوطن، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، (1418 هـ).

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، صدقي محمد جميل (مح.)، (ن): دار الفكر، بيروت - لبنان، (١٤٢٠هـ).
- أبو موسى، محمد محمد، خصائص التركيب، (ن): مكتبة وهبة، ط7، (د. ت).
- أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، على محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل (مح.)، (ن): دار الفكر العربي، ط2، (1971م).
- الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري (ت: ٢١٥هـ)، معاني القرآن للأخفش، د. هدى محمود قراعة (مح.)، (ن): مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط1، (1411هـ).
- الأزراري، ابن حجة الحموي تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي (ت: ٨٣٧هـ)، خزانة الأدب وغاية الأرب، عصام شقيو (مح.)، (ن): دار البحار، بيروت - لبنان، (2004م).
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (ن): دار السعادة، مصر، (١٣٩٤هـ).
- الأصفهاني، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت: ٤٢١ هـ)، شرح ديوان الحماسة، غريد الشيخ (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (2003م).
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، علي عبد الباري عطية (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (١٤١٥هـ).
- الأمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠ هـ)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، المجلد الأول والثاني: السيد أحمد صقر (مح.)، (ن): دار المعارف، مصر، ط4، المجلد الثالث، د. عبد الله المحارب (مح.)، (ن): مكتبة الخانجي، ط1، (1994م).
- امرؤ القيس، بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار (ت: ٥٤٥ م)، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، (ن): دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط2، (1425هـ).

- الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله المشهور بابن أبي حصينة السلمي المعري، ديوان ابن أبي حصينة، جمعه وشرحه: أبو العلاء المعري، محمد أسعد طلس (مج.)، (ن): دار صادر، بيروت - لبنان، ط2، (١٩٩٩ م).
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار (ت ٣٢٨هـ)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، عبد السلام محمد هارون (مج.)، (ن): دار المعارف، ط5، (د. ت).
- البحثري، أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت: ٢٨٤ هـ)، الحماسة للبحثري، د. محمد إبراهيم حور، أحمد محمد عبيد (مج.)، (ن): هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، (1428هـ).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، جماعة من العلماء (مج.)، (ن): دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، (1422هـ).
- البغدادى، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (ت: ٢٢٤هـ)، الغريب المصنف، صفوان عدنان داوودي (مج.)، (ن): مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1، (1415هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ن): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة - مصر، (د. ت).
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، محمد عبد الرحمن المرعشلي (مج.)، (ن): دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، (١٤١٨هـ).
- الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله الحكيم (ت: نحو ٣٢٠هـ)، الأمثال من الكتاب والسنة، د. السيد الجميلي (مج.)، (ن): دار ابن زيدون، بيروت - لبنان، (د. ت).
- التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت: ٢٨٣هـ)، تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، محمد باسل عيون السود (مج.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (١٤٢٣ هـ).
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ)، يثمة الدهر في محاسن أهل العصر، د. مفيد محمد قمحية (مج.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1983م).

- ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس (ت: ٢٩١هـ)، مجالس ثعلب، عبد السلام محمد هارون (مح.)، (ن): دار المعارف، مصر، ط2، (2008م).
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، (ن): مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى (1)، (1988م).
- الجاوي، محمد بن عمر نووي البنتي (ت: ٣١٦هـ)، مراح لبید لكشف معنى القرآن المجید، محمد أمين الصناوي (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1417هـ).
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (ت: ٤٧١هـ)، درج الدرر في تفسير الآي والصور، (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحسين، (وشاركة في بقية الأجزاء): إيداد عبد اللطيف القيسي (مح.)، (ن): مجلة الحكمة، بريطانيا، ط1، (2008م).
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل (ت: ٤٧١هـ)، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، (ن): مطبعة المدني، القاهرة - مصر، (د. ت).
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل (ت: ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، د. عبد الحميد هنداوي (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (2001م).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1983م).
- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، عبد الرزاق المهدي (مح.)، (ن): دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، (١٤٢٢هـ).
- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، طارق فتحي السيد (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1425هـ).
- الجويني، مصطفى الصاوي، مدارس البلاغة المعاصرة، (ن): دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر، (1995م).

- حسن، محمد سعد، أهمية علم البديع، وأثر ألوانه وفنونه في قوة الكلام وبلاغته (بحث في دراسات بلاغية)، جامعة المدينة العالمية، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، شاه علم - ماليزيا، (د. ت).
- حسين، عبد الفادر، القرآن إعجازه وبلاغته، (ن): مطبعة الأمانة، مصر، (1975م).
- حموش، مأمون، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش، (ن): المؤلف، ط1، (2007م).
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، إحسان عباس (مح.)، (ن): دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، (1414هـ).
- الحياي، أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، (ن): دار غيداء - المملكة العربية السعودية، ط1، (1435هـ).
- خالص، الياس نور، تحليل أسلوب البيان وأسراره في الجزء الثلاثين وأنجازها في تعليم البلاغة، الجامعة الإسلامية الحكومية، كلية التربية والعلوم التعليمية، قسم تعليم اللغة العربية، فونوروغو - إندونيسيا، (2020م).
- الخطفي، جرير بن عطية، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، د. نعمان محمد أمين طه (مح.)، (ن): دار المعارف، القاهرة - مصر، ط3، (د. ت).
- خطيب الري، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (ن): دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط3، (1420هـ).
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي)، (ن): دار صادر، بيروت - لبنان، (د. ت).
- خليفة، محمد العيد بن محمد علي (ت: ١٣٩٩هـ)، ديوان محمد العيد آل خليفة، (ن): دار الهدى، عين مليلة - الجزائر، (2010م).
- الدُميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي أبو البقاء الشافعي (ت ٨٠٨هـ)، النجم الوهاج في شرح المنهاج، لجنة علمية (مح.)، (ن): دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1، (2004م).

الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، (ن): دار الحديث، القاهرة — مصر، (1423هـ).

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، يوسف الشيخ محمد (م.ج.)، (ن): المكتبة العصرية، بيروت — لبنان، ط 5، (1999م).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (ن): شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت — لبنان، ط 1، (1420هـ).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، صفوان عدنان الداودي (م.ج.)، (ن): دار القلم، دمشق — سوريا، ط 1، (١٤١٢ هـ).

الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي، أساليب بلاغية، الفصاحة — البلاغة — المعاني، (ن): وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، (1980م).

الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي، أساليب بلاغية، الفصاحة — البلاغة — المعاني، (ن): وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، (1980م).

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين (م.ج.)، (ن): دار الهداية، (د. ت).

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق (ت: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عبد الجليل عبده شلبي (م.ج.)، (ن): عالم الكتب، بيروت — لبنان، ط 1، (1408هـ).

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشرعة والمنهج، (ن): دار الفكر المعاصر، دمشق — سوريا، ط 2، (1418هـ).

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل إبراهيم (م.ج.)، (ن): دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط 1، (1957م).

- الزحششري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، (ن): دار الكتب العربي، بيروت - لبنان، ط3، (١٤٠٧ هـ).
- الزحششري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، *أساس البلاغة*، عبد الرحيم محمود (م.ح.)، (ن): مطبعة أولاد اورفاند، ط1، (1372هـ).
- الزيد، عبد الله بن أحمد بن علي، *مختصر تفسير البغوي*، (ن): دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، (1416هـ).
- السامرائي، فاضل صالح، *على طريق التفسير البياني*، جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم، الإمارات العربية المتحدة، (2002م).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ)، *طبقات الشافعية الكبرى*، د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو (م.ح.)، (ن): دار المهجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، (1413هـ).
- سحنون، أحمد، *ديوان الشيخ أحمد سحنون*، (ن): منشورات الخبر، الجزائر، ط2، (2007م).
- السراج، محمد علي، *اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل*، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، (ن): دار الفكر، دمشق - سوريا، ط1، (1983م).
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، *مفتاح العلوم*، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، (1987م).
- سلامة، محمد حسين، *الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم*، (ن): دار الآفاق العربية، القاهرة - مصر، ط1، (2002م).
- سلطان العلماء، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (ت: ٦٦٠هـ)، *تفسير القرآن* (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، د. عبد الله بن إبراهيم الوهي (م.ح.)، (ن): دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط1، (1416هـ).

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣هـ)، تفسير السمرقندي معروف ببحر العوم، (د. ن)، (د. ت).

السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد محمد الخراط (مح.)، (ن): دار القلم، دمشق - سوريا، (د. ت).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، إتمام الدراية لقراء النقاية، إبراهيم العجوز (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1985م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل إبراهيم (مح.)، (ن): الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (1974م).

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، تفسير الإمام الشافعي (رسالة دكتوراه)، د. أحمد بن مصطفى الفران (مح.)، (ن): دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، (2006م).

الشايب، أحمد، الأسلوب، (ن): مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط12، (2003م).

شراب، محمد بن محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري)، (ن): مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، (2007م).

الشيبياني، يحيى بن علي بن محمد التبريزي أبو زكريا (ت: ٥٠٢هـ)، شرح القصائد العشر، (ن): إدارة الطباعة المنيرية، (1352هـ).

الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (ن): مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط1، (1434هـ).

الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، (ن): دار الحديث، القاهرة - مصر، ط1، (1417هـ).

صالح، مخيمر، معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، (ن): دار الكتب الثقافية، الأردن، (2005م).

صبح، علي علي مصطفى، في النقد الأدبي، بدون الناشر (د. ن)، (د. ت).

- صعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح، (ن): مكتبة الآداب، مصر، ط7، (1410هـ).
- الصفار، ابتسام مرهون، التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد يوم القيامة، (ن): مطبعة الآداب، النجف - العراق، ط1، (1967م).
- صلاح الدين، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر (ت: ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، إحسان عباس (مح.)، (ن): دار صادر، بيروت - لبنان، ط1، (1973 - 1974م).
- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: ٢١١هـ)، تفسير عبد الرزاق، د. محمود محمد عبده (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1419هـ).
- الضياء، أبو أحمد محمد عبد الله الأعظمي، الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه، (ن): دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، (1437هـ).
- طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، (ن): دار ابن حزم، بيروت - لبنان، (1997م).
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري معروف بجامع البيان عن تأويل آي القرآن، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي (مح.)، (ن): دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، (2001م).
- الطرودي، أحمد مصطفى التونسي (ت: 1167 هـ)، جامع العبارات في تحقيق الاستعارات، د. رمضان الجري (مح.)، (ن): الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط1، (1986م).
- العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل (ت: ٤١هـ)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طماس، (ن): دار المعرفة، ط1، (1425هـ).
- عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، (ن): دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، (1997م).
- عتيق، عبد العزيز (ت: ١٣٩٦ هـ)، علم البيان، (ن): دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، (1982م).

- عصام الدين، إبراهيم بن محمد بن عريشاه الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ)، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، عبد الحميد هندواوي (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د. ت).
- عكاوي، إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (1996م).
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: ٦١٦ هـ)، التبيين في إعراب القرآن، علي محمد البجاوي (مح.)، (ن): عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. ت).
- عمارة بن عقيل، بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي (ت: 239 هـ)، ديوان عمارة بن عقيل، شاكر العاشور (مح.)، (ن): ساعدت وزارة الإعلام على نشره، بغداد - العراق، ط1، (1973م).
- عوني، حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، (ن): المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، (د. ت).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥ هـ)، إحياء علوم الدين، (ن): دار المعرفة، بيروت - لبنان، (د. ت).
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393 هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد عبد الغفور عطار (مح.)، (ن): دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط4، (د. ت).
- الفاروقي، جمال الدين بن نباتة المصري (ت: ٧٦٨ هـ)، ديوان ابن نباتة المصري، (ن): دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د. ت).
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت: ٢٠٧ هـ)، معاني القرآن، أحمد يوسف النجاتي وآخرون (مح.)، (ن): دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، (د. ت).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠ هـ)، كتاب العين، د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي (مح.)، (ن): دار ومكتبة الهلال، (د. ت).
- فليح، مناهل فخر الدين، نشاط الصفدي في النقد والبلاغة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، أطروحة دكتوراه، مصر، (1978م).
- فياض، محمد جابر، الكناية، (ن): دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1، (1409 هـ).

- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (مح.)، (ن): مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، (2005م).
- قاسم، رياض محمود جابر، *الظواهر البلاغية في سورة الملك - دراسة تفسيرية تحليلية*، الجامعة الإسلامية، غزة - فلسطين، (2015م).
- قاسم، محمد أحمد، وديب، محيي الدين، *علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)*، (ن): المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ط1، (2003م).
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت: ١٧٠هـ)، *جمهرة أشعار العرب*، علي محمد البجادي (مح.)، (ن): نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (د. ت).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، *الجامع لأحكام القرآن*، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (مح.)، (ن): دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، ط2، (1964م).
- القرطبي، أبو محمد مكّي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*، جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة (مح.)، إشراف: أ. د. الشاهد البوشيخي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، (2008م).
- القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، *معجم مقاييس اللغة*، عبد السلام محمد هارون (مح.)، (ن): دار الفكر، (1979م).
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: ٤٦٥هـ)، *لطائف الإشارات = تفسير القشيري*، إبراهيم البسيوني (مح.)، (ن): الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، (د. ت).
- قطب، سيد، *في ظلال القرآن*، (ن): دار الشروق، القاهرة - مصر، ط32، (1423هـ).
- قطب، سيد، *مشاهد يوم القيامة في القرآن*، (ن): دار المعرفة، مصر، (د. ت).
- قلاش، أحمد، *تيسير البلاغة*، (د. ن)، ط2، (1995م).

الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة (ت: 505 هـ)، *لباب التفاسير*، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، أربع رسائل دكتوراة، بالرياض - المملكة العربية السعودية، (1404 - 1429 هـ).

الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين (ت: ٧٨٦ هـ)، *تحقيق الفوائد الغيائية*، د. علي بن دخيل الله بن عجيلان العوفي (مح.)، (ن): مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1، (1424 هـ).

الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين (ت: نحو ٥٠٥ هـ)، *غرائب التفسير وعجائب التأويل ويعرف بتاج القراء*، (ن): دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة - المملكة العربية السعودية، (د. ت).

الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان، شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي (ت: ٨٩٣ هـ)، *غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني (من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس)*، محمد مصطفى كوكصو (مح.)، جامعة صافريا، كلية العلوم الاجتماعية، رسالة دكتوراه، تركيا، (2007م).

اللوح، عبد السلام حمدان، *الإعجاز العلمي في القرآن الكريم*، (ن): آفاق للطبع والنشر والتوزيع، غزة - فلسطين، ط1، (2002م).

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: ٣٣٣ هـ)، *تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)*، د. مجدي باسلوم (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (2005م).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠ هـ)، *تفسير الماوردي = النكت والعيون*، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (مح.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د. ت).

المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس (ت: ٢٨٥ هـ)، *الكامل في اللغة والأدب*، محمد أبو الفضل إبراهيم (مح.)، (ن): دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ط3، (١٤١٧ هـ).

المنثني التيمي، أبو عبيدة معمر بن البصري (ت: ٢٠٩ هـ)، *مجاز القرآن*، محمد فواد سزكين (مح.)، (ن): مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، (1381 هـ).

محمد، الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، (ن): المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ط1، (1990م).

محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦ هـ)، مصابيح السنة، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون (مح.)، (ن): دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، (1987م).

المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي (ت: ١٠٤ هـ)، تفسير مجاهد، د. محمد عبد السلام أبو النيل (مح.)، (ن): دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، (1989م).

المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١ هـ)، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، (د. ن)، (د. ت).
الموسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨ هـ)، المخصص، خليل إبراهيم جفال (مح.)، (ن): دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، (1996م).

مقاتل بن سليمان، أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠ هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، عبد الله محمود شحاته (مح.)، (ن): دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ط1، (1423هـ).

مناهج جامعة المدينة العالمية، البلاغة (البيان والبديع)، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، (د. ت).
المؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي (ت: ٧٤٥ هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (ن): المكتبة العنصرية، بيروت - لبنان، ط1، (1423هـ).

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الدمشقي (ت: ١٤٢٥ هـ)، البلاغة العربية، (ن): دار القلم، دمشق - سوريا، ط1، (1996م).

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الدمشقي (ت: ١٤٢٥ هـ)، معارج التفكير ودقائق التدبر، (ن): دار القلم، دمشق - سوريا، ط2، (2014م).

نجم الدين، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم (ت: نحو ٥٥٠ هـ)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، د. حنيف بن حسن القاسمي (مح.)، (ن): دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، (1415هـ).

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: ٣٠٣هـ)، *المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي*، عبد الفتاح أبو غدة (مج.)، (ن): مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب - سوريا، ط2، (1406هـ).
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: ٧١٠هـ)، *تفسير النسفي* معروف بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، يوسف علي بديوي (مج.)، (ن): دار الكلم الطيب، بيروت - لبنان، ط1، (١٤١٩هـ).
- النفيسة، درة، *الكناية في القرآن الكريم*، الجامعة الإسلامية الحكومية، كلية علوم الإنسانية والثقافة، قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير، مالانج - إندونيسيا، (2007م).
- نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي (ت: قبل ١٢هـ)، *دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*، عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (2000م).
- النمري، صنعة أبو عبد الله الحسين بن علي، *كتاب الملمع*، وجيهة أحمد السطل (مج.)، (ن): مطبعة زيد بن ثابت، دمشق - سوريا، (1396هـ).
- النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، *التفسير البسيط*، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، (1430هـ).
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (المتوفى (ت: ١٣٦٢هـ)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، (د. ت).
- الهذليون، الشعراء، *ديوان الهذليين*، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، (ن): الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، (1965م).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، صفوان عدنان داوودي (مج.)، (ن): الدار الشامية، بيروت - لبنان، ط1، (١٤١٥هـ).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، عادل أحمد عبد الموجود وآخرون (مج.)، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1415هـ).

وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (ن): مكتبة لبنان، بيروت — لبنان،

ط2، (1984م).

يحيى، عماد عبد، ألفاظ الثواب في القرآن الكريم — دراسة دلالية، جامعة الموصل، كلية الآداب، رسالة ماجستير،

(1987م).

